DR. FADHIL HUSSEIN

د. فاضل حسين

سقوط النظام الملكي في العراق

تاريخ



سقوط النظام الملكي في العراق

تأليف

الدكتور فاضل حسين

استاذ متمرس في جامعة بغداد

منشورات مكتبة آفاق عربية
بغداد - المنصور


منشورات مكتبة آفاق عربية
للنشر و التوزيع
بغداد - المنصور - هاتف ٥٤١٧٢٨٤
٥٤١٢٠١٩
ص . ب ٢٧٠٩٦

مقدمة المؤلف

بعد قيام ثورة ١٤ تموز في العراق بنحو اسبوع او عشرة ايام ذهبت لزيارة عبد اللطيف جاسم الدراجي. كان عبد اللطيف ثالث ثلاثة وضعوا خطة تنفيذ الثورة ونفذوها وهم عبد السلام محمد عارف وعبد الكريم قاسم وعبد اللطيف الدراجي. حدثني عن بعض اسرار الثورة واتفقنا على اللقاء في داري بعد فترة قصيرة لمتابعة الحديث. يجد القارئ في ثنايا هذا الكتاب ما اخبرني به.

منذ ذلك حتى كتابة هذه السطور قابلت العديد من رجال السياسة والضباط الأحرار وتطرق الحديث الى الثورة عشرات المرات، وصارت الحقائق تظهر تباعاً، ولكن لايمكن القول الان ان جميع الحقائق تكشفت.

كانت لي لقاءات عديدة مع حسين جميل وحدثني عن معلوماته وتفسيراته للاحداث وقابلت كامل الجادرجي وتحدثنا عن الموضوع.

وفي الايام الاولى من قيام الثورة قابلت طاهر يحيى من الضباط الاحرار وحدثني عن بعض المواقف وزرت رجب عبد المجيد وابديت له رغبتي في الاطلاع على معلومات عن الثورة، والتقيت بهديب الحاج حمود وزير الزراعة في حكومة الثورة الاولى. والتقيت بجاسم العزاوي وتعرفت على ناجي طالب وتحدثنا عن الموضوع ايضا.

اطلعت على بعض الوثائق المهمة منها مانشرته محكمة الشعب عن محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة. واطلعت على كتاب صبيح علي غالب ومانشرته مجلة روز اليوسف المصرية من مذكرات عبد السلام عارف التي نشرت بشكل كتاب بعد ذلك، وعلى كتاب مجيد خدوري عن العراق الجمهوري بالانكليزية وعلى كتاب فالح زكي حنظل عن اسرار مقتل العائلة المالكة في العراق وعلى كتب اخرى.

في اثناء ذلك اصدر الملك حسين ملك الاردن سيرته الذاتية بالانكليزية واطلعت عليه. رأيت ان اخذ على عاتقي كتابة تاريخ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في الوقت المناسب . وفي ربيع ١٩٧٣ وصلتني رسالة من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة يطلبون مني بحثاً

عن تاريخ العراق الحديث لالقيه كمحاضرات على طلاب الدراسات التاريخية في المعهد خلال السنة الدراسية ١٩٧٣ – ١٩٧٤. لم اجد الوقت الكافي لتسطير تاريخ الثورة مفصلا مع بذل العناية اللازمة للتحليل والتفسير والتعليق فكتبت المحاضرات المطلوبة على عجل والقيتها في كانون الثاني ١٩٧٤ على ان اعود اليها واعيد النظر فيها واعادة نشرها مزيدة ومنقحة.

منذ ١٩٧٤ ظهرت كتب اخرى عن الموضوع الفها عبد الكريم فرحان ومحسن حسين الحبيب وصبحي عبد الحميد وهم من الضباط الاحرار. وقدم ليث عبد الحسن الزبيدي – رسالة ماجستير الى كلية القانون والسياسة في جامعة بغداد، وقدم محمد حسين الزبيدي رسالة دكتوراه الى كلية الاداب في جامعة القاهرة. وقد استفدت فعلا من هذه الكتب.

بعد صدور كتابي تابعت موضوع اسرار الثورة بالمناقشة المستمرة عشرات المرات مع رجب عبد المجيد وناجي طالب وبالتعليق على الكتب المذكورة.

من الامور الجديدة التي تضمنتها الطبعة الثانية من كتابي هذا اضافة معلومات واسرار وتفسيرات وتحليلات حول الموضوعات التالية بصفة خاصة:

١ – معنى النظام الملكي وطبيعة النظام الجمهوري الجديد.
٢ – معنى الثورة والثوار
٣ – تعليق على مجلس قيادة الثورة.
٤ – طموح بعض الضباط الاحرار للوصول الى السلطة.
٥ – اخبار اللجنة البديلة – الوسطية – في تنظيم الضباط الاحرار ومواقفها.
٦ – اخبار رتل الهادي – اللواء المدرع السادس – في الاردن
٧ – فكر عبد الكريم قاسم السياسي وارتباطاته
٨ – محاولات الشيوعيين اسقاط عبد الكريم قاسم
٩ – دور عبد السلام الحاسم
١٠ – موقف رفعت الحاج سري من اللجنة العليا للضباط الاحرار.

الفصل الاول
العهد الملكي في العراق

عندما نذكر النظام الملكي والعهد الملكي لانقصد رئاسة الدول اي الملك او من ينوب عنه حسب بل نقصد النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي ومن يؤيده او يرتبط به داخل العراق وخارجه فالنظام الملكي في العراق ضم العناصر الاتية:

١ – الملك اومن ينوب منا به: اي الملوك فيصل الاول وغازي الاول وفيصل الثاني والامير عبد الاله واهميته في العراق انه كان قناة الاتصال بين بريطانيا والسلطات العراقية، وبصفة خاصة ايام وصاية عبد الاله وحتى نهاية العهد الملكي وعن طريقه نفذت بريطانيا سياستها وحققت مصالحها. وقد اعطى الدستور العراقي سلطات واسعة للملك وبعضها لتحقيق الاهداف البريطانية في العراق.

٢ – نوري السعيد: ويمثل اقوى المناصرين للسياسة البريطانية في العراق والشرق الاوسط وقد اعتبره البريطانيون والكثيرون من العراقيين والعرب رجل بريطانيا القوي في هذه المنطقة برز بصورة واضحة في الميدان السياسي منذ عقده معاهدة ١٩٣٠ العراقية – البريطانية وابرامها وقد احتوت على شروط تحقق المصالح البريطانية الرئيسة وظهر في نظر العراقيين دكتاتورا يحكم العراق بالنيابة عن بريطانيا. زاد نفوذه وقويت مكانته بعد فشل ثورة مايس ١٩٤١ واعادة احتلال بريطانيا للعراق وقد خلا له الجو بعد غياب الشخصيات القوية مثل عبد المحسن السعدون والملك فيصل الاول وجعفر العسكري وياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ومهما قيل من تبرير لسياسته المؤيدة لبريطانيا من انه قصد بها خدمة العراق والعرب فان الشعور العام كان عدائيا نحوه وقد تصرف الناس بعامة والمثقفون بخاصة طبقا لهذا الشعور.

٣ – النظام شبه الاقطاعي: ويمثله شيوخ القبائل الذين كانت مصالحهم مرتبطة بالنظام السياسي القائم، وقد استند عليهم النظام الملكي في تقوية مركزه. استغل الاقطاعيون الفلاحين العراقيين الذين يمثلون الاكثرية الساحقة من الشعب.

٤ – انصار النظام الملكي من المدنيين ويمثلهم الوزراء والاعيان والنواب وكبار الموظفين وانصاره من كبار ضباط الجيش.

وقفت المعارضة في العراق التي تمثلها الاحزاب والمنظمات والمثقفون الواعون ضد النظام الملكي ورموزه. وقد اتجهت عواطف الغضب والسخط ضد السياسة البريطانية في العراق ومن يساندها كنوري السعيد وعبد الاله وانصارهما.

يمكن ان يوصف النظام الملكي في العراق بما يمثله من مصالح ومفاهيم سياسية قياسا بما حدث في التاريخ الحديث في العالم كالثورة الفرنسية مثلا بأنه نظام اقطاعي . ولذلك نقول ان النظام الذي اسقطته ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق هو النظام الملكي الاقطاعي مع التأكيد على صفته الاقطاعية.

معاداة الاستعمار البريطاني:

عزا المثقفون والواعون من العراقيين كل مساوئ الحكم وسلبياته الى الاستعمار البريطاني وانصاره في العراق. وقد تصرف هؤلاء واتخذوا مواقف بعضها مبني على العاطفة وبعضها قائم على العلم والمعرفة. يمكن تلخيص مآخذ هؤلاء العراقيين بالنقاط الاتية.

١ – عدم تحقيق بريطانيا لاستقلال العرب كما وعدوا الحسين بن علي شريف مكة، بل فرضوا الانتداب على العراق وفلسطين وسوريا ولبنان وهو استعمار مقنع واقاموا في العراق حكما اقطاعيا استبداديا وفرضوا على العراق معاهدة ١٩٣٠ الجائرة التي حققت لهم اهدافهم الاستعمارية.

٢ – فرض البريطانيون اشخاصا من انصارهم مثل نوري السعيد الذي حكم العراق حكما استبداديا وتآمر على فلسطين والبلاد العربية.

٣ – وقوع بعض الحوادث المؤلمة عزاها العراقيون الى بريطانيا وانصارها في العراق مثل مصرع الملك غازي في ظروف غامضة اعتقد العراقيون ان بريطانيا ونوري السعيد وعبد الاله هم الذين دبروا مصرعه[1] يضاف الى ذلك تنصيب الامير عبد الاله وصيا على عرش العراق وهو من اشد مناصري السياسة البريطانية في العراق واعتقد العراقيون انه تواطأ مع نوري السعيد والانكليز في التخلص من الملك غازي .في عهد وصاية عبد الاله عدل الدستور العراقي واعطى الملك حق اقالة الوزارة وصار هو وليا للعهد واسهم في مكافحة الحركات الوطنية والاحزاب المعارضة وحاول ان يكون ملكا على سوريا.

٤ – ثورة مايس والحرب العراقية – البريطانية سنة ١٩٤١ : حزن العراقيون المدنيون والعسكريون على مآآلت اليه تلك الثورة والحرب. واعتبر الضباط الاحرار مصرع القادة العسكريين طعنة لكرامتهم، وصاروا يتذكرون احداث سنة ١٩٤١ في تفكيرهم وتنظيمهم للقيام بثورة جعلوا احد اهدافها الثار لهؤلاء القادة واعتبروا الحوادث ونتائجها درسا وعبرة لتحاشي سلبياتها في المستقبل.

ذكر لي رجب عبد المجيد انه في ليلة اعدام فهمي سعيد ومحمود سلمان ويونس السبعاوي (١٩٤٢) كان ضابط خفر فوردته برقية تنبئ بما يحدث وتطلب اتخاذ الاجراءات اللازمة في

الجيش قال رجب انه بكى لهذا الخبر مع انه صبور على المكاره ولم يبك عندما توفي والده فاقسم على الانتقام لاولئك الضحايا.

٥ – اعتبر العراقيون والعرب قضية فلسطين قضيتهم الاساسية واعتقدوا ان بريطانيا وانصارها في العراق والبلاد العربية كنوري السعيد وعبد الاله من اسباب نكبة فلسطين.

٦ – ربط العراق بالمشاريع الاستعمارية الانكلو – اميركية في الشرق الاوسط توجته بحلف بغداد.

٧ – مساهمة بريطانيا في الاعتداء الثلاثي الاسرائيلي – البريطاني – الفرنسي على مصر سنة ١٩٥٦ وموقف الحكومة العراقية وعلى راسها نوري السعيد موقف المتخاذل وربما موقف المشجع ولذلك اشتدت نقمة العراقيين على بريطانيا وانصارها . بعد حوادث الاعتداء هذه مباشرة قرر الضباط الاحرار تنظيم انفسهم واقامة لجنة عليا تشرف على التنظيم في كانون الاول ١٩٥٦ وعملوا بجد على اسقاط النظام القائم الاستبدادي الرجعي الاقطاعي المستند على تأييد الاستعمار البريطاني واقامة نظام جمهوري دمقراطي متحرر من النفوذ الاجنبي.

(١) انظر صلاح الدين الصباغ، فرسان العروبة في العراق، صص ٨٥– ٩٠، ١٣٤.

الاحزاب المعارضة

الاحزاب التي عارضت العهد الملكي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ هي :

١ – الحزب الوطني الدمقراطي [٢]
٢ – حزب الاتحاد الوطني
٣ – حزب الشعب
٤ – حزب الاستقلال [٣]
٥ – الحزب الشيوعي
٦ – حزب البعث [٤]
٧ – الحزب الدمقراطي الكردستاني [٥]

اجيزت الاحزاب الاربعة الاولى في ٢ نيسان ١٩٤٦ اما الحزب الشيوعي فقد اعيد تنظيمه بصورة سرية خلال الحرب العالمية الثانية. اسس حزب البعث في سوريا في ٧ نيسان ١٩٤٧ والف له فرعا في العراق ولم يجز بل عمل بصورة سرية في العهد الملكي . اسس الحزب الدمقراطي الكرستاني في ١٦ اب ١٩٤٦ وبقي يعمل بصورة سرية في العهد الملكي.

في اواخر ايلول ١٩٤٧ ابطلت وزارة صالح جبر رخصة حزب الاتحاد الوطني وحزب الشعب بحجة خروجها عن الاهداف التي اجيزا بموجبها ولانهما عمدا الى تشكيل نظام الخلايا ولحثهما على الثورة وخلق الاضطرابات واعتمادهما في ايراداتهما على مصادر مجهولة.

في ايلول ١٩٥٤ حلت وزارة نوري السعيد الثانية عشرة الحزب الوطني الدمقراطي مدعية ان الوقائع قد برهنت على ان تصرفات الحزب تهدف الى الاخلال بالامن واقلاق الراحة العامة ومدعية ان الحزب خرج عن منهاجه الذي اجيز بموجبه وانه تعاون مع الهيئات غير القانونية والتي لم تحترم قوانين البلاد ونظمها وانه ارتكب مخالفات قانونية متكررة.

ولما صدر مرسوم الجمعيات في ٢٢ ليلول ١٩٥٤ حلت وزارة نوري السعيد المذكورة حزب الاستقلال وسائر الاحزاب الاخرى.جرت محاولة لتكوين حزب واحد من الحزب الوطني الدمقراطي وحزب الاستقلال باسم «حزب المؤتمر الوطني) ولكن الحكومة العراقية لم تسمح باجازته.

---

(٢) انظر فاضل حسين، تاريخ الحزب الوطني الدمقراطي (بغداد ١٩٦٣).
(٣) انظر عبد الامير هادي الحكام، تاريخ حزب الاستقلال العراقي (بغداد، ١٩٨٠)
(٤) انظر نضال البعث، الجزء الخامس (بيروت ١٩٦٤)
(٥) انظر جلال الطالباني كردستان والحركة القومية الكردية (بغداد ١٩٧٠)

حزاب المعارضة سياسة الطبقة الحاكمة في تشريد المعارضين بسجنهم وتعذيبهم راقهم وقتلهم.

ولدمار غولمن Gallman في كتابه عراق نوري السعيد (صص ٢١٦ – ٢٢٠) انه قام بزيارة كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الدمقراطي في صيف ١٩٥٥ بعد ان اخبر نوري السعيد بنيته هذه جاء في حديث الجادرجي انه حذر الاميركيين من الانخداع بالكلام عن الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي وان العراق على الرغم من دخله الكبير من النفط بقي بلدا ينتابه الفقر وان المزارعين الصغار لازالوا يلاقون الغرم من الشيوخ اولا ثم من الحكومة نفسها وقال الجادرجي انه لم يكن شيوعياً ولا من الذين يعطفون على الشيوعية ولكنه اشتراكي تقدمي يؤمن بالتطور النامي اكثر من ايمانه بالتبدل الثوري ولكن الكثيرين من العراقيين يشعرون بأن الاتحاد السوفييتي هو الان القوة الوحيدة التي ترعى سبيل الاصلاح الاجتماعي بصورة فعالة. واضاف ان بريطانيا والولايات المتحدة ساندتا العناصر الرجعية في العراق وان السفارة البريطانية وشركة نفط العراق ساندتا المصالح المالية لغاياتها فعرقلتا الاصلاح الاجتماعي وان دور الولايات المتحدة بهذا الشأن دور غير مباشر لانها تساند الموقف البريطاني على علاته.

وفي شباط ١٩٥٦ زار السفير الاميركي نفسه كامل الجادرجي وذكر انه حمل حملة شديدة على نوري السعيد لقمعه الحريات الشخصية ولما تطرق الى الشئون الخارجية ركز انتقاده على تمسك العراق بميثاق بغداد وقال ان نوري السعيد بعمله هذا عزل العراق عن العالم العربي دون ان يحصل على اية فائدة للبلاد وادعى ان نوري السعيد يبقى في الحكم بتأييد البريطانيين واما الولايات المتحدة فلا تملك سياسة خاصة بها فهي تؤيد سرا الجهود البريطانية للسيطرة على العراق عن طريق نوري السعيد وتطرق السفير الامريكي الى المذكرة التي قدمها قادة الحزب الوطني الدمقراطي وحزب الاستقلال الى الملك بتاريخ ٢٩ كانون الاول ١٩٥٥ وجاء فيها ان الشعب العراقي الذي نشأ على الاعتزاز بقوميته كان دوما يصبو الى هدف سام تملك مشاعره وهو وحدة البلاد العربية في جو مستقل عن المؤامرات الاستعمارية والان نجد العراق الذي كان عليه ان يكون في الطليعة من حركة العرب التحررية والاتحادية اصبح منعزلا بل عاملا مؤثرا في عرقلة الجهود واداة لتفكك المجموعة العربية وان السبيل الوحيد لانقاذ العراق من الاخطار التي تحيق به انما يكون بتخلي وزارة نوري السعيد عن الحكم واعادة الدمقراطية الى البلاد والانسحاب من حلف بغداد وانتهاج سياسة عربية منسجمة وسياسة البلاد العربية الاخرى في اتجاهاتها نحو التحرر والاتحاد[٦].

---

(٦) انظر نص المذكرة في عبد الرزاق الحسني. تاريخ الوزارات العراقية ج ١٠. ص ص ٧ – ٨

جبهة الاتحاد الوطني «السرية»:

لما عقد حلف بغداد واشتد خطره على كيان البلاد العربية وعلى الحريات العامة والاصلاح الداخلي بادر الشيوعيون بالاتصال بكامل الجادرجي لغرض تكوين جبهة موحدة وفي الوقت نفسه اتصل الشيوعيون بالجماعات الاخرى خلال سنتي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ مثل حزب البعث وحزب الاسقلال والمستقلين.

وقد عملت حوادث الاعتداء الثلاثي على مصر وحوادث العراق المؤيدة لمصر في ١٩٥٦ على تكوين جبهة الاتحاد الوطني من الحزب الوطني الدمقراطي والحزب الشيوعي وحزب البعث وحزب الاستقلال والمستقلين.

وقد تتابعت اجتماعات ممثلي الاحزاب الاربعة في اوائل عام ١٩٥٧ وتكونت في شباط اللجنة الوطنية العليا لجبهة الاتحاد الوطني التي ضمت الاحزاب المذكورة وبعض المستقلين واصدرت هذه اللجنة بيانها الاول في ٩ اذار ١٩٥٧ حددت فيه الاهداف الوطنية الكبرى كما يلي:

١ – تنحية وزارة نوري السعيد وحل المجلس النيابي.

٢ – الخروج من حلف بغداد وتوحيد سياسة العراق مع سياسة البلاد العربية المتحررة.

٣ – مقاومة التدخل الاستعماري وانتهاج سياسة عربية مستقلة اساسها الحياد الايجابي

٤ – اطلاق الحريات الدمقراطية الدستورية.

٥ – الغاء الادارة العرفية واطلاق سراح السجناءوالمعتقلين والموقوفين السياسيين واعادة المدرسين والموظفين والمستخدمين والطلاب المفصولين لاسباب سياسة[٧]

اتفقت احزاب جبهة الاتحاد الوطني على الاستمرار على العمل سوية الى ان تتغير الاوضاع ويسمح بالعمل السياسي الحزبي وحينذاك يعمل كل حزب بصورة مستقلة. افلحت الاحزاب المعارضة قبل تكوين جبهة الاتحاد الوطني وبعده في نشر التذمر العام في العراق ضد حكم نوري السعيد وعبد الاله وانصارهما ومؤيديهما من الرجعية وشيوخ الاقطاع وضد النفوذ البريطاني. وقد تاثر الضباط الاحرار بهذا الجو العام من التذمر ونظموا انفسهم واسقطوا النظام القائم.

---

(٧) انظر فاضل حسين تاريخ الحزب الوطني الدمقراطي صص ٣٨٦ – ٣٩٧.

المشاريع الاستعمارية

امل العرب ان يكون عالم مابعد الحرب مختلفا عن الماضي ورغبوا في تحقيق احلامهم في الاستقلال والوحدة والاصلاح الاجتماعي والدمقراطي وفي الوقت نفسه برز الاتحاد السوفيتي كدولة كبرى وامل العرب يكون نصيرهم ضد الغرب المستعمر وبرزت الولايات المتحدة كدولة عظمى ارادت ان تحل محل بريطانيا وفرنسا في النفوذ السياسي والاقتصادي. اما فرنسا فقد ضعف نفوذها كثيرا واما بريطانيا فقد تشبثت بأساليب مختلفة للابقاء على نفوذها الذي تدهور كثيرا وذلك تارة بمحاولة عقد معاهدات ثنائية مع العراق ومصر وطورا عن طريق عقد معاهدة عراقية – تركية وعراقية – اردنية لتكون مقدمة لتكوين منظمة اقليمية دفاعية عن الشرق الاوسط للحفاظ على مصالحها من جهة وللوقوف في وجه الاتحاد السوفييتي من جهة اخرى،سارعت الولايات المتحدة لمساندة بريطانيا في تحقيق اغراضها.

بعد فترة قصيرة من انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت الحرب الباردة بين الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين من جهة وبين الاتحاد السوفييتي وحلفائه الشرقيين من جهة اخرى فانقسم العالم الى كتلتين غربية وشرقية وعجلت الولايات المتحدة باعلان مبدأ ترومان (١٩٤٧) لمساندة اليونان وتركيا ومحاولة احتواء وتطويق contain ment الاتحاد السوفيتي والشيوعية اي الاحاطة بهما وفي عهد ايزنهاور (١٩٥٧) اعلنت الولايات المتحدة مبدأ ايزنهاور لمساندة دول الشرق الاوسط ضد الشيوعية.

وقفت الطبقات الحاكمة في البلاد العربية مؤيدة الكتلة الغربية التي يعتبرها الشعب العربي عدوة مصالحه ولاسيما في قضية فلسطين التي يعتبرها حيوية لكيانه واستقلاله ومستقبله وحياته ولذلك وقف الشعب العربي عامة والشعب العراقي خاصة ضد محاولات نوري السعيد وعبد الاله وجماعتهما بربط العراق بعجلة الاستعمار الغربي على حساب مصالحه ومصالح الشعب العربي .

المعاهدة العراقية – التركية :

في ربيع ١٩٤٥ زار الوصي عبد الاله الولايات المتحدة يصحبه نوري السعيد ثم عادا الى انكلترا ومنها الى تركيا في ايلول ١٩٤٥. وبعد عودة الوصي الى العراق تخلف نوري السعيد في تركيا وباحث حكومتها في اقتراحها تكوين كتلة الشرق الاوسط بالتعاون والتنسيق مع بريطانيا والولايات المتحدة للوقوف في وجه الاتحاد السوفيتي. واذا تم التفاهم بين تركيا والعرب تم السلسلة التي يريدها

الغربيون لتطويق واحتواء الاتحاد السوفيتي. وكان نوري السعيد قد اظهر ميله للتعاون مع الغرب ضد السوفييت فاجرى مباحثات تمهيدية مع الحكومة التركية دون تخويل من الوزارة القائمة على الحكم في العراق وهي وزارة حمدي الباجه جي. ولما عاد الى العراق اخبر الوصي بما تم فطلب الديوان الملكي من الوزارة الموافقة على تعيين نوري السعيد رئيساً للجنة المفاوضات مع تركيا وفي عهد وزارة توفيق السويدي الثانية منح نوري السعيد صلاحيات مطلقة ومنها التفاوض حول التعاون مع تركيا في السياسة الخارجية. ويذكر نوري السعيد انه استشار وزارة الخارجية البريطانية عن طريق السفارة البريطانية في انقرا ونال تأييدها.

وفي ٢٩ آذار ١٩٤٦ وقع نوري السعيد مع تركيا معاهدة صداقة وحسن جوار وبها ستة ملحقات وعلى اتفاقتيين اخريين. ادعى نوري ان هذه المعاهدة لاتناقض تعهدات العراق في ميثاق سعد اباد وميثاق الامم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية بل تضمن تأييد الحكومة التركية في قضية فلسطين التي هي الوتر الحساس في القضية العربية ولكن المادة الاولى من المعاهدة قالت باحترام العراق واعترافه بضم لواء الاسكندرون الى تركيا.

قالت الاحزاب المعارضة في العراق ان من نتائج عقد المعاهدة العراقية – التركية اضعاف وتفكك جامعة الدول العربية واعترافا بضم لواء الاسكندرون السوري الى تركيا وتوريط العراق في تكتلات دولية لامصلحة له فيها.

المعاهدة العراقية – الاردنية :

في نيسان ١٩٤٧ سافر الوصي عبد الاله ونوري السعيد رئيس مجلس الاعيان الى الاردن بعد ان اصبح مملكة لعقد معاهدة عراقية – اردنية وبعد ان تم ذلك عرض مشروع المعاهدة على وزارة صالح جبر فاقرتها وخول فاضل الجمالي وزير الخارجية التوقيع عليها.

عارضت الاحزاب العراقية المعارضة هذه المعاهدة باعتبار انها تقيم تكتلا من العراق والاردن يباعد بينهما وبين دول الجامعة العربية الاخرى وانها توسع منطقة عمل الجيوش البريطانية عن طريق الجيش الاردني الى العراق وتفتح مجالات جديدة للتدخل البريطاني في اكثر شئون حياة العراق العامة عن طريق اللجان الدائمة التنفيذية ومن شأن ذلك كله قيام العراق بالتزامات مالية واقتصادية لاحدود لها ينوء باعبائها.

معاهدة بور تسموث والوثبة الوطنية.

رأى الشعب العراقي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتأسيس هيئة الامم المتحدة ان المعاهدة العراقية – البريطانية لسنة ١٩٣٠ قد استنفدت اغراضها واصبحت غير ذات موضوع وان العلاقات بين العراق وبريطانيا يجب ان تكون وفقا لاحكام ميثاق الامم المتحدة باعتبار الدولتين عضوين متساويين في الحقوق والواجبات وان ذلك الميثاق الغى المعاهدة العراقية – البريطانية التي تتناقض مع المادة (١٠٣) من الميثاق اذ نصت على انه «اذا تعارضت الالتزامات التي يرتبط بها اعضاء الامم المتحدة وفقا لاحكام هذا الميثاق مع اي التزام دولي اخر يرتبطون به فالعبرة بالتزاماتهم المترتبة على هذا الميثاق.»

ولكن الطبقة الحاكمة في العراق الخاضعة للاستعمار البريطاني وافقت على الخطة الانكلو – اميركية في موضوع الدفاع المشترك في منطقة الشرق الاوسط والمساهمة في الحرب الباردة بين الكتلتين السوفييتية والغربية. رغبت بريطانيا في تجديد صفة الشرعية للمعاهدة العراقية – البريطانية لسنة ١٩٣٠ وفي توسيع الامتيازات العسكرية بحيث يكون العراق باجمعه مطارا للقوات البريطانية بدلا من مطاري الحبانية والشعيبة وحدهما كما كان الامر في معاهدة ١٩٣٠. دارت مفاوضات بين الجانبين العراقي والبريطاني في بغداد ولندن خلال الفترة ٨ مايس ١٩٤٧ – ٤ كانون الثاني ١٩٤٨. انتهت بتوقيع معاهدة جديدة في ميناء بورتسموث البريطاني في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨ وسميت شعبيا باسم معاهدة بور تسموث.

عارضت الاحزاب العراقية عقد اية معاهدة واصدرت بياناتها ضد المعاهدة.في الايام التالية تظاهر الطلاب وجروا معهم في تظاهراتهم العمال وجموعا كثيرة من طوائف الشعب الاخرى واستعملت الشرطة القوة واطلقت الرصاص على المتظاهرين وقتل اربعة اشخاص ثم انتشرت المظاهرات في جميع انحاء بغداد وفي اكثر مدن العراق فقتل اربعة متظاهرين واستمرت المظاهرات اياما متعددة بلغت ذروتها في يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ لما حاول المتظاهرون عبور الجسر من الكرخ الى الرصافة فتحت الشرطة رشاشاتها وقتلت الكثيرين . خشي الوصي عبد الاله العاقبة فطلب من رئيس الوزراء صالح جبر تقديم استقالته فاستقال. واذاع الوصي بيانا من دار الاذاعة مساء يوم ٢٧ كانون الثاني ذكر فيه استقالة الوزارة ورفض المعاهدة.

الحياد :

عندما تأزم الوضع الدولي وحاولت الكتلة الغربية زج الشرق الأوسط والبلاد العربية في اتون الدفاع المشترك، وقع عدد كبير من رجال السياسة المستقلين بيان الحياد بين المعسكرين المتنازعين في ١٩ اذار ١٩٥١.

ايد الشعب العراقي بيان الحياد، كما كان له صدى كبير في البلاد العربية والأجنبية.

حلف بغداد[٩] :

بدأت وزارة نوري السعد الثانية عشرة حملتها ضد الحريات العامة وتمهيد الطريق لانتخابات نيابية يسيطر عليها كل السيطرة ويقمع المعارضة تمهيداً لتمرير المشاريع الاستعمارية باصدار عدة مراسيم (سنة ١٩٥٤) :

١ – مرسوم تعديل ذيل قانون العقوبات البغدادي ، وفيه : «كل من حبذ أو روج أياً من المذاهب الأشتراكية البلشفية – الشيوعية – والفوضوية والأباحية وما يماثلها التي ترمي الى تغيير نظام الحكم والاوضاع السياسية للهيئة الاجتماعية المضمونة بالقانون الاساسي – يستحق عقوبة الحبس لمدة سبع سنوات والحبس المؤبد او الأعدام اذا كان التحبيذ قد جرى بين القوات المسلحة ، سواء كان ذلك مباشرة او بواسطة هيئات او منظمات تهدف الى خدمة اغراض المذهب المذكور تحت ستار اى اسم كان كأنصار السلام والشبيبة الدمقراطية وما شاكل ذلك» .

٢ – مرسوم ذيل قانون الجنسية ، وفيه : «لمجلس الوزراء ، بناء على اقتراح وزير الداخلية اسقاط الجنسية العراقية عن العراقي المحكوم وفق ذيل قانون العقوبات البغدادي» . ٣ –مرسوم النقابات ،وفيه : «لمجلس الوزراء ، بناء على اقتراح وزير الداخلية ، ان يقرر غلق اية نقابة مؤسسة وفق قانونها الخاص بصورة دائمية او موقتة عندما تسلك النقابة مسلكاً يمس الأمن العام أو النظام العام اويسبب اقلاق الراحة مما يدل على خروجها عن الاسس والمبادئ التي اسست من اجلها .

٤ – مرسوم الجمعيات خول وزير الداخلية الغاء الجمعيات والنوادي ودور التمثيل .

٥ – مرسوم المطبوعات خول السيد وزير الداخلية الغاء اجازات الصحف والمجلات .

٦ – مرسوم الاجتماعات العامة والمظاهرات خول وزير الداخلية اعطاء اجازاة التظاهر والتجمع

(٩) عن حلف بغداد انظر عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٩، ص ١٩٨ – ٢٦١.

واعطى الموظف الاداري حق تفريق المظاهرات اذا عرضت الأمن والنظام الى الاخلال واذا كان المتظاهرون او قسم منهم يهتفون هتافات معادية ضد نظام الحكم او لغرض اثارة الجمهور ضد الامن والنظام أو يحملون لافتات من هذا النوع .

جرت انتخابات مجلس النواب في عهد وزارة ارشد العمري الثانية (١٩٥٤) ودخلتها المعارضة في جبهة وطنية فاز من اعضائها عشرة نواب هم كامل الجادرجي وحسين جميل ومحمد حديد ومحمد مهدي كبة ومحمد صديق شنشل وعبد الجبار الجومرد وخدوري خدوري ومسعود محمد وذنون ايوب وجعفر البدر . وعقد المجلس الجديد جلسة واحدة في صيف ١٩٥٤ . ثم حل نوري السعيد مجلس النواب هذا في ١٩٥٤ واجرى انتخاب مجلس جديد عن طريق تزييف الانتخابات بشكل لم يسبق له مثيل فزاد ذلك في يأس الساسة المعارضين وحملهم على التعاون مع العسكريين حين فقدوا الأمل في تغيير الاوضاع وتحقيق الاصلاح الاجتماعي والسياسي والتطور نحو الملكية الدستورية بالاسلوب الدمقراطي . فكان ذلك سبباً من اسباب انهيار النظام الملكي .

كان قمع المعارضة بالمراسيم المذكورة سابقاً بعض ما فكر به نوري السعيد لوقف نشاط المعارضة وتهيئة الجوَ المناسب لتعديل معاهدة ١٩٣٠ العراقية – البرايطانية عن طريق حلف بغداد .

في تشرين الأول ١٩٥٤ زار نوري السعيد تركيا ، وبعد شهرين زار عدنان مندرس رئيس الوزارة التركية بغداد ودارت بين الجانبين مباحثات حول وجوب ايجاد تعاون لتأمين استقرار منطقة الشرق الاوسط وسلامتها . قررت الحكومتان عقد اتفاق يرمي الى تحقيق وتوسيع التعاون المذكور لصد أي اعتداء يقع عليهما من داخل منطقة الشرق الاوسط أو من خارجها اي من الاتحاد السوفيتي وكتلته متذرعتين بحق الدفاع الشرعي الذي قررته المادة (٥١) من ميثاق الامم المتحدة . والحكومتان تعتبران من الضروري والمفيد ان ينضم الى هذا الاتفاق غيرهما من الدول التي تثبت عزمها على العمل لتحقيق اهدافه .

عارضت سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية هذا الاتفاق ، اما الاردن فقد حاول الانضمام ولكن المعارضة احبطت مساعي الحكومة من الانضمام اليه .

في ٢٤ شباط ١٩٥٥ وقع عدنان مندرس في بغداد على الميثاق العراق – التركي . ابرم مجلس النواب العراقي هذا الميثاق باكثرية ١١٢ نائباً ضد اربعة فقط وابرمه مجلس الاعيان باكثرية ٢٥ عيناً ضد عين واحد .

ادعى ولدمار غولمن سفير الولايات المتحدة في بغداد في كتابه عراق نوري السعيد (ص ٨٥) انه لم توضح بنود الميثاق توضيحاً كافياً للرأي العام ونتيجة لذلك لم يفهمه الناس ، ويلقى اللوم بالدرجة الأولى بهذا الشأن على نوري السعيد نفسه لفشله في تثقيف الرأي العام ، ولسوء الحظ لم يكن نوري يقدر اهمية العلاقات بالرأي العام . وفي شهر آذار ١٩٥٥ جاء الى بغداد السير انطوني ايدن

وزيرخارجية بريطانيا من أجل تصفية معاهدة ١٩٣٠ العراقية – البريطانية وبحث قضية الدفاع بعد انتهاء اجل المعاهدة وانضمام بريطانيا الى الاتفاقية التركية – العراقية ودراسة الوضع في الشرق الاوسط بصورة عامة . وفي ٤ نيسان وقع الاتفاق الخاص بين العراق وبريطانيا ليحل محل المعاهدة العراقية – البريطانية لسنة ١٩٣٠ .

في الخامس من نيسان انضمت بريطانيا الى الميثاق العراقي – التركي وصار يسمى بميثاق بغداد وانضمت اليه الباكستان في ٢٢ ايلول ، وانضمت ايران في ٣ تشرين الثاني . وفي ٢١ تشرين الثاني انضمت الولايات المتحدة بصفة مراقب ، ولكنها انضمت الى بعض اللجان المنبثقة عن الميثاق .

قال كاراكتاكوس ان الغاية من حلف بغداد كانت ايجاد الطريقة المثلى للمحافظة على ما امكن على علاقات بريطانيا القديمة بالدولة التي كانت منتدبة عليها . وقد رئي ان لايكون الحصار المضروب على روسيا عسكريا حسب بل بوليسيا ايضا فبلدان حلف بغداد تسيطر عليها حكومات همها مكافحة الشيوعية « ولما كان من الواجب عدم تعقيد الامور بالنسبة لنوري السعيد صديق بريطانيا وعدم وضع العراقيل في طريق سيطرته واشرافه لاسيما وان شعور المقاومة له قد اشتهر في العالم العربي فقد وجد من الافضل اخفاء الغاية من حلف بغداد في نطاق اوسع » اما اعمال الميثاق الاخرى فهي اقامة حلف مشابه لحلف الاطلسي على الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي وهذا يحصر نشاطه داخل حدوده طبقا لسياسة الحلفاء بعد انتهاء الحرب ، وهكذا ضمن الحلفاء لبريطانيا المحافظة على مصالحها الاقتصادية وعلاقاتها التقليدية بالباكستان وايران والعراق وفرض هذه العلاقات على تركيا الدولة العضو في حلف الاطلسي ففي تركيا تلتقي المصالح البريطانية والاميركية ، وعلى العموم حفظ حلف بغداد مركز بريطانيا في منطقة تعتبر منذ ايام الحرب العالمية الاولى منطقة نفوذها ، وحد من خطر دخول اميركا الى المنطقة لتسلم المسئولية عنها وهكذا حققت بريطانيا في نصر دبلوماسي عظيم لها حصر روسيا وكبح جماح اميركا والحفاظ على علاقاتها بأصدقائها القدامى . والعيب في حلف بغداد ، وهو عيب جعل المشروع كله فيما بعد عديم الفائدة ، انه لقي في العراق كراهية عنيفة جاءت عن طريق تجاهل الرأي العام[١٠] .

بعد توقيع ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا في ٢٤ شباط ١٩٥٥ تبادل الفريقان كتابين في التاريخ نفسه جاء فيهما انهما اتفقا على العمل متعاونين تعاونا وثيقا من اجل وضع مقررات الامم المتحدة بشأن فلسطين موضع التنفيذ وهذا يعني الموافقة على تقسيم فلسطين واقامة اسرائيل وهو ما كان يعارضه الشعب العربي في كل مكان معارضة شديدة ويصم الموافقين علية بالمروق والخيانة .

---

(١٠) كاراكتاكوس ، ثورة العراق ، ص٩٨ – ١٠٠ ، كاراكتاكوس اسم مستعار لخبير انكليزي في وزارة الاعمار العراقية كان يراسل جريدة الاوبزرفر البريطانية ، اسمه فردريك ج سنيل Snell

الحق بالاتفاق الخاص بين بريطانيا والعراق ملاحق سرية لم تعرض على البرلمان العراقي ولا على الرأي العام يخص قسم منها القوات المسلحة والقواعد الجوية ، ويخص القسم الأخر تسوية الديون المتقابلة .

تعليقاً على حلف بغداد قال باترك سيل (وهو بريطاني) ان حلف بغداد وضع اصلاً لغرضين فهو سلاح عسكري ضد الاتحاد السوفيتي واداة سياسية للقوة البريطانية والعراقية في العالم العربي[١١] .

ونقل لورد برد وود من اصدقاء نوري السعيد من اقوال انطوني نتنك وزير الدولة البريطاني في مجلس العموم في ٤ نيسان ١٩٥٥ انه كان من اهداف السياسة البريطانية اقامة نظام دفاعي فعال في الشرق الاوسط وكان ذلك في الماضي لاسباب استراتيجية ثم جاء استثمار النفط فأضاف عاملا مهما جديدا وصار علينا الان ضمان وتقوية جناح حلف الاطلسي الايمن[١٢] .

الصراع على سوريا:

لما انتقل العرش العراقي الى الملك فيصل الثاني وتولى الوصاية الامير عبد الاله وكان يعلم ان الوصاية او ولاية العهد موقتة وانه سيأتي يوم يفقدهما فيه ، فصار يفكر في الحصول على عرش سوريا ولما قام الزعيم حسني الزعيم بانقلابه على الجمهورية السورية في ٣٠ اذار ١٩٤٩ اتصل بالحكومة العراقية طالبا مساندتها اذا اعتدى الصهيونيون على سوريا فوعدته الحكومة العراقية بذلك وفي ١٤ آب ١٩٤٩ حدث انقلاب جديد برئاسة الزعيم سامي الحناوي نتج عنه مقتل حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي،تقرب الحناوي من العراق غير ان العقيد اديب الشيشكلي قام في ١٩ كانون الاول ١٩٤٩ بانقلاب ثالث اسقط به حكم الحناوي واذاع بيانا قال فيه انه ثبت لدى الجيش ان رئيس الاركان العامة اللواء سامي الحناوي وعديله اسعد طلس وبعض محترفي السياسة في البلاد تآمروا على سلامة الجيش وكيان البلاد ونظامها الجمهوري مع بعض الجهات الاجنبية (اي جعل البلاد ملكية بمساندة العراق) فاضطر الجيش حرصا على سلامته وسلامة البلاد وحفظا على نظامها الجمهوري الى ان يقصي هؤلاء المتآمرين وبعد فترة قصيرة من حكم المدنيين السوريين عاد الجيش الى التدخل واوصل اديب الشيشكلي الى رئاسة الجمهورية في تموز ١٩٥٣ وفي ١٩٥٤ اسقط الجيش السوري الشيشكلي وابعده عن سوريا.

من سير محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة في بغداد بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اتضح

---

11 -Patrick Seale, THe Struggle For Syria P. 186.

12 - Lord Birdwood. Nuri As E Said P. 233.

تدخل الحكومات العراقية في شئون سوريا الداخلية بو سائل متعددة منها النشاط الذي كان يمارسه في سوريا الملحقون العسكريون العراقيون ، وكذلك عن طريق الاحزاب والتكتلات السورية والشخصيات السياسية . وقد اعترف بذلك اللواء غازي الداغستاني معاون رئيس اركان الجيش وقائد الفرقة الثالثة في العهد الملكي .[13] اقتنع عبد الاله ، والى حدما نوري السعيد ، وبعض الساسة السوريين بضرورة استخدام الجيش العراقي بصورة مباشرة لفرض عبد الاله ملكاً على سوريا . وصرفت الحكومة العراقية الاموال الطائلة وارسلت الاسلحة الكثيرة لتحقيق ذلك لغرض . وكان عبد الاله اشد تحمساً من نوري السعيد ولذلك مال عبد الاله الى الاعتماد على فاضل الجمالي واحمد مختار بابان . اتخذ حلف بغداد موضوع الشيوعية وتهديدها لسوريا حجة للتدخل من جانب العراق وتركيا وايران والباكستان ومن ورائهم انكلترا والولايات المتحدة .

قال كاراكتاكوس انه لمدة سنوات عدة قد تصل العشر كان عبد الاله يخطط للوصول الى عرش سوريا .[14] بينما اكد خليل كنة ان نوري السعيد كان يعارض اتجاه الضم وانما دعا الى اقامة حكومة في سوريا صديقة للعراق .[15] وكتب باتريك سيل ان معظم المصادر اتفقت على ان الحكومة العراقية التي امتعضت من اتجاه حسني الزعيم وسياسته المالئة لمصر وتاقت لأن ترى في دمشق حكومة على صلة ودية معها ، كانت مستعدة لأن تدفع مقابل ازاحته .

كان العراق على اتصال مع مجموعة من الضباط والسياسيين السوريين الذين كان من بينهم قائد اللواء الأول الزعيم سامي الحناوي وصهره اسعد اطلس ومساعده العقيد علم الدين القواص وكذلك النقيب محمد معروف من مخابرات الجيش وطيار من القوة الجوية السورية هو النقيب عصام مريور ،[16] واكد ناظم القدسي ان الرأي العام جعل حزب الشعب في ذلك الوقت مرتبطاً بالعراق وهذا معناه ارتباط ببريطانيا .[17] وذكر صديق شنشل للمؤلف باترك سيل ان الحكومة العراقية ارسلت مبعوثين لمباحثة السوريين في موضوع وحدة القطرين ، وقال ان المبعوثين العراقيين ، بناء على تعليمات الوصي ، تبنوا وحدة القطرين في ظل عرش واحد ولكن السوريين ارادوا وحدة الشعبين وكانت وجهة نظرتهم انه يجب أن يكون هناك برلمان واحد يمثل فيه الشعبان العراقي والسوري . اما امور الدفاع والخارجية والاقتصاد فيجب ان تعالج بشكل عام بينما يجب ان تتمتع كل الموضوعات

---

(١٣) محكمة الشعب، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ج١- ص ٢٧٦.

(١٤) كاراكتاكوس، ثورة العراق، ص ١٠٦.

(١٥) خليل كنة، العراق، امسه وغده، ص ٢٣٠.

16 - Seale, Op. Cit, P. 73.

17 - Ibid., P. 80.

الاخرى في كل بلد بتصريف محلي ذاتي ، ولكن السوريين طلبوا تأكيدات بشأن نقطة جوهرية ، لقد ارادوا التأكد من انه في حالة قيام الوحدة لن تمتد اليهم المعاهدة مع بريطانيا فتشملهم . قد طرح ناظم القدسي وزير الخارجية السؤال رسمياً على القائم بالاعمال البريطاني في دمشق ولكنه لم يتلق اي رد .[١٨] عدد باترك سيل المعارضين للوحدة بين القطرين فقال هم الضباط الجمهوريون امثال الشيشكلي ، وفرنسا ومصر والمملكة العربية السعودية . وقال : تظاهر نوري بأنه يعمل من اجل الوحدة ولكنه في اعماقه كان يفكر كرجل انكليزي ، ولم تكن انكلترا راغبة حقاً بتحقيق الوحدة .

ومن رأي نجيب الارمنازي ان بريطانيا عارضت الوحدة بسبب ارتباطها السابق مع فرنسا مما ابقى سوريا مجال نفوذ لفرنسا ولأنها لم ترغب في افساد علاقاتها الطبيعية بالمملكة العربية السعودية ، بل كان عبد الاله وحده وخاصة باقتراب بلوغ الملك فيصل الثاني سن الرشد يضطرم برغبة شديدة في الحصول على سوريا . وكانت لنوري والوصي خلافاتهما على سوريا .[١٩] وشرح حسين جميل للمؤلف سيل كيف انه في اوائل تشرين الثاني ١٩٤٩ قدم ناظم القدسي اقتراحاً الى الوصي العراقي بأنه من الحكمة لكي تخرج خطط وحدتهم الى طور النضج ، استبدال شخصية مقبولة مثل علي جودت وجميل المدفعي بنوري السعيد في رئاسة الوزراة وهذا هو السبب في تكليف علي جودت بتشكيل وزارة في ١٠ كانون الأول ١٩٤٩ ، ولما تشكلت هذه الوزارة كان الموضوع الأول الذي تطرق اليه عبد الاله هو طلبه الى الوزارة ان تدعو ناظم القدسي لزيارة بغداد ، وبعد ذلك بتسعة ايام أي في التاسع عشر من كانون الأول ١٩٤٩ استولى العقيد اديب الشيشكلي على السلطة في دمشق ، وبالتالي فقد الوصي بين ليلة وضحاها كل اهتمامه بوزارة علي جودت .[٢٠] واضاف سيل :

لقد راقب عبد الاله رسوخ نظام حكم الشيشكلي بالغم والقلق فقد كان مستقبله غير واضح ووصايته على وشك الانتهاء (في اول ايار ١٩٥٣) وذلك مع بلوغ فيصل الثاني سن الرشد لاعتلاء العرش ، ولذلك فقد بدا له ان كل ما كان يحلم بالحصول عليه لنفسه يتمثل في عرش سوريا . لم تكن علاقة العراق بموضوع سوريا مفهومة في ذلك الوقت ، ولكنها فضحت بعد اربع سنوات (اي عام ١٩٥٨) امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة حين ظهر ان اعداداً كثيرة من الساسة السوريين كانت لهم اتصالات وثيقة مع الحكومة العراقية ، وقد تسلموا في مرات عديدة الاموال منها .

---

18 - Ibid., PP. 80 E 88.

19 - Ibid., P. 82.

20 - Seale, Op. Cit., P. 83.

آراء في نوري السعيد وعبد الاله :

قال خليل لكنه اقرب المقربين لنوري السعيد والمرشح لخلافته في كتابه **العراق امسه وغده** ان مايؤخذ على نوري السعيد الامور الآتية :

١ – نظر نوري الى العراق كطفل يربيه ويرعى مصالحه ويؤدبه اذا لزم الامر ، ولم يلتفت الى رأي عام .

٢ – اعتداد بالنفس وعناد بالرأي .

٣ – حبه للسلطة وهذا ما اضعفه او اضطره للمساومة.

٤ – جموده على اساليبه ومناوراته: ارضاء الاشخاص واهمال العقيدة.

٥ – اطلاق يد الطامعين في سبيل استغلال ضعفهم واخضاعهم الى سياسته.

٦ – قناعته بما يمكن عمله بدلا مما يجب عمله.

٧ – ثقته ببريطانيا وقناعته بان سلامة العراق لايمكن ضمانها الا مع حليف قوي، واصراره على هذه السياسة على الرغم من قيام اكثر من دليل على عقم هذه السياسة مما حمل الراي العام على اتهامه بالمسايرة الطيعة لبريطانيا.

٨ – اهماله للشباب واخفاقه في تقدير دورهم الفعال في توجيه الراي العام مما حملهم على الياس من الاصلاح الدستوري وبالتالي ارتمائهم في احضان الدعوة المتطرفة.

قال كاراكتاكوس عن نوري السعيد ان كل ما يعمله نوري السعيد لا يدعو الى الثقة والطمإنينة ولا حتى الى التفكير فيه كعمل اصلاحي. وقال ان نظام الحكم في العراق اعتمد جملة وتفصيلا على رجل واحد هو نوري السعيد الذي همه الحكم وهوايته اللعب برجال السياسة، وحتى اللحظة الاخيرة من حياته اعتقد نوري ان مئات من الطلبة والمتطرفين فقط كانوا يعارضونه، ولم يؤمن قط بالراي العام واهميته. لقد عاش في عقلية «تركية عبد الحميد» وهي العقلية التي ارتبط بها اثناء دراسته والتي امتدت جذورها الى العهد الذي كان السلاطين لا يفهمون معنى لاراء رعاياهم واتباعهم. ومع ان نوري لم يكن دائما في الحكم الا ان الاعتقاد السائد ان نوري كان دائما في الحكم سواء كان على راس وزارته ام في الاجازة بعيدا عن السلطة. والفرق الوحيد هو ان الشدة التي يمتاز بها حكمه لم تكن في القوة نفسها والعنف نفسه عندما يكون خارج الحكم. وقد بدأت في العراق تلك الظاهرة الغريبة، وهي معارضة نوري السعيد لكل اصلاح ومقاومته لكل مصلح وهي الظاهرة التي ميزت حكمه حتى ايامه الاخيرة،

---

(٢١) خليل كنة، العراق، امسه وغده، ص ٣١٧ – ٣١٩

كان نوري مثلا للعقلية المحافظة في كل مكان في العالم فهو على استعداد فوري لاطلاق لقب شيوعي على كل من يرغب في الاصلاح ولو كان معتدلا في ارائه. وفي عالم تكون الدعوة ضد الشيوعية وسيلة للحصول على المساعدة الاميركية تصبح الفرصة ذهبية عند كل نظام فاسد لتسمية المعارضة. اية معارضة. بالشيوعية(٢٢).

واما عن عبد الاله فقال كاراكتاكوس انه لم يسمع قط من اي فرد عراقي عادي اي مديح لعبد الاله.كان الناس يرون فيه الرجل الذي لا تهمه المصلحة العامة وانما تطغى عليه مطامعه وانانيته الشخصية بحثا عن الفوائد لنفسه ولعائلته، لايخضع لاي قانون ولا اي عرف سياسي او اخلاقي. وقد قيل الكثير عن حياته الشخصية وزيجاته الفاشلة فصدق الناس العديد من المبالغات. وقد مكن عبد الاله لنوري السعيد ان يحكم حكمه البوليسي. ولاشك ان عبد الاله يتحمل مسئولية كل ما عمله نوري السعيد(٢٣).

وقال ولدمار غولمن السفير الاميركي في بغداد ان نوري السعيد قضى الكثير من السنين التي كونت شخصيته في عهد الامبراطورية العثمانية في جو العصور الوسطى. كان نوري على تماس شديد بشيوخ القبائل منذ بداية حياته العامة وبقي على تماس شديد بهم طيلة عمره. وقد ادرك نوري السلطان الذي يمارسه هؤلاء في انحاء البلاد فاعتمد على تأييدهم للسيطرة عليها. وقد كلفه ولاؤه لهم ثمنا غاليا من رضى الجماهير عنه(٢٤).

وقال جون اوكيرني الصحافي الأميركي ان نوري كان انتهازيا ومابونا سياسيا وكان العراق مركز ميثاق بغداد. وهو الاداة التي حاول الغرب بها خنق الاصلاح في الشرق الاوسط. ولم يقصد به الدفاع ضد روسيا بل حماية حكومات غرف التعذيب مثل حكومة نوري السعيد. ان الاسلحة والمساعدات قد استغلت لمساندة انظمة الحكم التي تستحق القضاء عليها بالثورة، وقد استعملتها اميركا ضد الوحدة العربية والسيادة الحقيقة من اجل النفط والقواعد والدعاية ضد السلام(٢٥).

---

(٢٢) كاراكتاكوس. ثورة العراق. ص ٣٦ – ٤٧.
(٢٣) كاراكتاكوس. ثورة العراق. ص ٢٣ – ٢٤.
(٢٤) ولدمار غولمن. عراق نوري السعيد. ص ١٧٩، ١٩٤، ٣٦٨ – ٣٨٠.
25 - John O.Kearney, Red Mirage, PP. 137, 225 E 227.

الفصل الثاني

قضية فلسطين

تمثل قضية فلسطين احدى مآسي التاريخ الكبرى وقع ظلمها على الامة العربية عامة وعلى شعب فلسطين خاصة . وتمثل الصهيونية حركة فاشستية رجعية استعمارية استيطانية . وقد كتب عن فلسطين والصهيونية مئات الكتب في مختلف لغات العالم .

في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ صدر وعد بلفور بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . وبعد الحرب العالمية الاولى مباشرة وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني وادخل وعد بلفور في صك الانتداب على فلسطين . صار الصك وثيقة متناقضة لان الانتداب من جهة نص على استقلال البلاد بموجب المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الامم وتعهد الدولة المنتدبة بريطانيا بالحفاظ على وحدة جميع الاراضي التي وضعت تحت انتدابها . وعملت الوثيقة من جهة اخرى على تحقيق الوطن اليهودي واحلال اليهود محل العرب في وطنهم .

في فترة الانتداب استمرت معارضة العرب لوعد بلفور والهجرة اليهودية وبيع الاراضي لليهود واستيطان اليهود وحدثت انتفاضات متكررة خلال ١٩٢٠ - ١٩٣٩ ومنها ثورة فلسطين الكبرى سنة ١٩٣٦ التي استمرت حتى نشوب الحرب العالمية الثانية . وفي ١٩٣٦ عينت الحكومة البريطانية لجنة ملكية برئاسة اللورد بيل للتحقيق في اسباب الاضطرابات السياسية وسير الانتداب وتقديم توصيات لازالة الظلامات الحقيقية التي يقدمها اليهود او العرب عن طريقة تنفيذ الانتداب . اوصت هذه اللجنة بأن تتخذ الحكومة البريطانية الخطوات اللازمة لانهاء الانتداب وتقسيم فلسطين بشكل يقيم دولة يهودية في الشمال والغرب ويدمج اكثر الاراضي الباقية بالاردن . غير ان لجنة ثانية ارتأت صعوبة تقسيم فلسطين ، ولذلك عزمت الحكومة البريطانية على عقد موتمر في لندن تحاول فيه التوصل الى اتفاق مع ممثلي العرب واليهود بوسائل اخرى بدل التقسيم .

حضر موتمر لندن ممثلو عرب فلسطين والحكومات المصرية والعراقية والعربية السعودية واليمن والوكالة اليهودية في فلسطين ، وجاء مع ممثلي اليهود ممثلون عن الرأي اليهودي خارج الوكالة .

استمرت المحادثات من ٧ شباط حتى ١٥ اذار ١٩٣٩ ، وقدم الوفد البريطاني مقترحات مشابهة لتلك التي نشرت بعدئذ في الكتاب الابيض في مايس ١٩٣٩ وقد رفضها اليهود من حيث المبدأ . واما العرب فقد قبلوا اعتبارها قاعدة للمباحثات ولكن لم يتوصل الى اتفاق .

في الكتاب الابيض لمايس ١٩٣٩ اعلنت الحكومة البريطانية انه ليس من سياستها ان تصبح فلسطين دولة يهودية ، وفي الوقت نفسه رفضت اعتبار مراسلات مكماهون اساساً عادلاً للمطالبة بجعل فلسطين دولة عربية بل ان هدفها اقامة دولة فلسطين المستقلة خلال عشر سنوات يشترك في حكومتها العرب واليهود بطريقة تضمن صيانة مصالح الطائفتين الاساسية . وجاء في الكتاب الابيض وجوب اقامة العلاقات بين الدولة المستقلة وبريطانيا على اساس معاهدة .

هاجم الصهيونيون جميعهم هجوماً شديداً السياسة المشروحة في الكتاب الابيض واعلن الموتمر

الصهيوني المنعقد في ١٩٣٩ بأن الشعب اليهودي لن يرضى بتخفيض منزلته في فلسطين بجعله اقلية . وكانت هناك دلائل تشير الى ان العرب مستعدون عملياً للموافقة على تطبيق السياسة الجديدة . كان في نية الحكومة البريطانية محاولة الحصول على موافقة مجلس عصبة الامم على سياستها الجديدة ، لكن نشوب الحرب العالمية الثانية في ايلول منعها من ذلك .

حين انتهت الحرب العالمية الثانية لم تستطع الدولة المنتدبة تنفيذ السياسة التي رسمت في الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ . ثم تدخلت الولايات المتحدة وقرر تعيين لجنة انكليزية – اميركية للتحقيق . اوصت هذه اللجنة بأن يبني مستقبل فلسطين على ثلاثة مبادئ :

١ – ان لايسود اليهود على العرب ولا العرب على اليهود في فلسطين .

٢ – ان لاتكون فلسطين دولة يهودية ولادولة عربية .

٣ – على نظام الحكم الذي سيؤسس في النهاية تحت ضمانات دولية ان يحمي ويحافظ تماماً على المصالح المسيحية والاسلامية واليهودية في الاراضي المقدسة .

وقد رفضت اللجنة الانكليزية – الاميركية التقسيم بصراحة .

رفض العرب واليهود هذه المقترحات ومقترحات اخرى ، ولذلك قررت بريطانيا احالة المشكلة الى الامم المتحدة . اعلن هذا القرار وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم في ١٨ شباط ١٩٤٧ وقال أنه يوجد في فلسطين نحو ٠٠٠ر٦٠٠ر١ عربي و ٠٠٠ر٦٠٠ يهودي . يرى اليهود ان النقطة الجوهرية في مبادئهم هي ايجاد دولة يهودية ذات سيادة ، ويرى العرب ان النقطة الجوهرية في مبادئهم هي مقاومة تاسيس دولة يهودية ذات سيادة في اي جزء من فلسطين حتى النهاية . وليست للحكومة البريطانية صلاحية ، بموجب صك الانتداب ، لاعطاء البلاد الى العرب او الى اليهود او تقسيمها بينهما . واكد ثبوت عدم امكانية تنفيذ الانتداب عملياً وان الالتزامات تجاه الطائفتين في فلسيطن غير قابلة للمصالحة او التوفيق .

عينت هيئة الامم المتحدة لجنة خاصة للتحقيق زارت الشرق الاوسط واصدرت توصية بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود . وتحت ضغط وتهديد الولايات المتحدة قررت الامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ تقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية . وفي ١٥ مايس ١٩٤٨ خاضت الدول العربية حربها الاولى ضد اسرائيل وخسرتها .

ساهم في مأساة فلسطين بعض العرب انفسهم والصهيونية وبريطانيا والولايات المتحدة واوربا الغربية والامم المتحدة .

صار العرب مسؤولين عما حدث لهم في فلسطين للاسباب التالية :

١ – تخلفهم الحضاري وخضوعهم زمناً طويلاً للحكم العثماني .

٢ – تفرقهم الى دويلات عديدة اكثرها خاضع لنفوذ الاستعمار .

٣ – خيانة بعض حكامهم لمصالح امتهم ، وعدم استعدادهم للدفاع عن فلسطين في الوقت المناسب .

وكانت انكلترا مسؤولة لانها الدولة التي اصدرت وعد بلفور ثم وضعت فلسطين تحت انتدابها وادخلت وعد بلفور في صلك الانتداب البريطاني على فلسطين ثم عملت ، وهي منتدبة على فلسطين ، على تحقيق الوطن اليهودي في فلسطين بكل الاساليب مثل تشجيع الهجرة وبيع الاراضي الى اليهود .

وكانت الولايات المتحدة مسؤولة لانها بعد الحرب العالمية الثانية اخذت على عاتقها تحقيق رغبات الصهيونية في فلسطين .

واما اوربا الغربية فقد ساندت باطل الصهيونية .

واما الامم المتحدة فكانت العوبة بيد الولايات المتحدة حين قررت تقسيم فلسطين .

واما الصهيونية فهي المسؤولة المباشرة عن المأساة .

هاج الرأي العام العربي في مختلف الاقطار لما حدث في فلسطين ضد مواقف الدول العربية وخاصة منها مصر والاردن والعراق : كانت كارثة فلسطين احد الاسباب التي ادت الى قيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ في مصر . واما في الاردن فقد تولى الملك عبد الله القيادة العامة للجيوش العربية وظهر انه كان يعمل ويخطط على ان تحتل الجيوش العربية الاقسام الفلسطينية التي خصصتها الامم المتحدة للعرب لا ان تحرر كل فلسطين . وكان قائد الجيش الاردني الجنرال غلوب وهو انكليزي .... المهم الملك عبد الله بالاتصال بقادة الصهيونية ومراسلتهم . واما في العراق فقد قيل ان عبد الاله الوصي على العرش متواطئ مع عمه الملك عبد الله على محاولة احتلال الجزء المخصص للعرب في فلسطين فقط . ولما حاصر اليهود بعض القطعات المصرية في منطقة الفالوجة لم يسارع الجيش العراقي لنجدتها بحجة عدم وجود اوامر عسكرية وبذلك شاعت بين الناس عبارة «ماكو اوامر» اي لاتوجد اوامر لتحريك الجيش العراقي .

روى عبد الكريم فرحان ان رفعت الحاج سري قال انه فكر في تأليف تنظيم للضباط الاحرار عندما كان يقاتل في فلسطين[١] .

موقف نوري السعيد :

بعد قيام اسرائيل حاول نوري السعيد ان يحل مشكلة فلسطين على اساس قرار التقسيم لسنة ١٩٤٧ . كان ذلك القرار نقطة البداية في امل نوري السعيد في انشاء علاقات (عملية) مع اسرائيل .

---

١ – عبد الكريم فرحان ، ثورة ١٤ تموز في العراق ، ص٤١ (هـ ٤٢)

وقد قال المستر جون فوستر دلس وزير خارجية الولايات المتحدة حين زار بغداد في سنة ١٩٥٣ انه يريد تسوية سلمية عن طريق المفاوضات مستندة الى القرار . ولم يفرض نوري السعيد قبول القرار كما هو بل طلب اتخاذه قاعدة للمفاوضات بصورة مباشرة بين اسرائيل والدول العربية او عن طريق فريق ثالث . وكان نوري السعيد يشعر بأن مجرد القبول بالقرار كقاعدة سيزيل التوتر الى درجة كبيرة وهناك مجال للمساومة . وكان يقبل بحق اسرائيل في المساحة التي خصصت لها بموجب القرار ولكنه يعتبر تجاوزه امراً غير مشروع ويتطلب من اسرائيل المساومة على الاراضي الاضافية التي ضمتها اليها . والى جانب التسوية المتعلقة بالحدود كان يلح على اتخاذ قرار بعودة اللاجئين ويرى انه اذا اعترفت اسرائيل رسميا بعودة هؤلاء المشردين فالاثر العملي لهذا الاعتراف ضئيل وان عدد اللاجئين الذين يفيدون منه ويعودون الى وطنهم قليل . ومع هذا الاعتراف بعودة اللاجئين الى وطنهم يجب ان تعطيهم اسرائيل تعويضا عما فقدوا . واذا تم التوصل الى اتفاق من حيث المبدأ فنوري السعيد سيقبل برفع المقاطعة الاقتصادية عن اسرائيل . ولما سأل ولدمار غولمن سفير الولايات المتحدة في بغداد نوري السعيد لماذا لايتولى هذه المبادرة لاجراء محادثات على ذلك الاساس اجاب انه لوفعل ذلك لشنع به زعماء العرب الذين سبق وان اتهموه بانه باع وطنه للغرب[٢] .

لم يكتف نوري السعيد بهذا بل اراد توريط جمال عبد الناصر معه فكان يشير دائماً الى السمعة الكبيرة التي يتمتع بها جمال بين العرب وذلك اثناء مناقشة موضوع فلسطين . وكان يقول لو استغل جمال مكانته في العالم العربي وسعى الى حل تلك المشكلة فانه سيسنده . وقال نوري في حديث مع سفير الولايات المتحدة المذكور في ١٥ كانون الثاني ١٩٥٦ ان الاحوال غير المستقرة في المنطقة تستدعي اكثر من اي وقت مضى الحاجة لحل المشكلة الفلسطينية[٣] .

قال نوري السعيد مرة لمراسل جريدة الديلي تلغراف البريطانية ان الشئ الوحيد الذي تريده جامعة الدول العربية هو تنفيذ قرار الامم المتحدة الصادر في تشرين الثاني ١٩٤٧ . وفي ٧ تشرين الاول ١٩٥٦ قال نوري السعيد لمراسل جريدة التايمس اللندنية ان من الضروري اقناع اسرائيل للتفاوض مع العرب على اساس قرار التقسيم وهو القرار الذي يعود بالفائدة على اسرائيل نفسها لانه يعفيها من الوقوف موقف الاستعداد الدائم للحرب ، وقال ان اللاجئين العرب سيكونون اداة دمار بيد السوفييت والمتصيدين في الماء العكر الاخرين الذين ينشرون مبادءهم السامة تحت ستار النيات الانسانية . استقبلت الصحافة البريطانية اقوال نوري السعيد بالعطف والتاييد وظهر ذلك في معارضة الانكليز لما كتبته عنه جريدة الديلي وركر الشيوعية في ٢٠ تشرين الاول ١٩٥٦ حين قالت : وصف

---

٢ – غولمن . عراق نوري السعيد ، ص ص ٢٨٥ – ٢٨٨ .

٣ – المصدر نفسه ، ص ص ٢٦٤ – ٢٦٥ .

العراق الدولة البوليسية التي يحكمها نوري السعيد بانها دولة تقدمية لان العراق هو النير الذي به شد حبل ميثاق بغداد حول رقاب سكان المنطقة[٤] .

بقي نوري السعيد مصراً على موقفه من حل القضية الفلسطينية على اساس قرار التقسيم حتى اواخر سنة ١٩٥٧ واوائل ١٩٥٨ . فقد سافر الى الولايات المتحدة واتصل بوزارة الخارجية طالباً مساندتها في العودة الى موضوع التسوية بين العرب واسرائيل على اساس ما جاء في خطاب السير انطوني ايدن في تشرين الثاني ١٩٥٥ وكان نوري بذلك يدعو الى ايجاد حل وسط بين حدود اسرائيل القائمة وبين مقترحات التقسيم التي اقرتها الامم المتحدة في ١٩٤٧ . حاول نوري اقناع الولايات المتحدة بانه يستطيع ابعاد مصر وسوريا عن الاتحاد السوفييتي اذا قدم للعرب تسوية اقليمية (اي في الاراضي) على حساب اسرائيل . وقد بقي نوري مصراً على موقفة حتى النهاية[٥] .

وقال غولمن سفير الولايات المتحدة ان نوري السعيد ، بعكس القادة العرب الاخرين الذين كانوا يقفون مواقف سلبية صرفة ، قبل بالامر الواقع القائل بان اسرائيل أتت لتبقى (وهذا هو قول الاميركيين) فوضع اسس خطة للمفاوضة على الحدود واللاجئين وكان يامل ان تودي الى اتفاق يعطي الطرفين بعض الضمانات للسلام والرخاء . وفي كل ذلك كان نوري معتدلاً واقعياً ومستعداً للمساومة فكانت وفاته خسارة لاسرائيل ايضا[٦] .

---

4. Birdwood op. cit. pp. 228 E 243.

5. Ibid. p. 259.

٦ – غولمن ، عراق نوري السعيد ٣٧٠

الفصل الثالث

الثورة المصرية

في البداية وقفت المعارضة بالعراق موقفا متناقضاً من الثورة المصرية ، فقد اعتبر الحزب الوطني الدمقراطي وحزب الاستقلال ، الحكم العسكري المصري الجديد دكتاتوريا ، واستقبلوا الثورة بالتوجس والترقب . حتى اتفاقية الجلاء عن قناة السويس (١٩٥٤) لم تسلم من النقد حين ادلى كامل الجادرجي زعيم الحزب الوطني الدمقراطي بحديث الى وكالة الانباء الفرنسية قال فيه انها لاتختلف عن مشروع اتفاقية صدقي – بيفن بل اكثر سخاءً من الجانب المصري . وقالت جريدة صوت الاهالي جريدة الحزب الوطني الدمقراطي ان الاتفاق الانكليزي – المصري مرحلة لتكوين التكتل العسكري تحت سيطرة الانكليز والاميركان من اجل اخضاع الشرق الاوسط . وفي الوقت نفسه اعتبرت الثورة المصرية نقطة انطلاق للشعب العراقي ولاحزابه ، وقد اراد الجميع تغيير الاوضاع السياسية في العراق تغييراً جذرياً ومحاسبة المسئولين عن نكسة فلسطين . ولما صدر قانون تحديد الملكية الزراعية في مصر رحبت به جريدة الاهالي واعتبرته بداية النهاية للاقطاع في مصر والبلاد العربية ، ولكنها قالت انه لايقضى على الاقطاع واثاره الا حكم دمقراطي شعبي .

مذكرات الأحزاب العراقية :

كان احد مطاليب الحركة الوطنية والاحزاب المعارضة تحقيق المفاهيم الدمقراطية في الحكم وفي العلاقات بين السلطات وتأكيد الحريات العامة في المجتمع وتعديل القانون الاساسي على هذه الاسس بحيث تلغى النصوص التي تجعل من السلطة التنفيذية سلطة مهيمنة على السلطة التشريعية وبحيث تقوم ملكية دستورية الملك فيها يتولى ولا يحكم وان تنبثق الوزارة عن مجلس النواب المنتخب انتخاباً مباشراً حراً من الشعب، وان تكون الوزارة مسئولة امام مجلس النواب مسئولية حقيقية وليس على الورق حسب .

وبعد قيام ثورة تموز ١٩٥٢ المصرية وجدت الاحزاب العراقية هذا الحادث مناسبة لتكرار مطاليبها بهذا الشأن في ٢٨ تشرين الاول ١٩٥٢ قدم الحزب الوطني الدمقراطي وحزب الجبهة الشعبية وحزب الاستقلال مذكرات الى الوصي على عرش العراق عبد الاله شاجبة الاوضاع القائمة ومطالبة بالتغيير الجوهري .

مؤتمر البلاط :

بعد تسلم الوصي على العرش مذكرات الاحزاب السياسية المندية بالاوضاع القائمة والمطالبة بالاصلاح ، اقترح مصطفى العمري رئيس الوزارة العراقية واحمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي على الوصي عقد مؤتمر في البلاط لمناقشة الوضع السياسي فوافق وتم عقده مساء ، ٣ تشرين الثاني

١٩٥٢ ضم بعض رؤساء الوزارات السابقين ورؤساء الاحزاب . في خلال المؤتمر قال طه الهاشمي ان الوضع في العراق يتطلب ضرورة النظر اليه نظرة جدية ولاسيا بعد الحوادث التي جرت في الشرق الاوسط كايران وسوريا ومصر ولبنان وشدد بصورة خاصة على حوادث مصر وقال ان الاسباب التي ادت الى انقلاب في مصر موجودة في العراق واذا كانت العوامل متشابهة فلابد ان تكون النتائج واحدة والقضية قضية زمن اذا لم نتدارك الامر ونقوم بالاصلاحات بصورة جدية في العراق . فرد عليه الوصي : تقول انه سيقع في العراق مثل ماوقع في مصر ، أنا لا اخاف ذلك لأنني استطيع ان اكون حمالا ، انا لا أهتم بهذه الامور .

تلا ذلك حدوث انتفاضة في العراق أدت الى استقالة وزارة مصطفى العمري وتولى الجيش السلطة في البلاد وعهد الى الفريق الاول الركن نور الدين محمود رئيس اركان الجيش بتأليف وزارة قامت باعلان الاحكام العرفية واعتقال المعارضين واجراء انتخابات مزيفة لمجلس نيابي .

بروز جمال عبد الناصر :

لم تغير الاوساط المعارضة في العراق نظرتها الى حكومة الثورة المصرية تغييراً تاماً الا بعد ان عقدت صفقة الاسلحة مع الاتحاد السوفيتي كاسرة بذلك الطوق الانكليزي المضروب حول مصر ، ثم تلا ذلك محاولة بناء السد العالي وتأميم قناة السويس والاعتداء الثلاثي الاسرائيلي - البريطاني - الفرنسي على مصر في خريف ١٩٥٦ .

عندما صممت الحكومة المصرية على اقامة السد العالي في اسوان وعد بنك التعمير الدولي وحكومة الولايات المتحدة والحكومة البريطانية بالمساعدة . ولكن عندما عقدت مصر صفقة الاسلحة المذكورة مع الاتحاد السوفيتي وبدا انها اخذت تسلك سياسة خارجية محايدة سحب البنك الدولي موافقته على المساعدات وسحبت الحكومتان الاميركية والبريطانية ماعرضتاه من مساعدة ، ولذلك اعلنت الحكومة المصرية في ٢٦ تموز ١٩٥٦ تأميم شركة قناة السويس . ولذلك تامرت بريطانيا وفرنسا واسرائيل على مصر وحدث الاعتداء الثلاثي المعروف . ايد العرب مصر ، اما حكومة نوري السعيد فكانت تعلم بالتآمر اذ لم نقل كانت متآمرة . وكان اذناب الاستعمار البريطاني في العراق ينتظرون بفارغ الصبر سقوط الحكم المصري . ووقف الشعب العراقي الى جانب الشعب المصري وقامت مظاهرات واحتجاجات واضرابات جماهيرية في جميع انحاء العراق ووقعت حوادث دامية في مدن العراق الكبرى . وقدمت فئات مختلفة عرائض الاحتجاج على موقف الحكومة العراقية في حوادث السويس ، منها عريضة مؤرخة في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٦ قدمها خمسة وخمسون من أساتذة جامعة بغداد الى الملك ، ومنها عريضة بعض السياسيين في ٣٠ تشرين الثاني وعريضة نقابة المحامين ، وعريضة بعض رؤساء الوزارات والوزراء والاعيان والنواب السابقين .

كان نوري السعيد قد اسهم في تكوين حلف بغداد في ١٩٥٥ وقد عارضه الشعب العراقي وعارضته الثورة المصرية فزاد اعجاب المعارضة العراقية بجمال عبد الناصر وبلغ جمال الذروة في النجاح وحسن السمعة عند القوميين العراقيين حين اتحدت سوريا ومصر في جمهورية عربية متحدة تحت رئاسته في ٢١ شباط ١٩٥٨.

كان جمال عبد الناصر نفسه ثمرة القومية العربية ، وكان اللسان الناطق لمثل وجدت وعاشت طويلا قبل ظهوره [١] . ولكن نوري السعيد أصر على ان على عرب العراق ان يحافظوا على كيانه ومستقبله من اي تدخل خارجي ، فساهم ذلك في سقوطه هو نفسه [٢] . وفي السنوات الاخيرة للملكية العراقية ٠اتبعت اذاعة بغداد طريقة معيبة في الزراية بعبد الناصر ، وعلى الغربيين الذين تعودوا على الاستماع الى الشكاوى من نغمة الاذاعة المصرية ان يدركوا ان العراقيين ولا سيما المثقفين منهم يحملون شعوراً قوياً بالمسئولية كانوا يرون في اذاعة بغداد مصدر رعب وعار . لقد كانت بعيدة كل البعد عن السياسة اشبه ماتكون بارتداد المرء من دينه الى ديانة اخرى مما يدل على ذوق رخيص ودنيء . وكان العراقيون يحسون بمرارة النقد ويشعرون بالرغبة في وضع حد لهذا العار [٣] .

موقف الضباط الاحرار العراقيين :

كان لقيام الثورة المصرية تاثير كبير على الضباط الاحرار العراقيين اذ أعادت الثقة للنفوس وقضت على الخوف والتردد . وقد بادر رجب عبد المجيد بمفاتحة رفعت الحاج سري حول اقامة تنظيم للضباط الاحرار في العراق فوجده يفكر في الموضوع نفسه . تأثر الضباط الاحرار العراقيون بتنظيم المصريين في كثير من الامور منها :

١ – اتخاذ اسم الضباط الاحرار وله هيئة عليا تصبح مجلس قيادة الثورة بعد نجاح الثورة المنتظرة.

٢ – استند التنظيم المصري على ضابط كبير يحمل رتبة عالية هو اللواء محمد نجيب استعمل كواجهة للتنظيم . وفي العراق فكر الضباط الاحرار باسناد رئاسة التنظيم وزعامة الثورة الى ضباط كبير ورشحوا محمد رفيق عارف وغازي الداغستاني ونجيب الربيعي .

٣ – الاتفاق بين اعضاء التنظيم المصري على الاخلاص المطلق لاعضاء التنظيم وعدم التنكيل ببعضهم اذا حدث خلاف بينهم وقد طبقوا ذلك فعلا بعد نجاح ثورتهم . واتفق اعضاء التنظيم العراقي على مثل هذا المبدأ ولكن لم يطبقوه .

٤ – الاهتمام بالاصلاح الزراعي في مصر والعراق باعتباره جوهر التغيير المنتظر واهم اهداف الثورتين .

---

١ – كاراكتا كوس ، ثورة العراق ، ص ١٧٣ .

2. Birdwood. OP. Cit, P. 274.

٣ – كاراكتا كوس ، ثورة العراق ، ص ١٩ – ٢٠ .

الفصل الرابع
النظام الجمهوري

روى سليمان فيضي في كتابة في غمرة النضال ص ١٨٨ — ١٩٠ أن الانكليز اتصلوا بالسيد طالب النقيب بعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى وعرضوا عليه ان يعمل معهم وان يقدم لهم المساعدات الفعلية لاحتلال البصرة مقابل شروط منها تنصيب النقيب حاكماً عاماً لولاية البصرة . غير ان الانكليز عدلوا عن ذلك واحتلوا العراق وصاروا يرغبون بادارة العراق مباشرة . وفي اثناء الحرب العالمية الاولى وبعدها دار حديث حول نظام الحكم في العراق بعد تحرره من الحكم العثماني .

في اجتماع عقد في النجف في كانون الاول ١٩١٨ ضم الرؤساء والشخصيات في المجتمع وقادة الحركة الوطنية في النجف وابي صخير والشامية للمداولة في نقاط استفتاء ١٩١٨ — ١٩١٩ الذي طلبه ارنولد ولسن المندوب المدني البريطاني في العراق حول مستقبل الحكم في العراق ، اقترح الاخذ بالنظام الجمهوري ، فرد الشيخ عبد الواحد الحاج سكر رئيس عشائر الفتلة في قضاء ابي صخير بقوله : «لسنا اكفاء للجمهورية ولسنا فرساً او تركا او انكليز فنختار اميرا فارسيا او تركيا او انكليزيا وانما نحن عرب فيجب ان نختار اميرا عربيا» [1] . وفي الواقع كان العرب قد اعتادوا الحكم الملكي منذ ايام الامويين والعباسيين والعثمانيين ، وكانت جمهورية الخلفاء الراشدين قد دامت زمنا قصيرا نسبيا .

ذكر السير برسي كوكس في مذكرة قدمها الى اللورد كرزن وزير الخارجية البريطانية في ٢٤ تموز ١٩٢٠ انه اذا كان من المحتم ايجاد رئيس لدولة العراق فمن الواجب ان يكون العراق جمهوريا برئاسة رئيس منتخب [2] .

ولكن بعد الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ وخروج الملك فيصل ملك سوريا منها ، فكرت الحكومة البريطانية باقامة ملكية في العراق يكون فيصل بن الحسين ملكاً عليها . وفي اثناء ذلك ظهرت الدعوة للجمهورية في بعض الاوساط والصحف مثل جريدة الاستقلال في عددها الصادر بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٢٠ . ثم عقد مؤتمر القاهرة في ١٢ اذار ١٩٢١ برئاسة ونستن تشرتشل وزير المستعمرات البريطاني ورشح فيصلا لملوكية العراق .

قال معروف الرصافي في احاديثه مع كامل الجادرجي سنة ١٩٤٤ ان حكمت سليمان استدعاه الى بغداد من القدس في اواخر ١٩٢٠ فوجد انه كانت هناك دعوة لانتخاب عبد الرحمن النقيب الكيلاني رئيس الوزارة العراقية ملكا على ان يكون النقيب وزير داخليته وليا للعهد .

وكان المستر سنت جون فلبي مستشار وزارة الداخلية يؤيد طالب النقيب في رئاسة الدولة سواءا كانت حاكمية عامة ام امارة ام ملكية ام جمهورية . وكان من المؤيدين للجمهورية توفيق الخالدي

---

١ — عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ج ١ . ص ١١١

2- Ghassan R. Atiyyah, Iraq 1908 - 1921, P364

الذي صار بعدئذ وزيرا للداخلية في وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية ثم وزيرا للعدل في وزارة عبد الرحمن النقيب الثالثة وقد اغتيل سنة ١٩٢٤ ، وكان يرشح عبد الرحمن النقيب كأول رئيس للجمهورية .

غير انه في مساء ١٦ نيسان ١٩٢١ نفى الانكليز طالب النقيب الى جزيرة سيلان ، وبذلك خفت الحديث عن الجمهورية ثم تلاشى . واوحت السلطة البريطانية في العراق للناس انها تؤيد ملوكية فيصل بوحي من مصالحها فاستجاب لذلك اكثر الناس [٣] .

وفي ١٩٣١ حين كان نوري السعيد في الحكم وفرض المعاهدة العراقية - البريطانية لسنة ١٩٣٠ واشتهر بطغيانه كان الملك فيصل يسنده ، فلما سافر فيصل الى الفرات الاوسط في نيسان ١٩٣١ سمع الناس ينادون بحياة الجمهورية جهارا ، وقال فيصل ان المعارضة هي التي قامت بهذه الحركة بغضا لوزارة نوري السعيد لا حبا بالجمهورية [٤] .

وفي زمن وزارة ياسين الهاشمي الثانية في عهد الملك غازي (١٩٣٥ - ١٩٣٦) اشتدت المعارضة وتدخل الجيش لاسقاطها ، ولما جاءت وزارة حكمت سليمان تحدث حكمت الى يوسف ابراهيم يزبك مؤلف كتاب المحررون متهما جماعة ياسين بانهم طمحوا الى كل شيء اى الي الملوكية وان العرش كان بحاجة الى حماية ، ولمح المؤلف الى ان ياسين كان يطمح لأن يكون ملك العرب . وجاء في عريضة الفريقين عبد اللطيف نوري وبكر صدقي العسكري الى الملك قولها عن وزارة ياسين انها جرها غرورها الى التطاول على صاحب العرش بل ربما تحدثوا بما وراء ذلك [٥] .

وعند قيام الحركة الوطنية سنة ١٩٤١ وهرب الوصي عبد الاله الى خارج العراق اقترح البعض الغاء النظام الملكي واعلان الجمهورية وتزعم هذا الرأي ناجي شوكت ، ولكن لم يؤخذ به [٦] .

وحينما اشتدت المعارضة ضد معاهدة بورتسموث في كانون الثاني ١٩٤٨ قامت مظاهرة يوم ٢٣ كانون الثاني هتف المتظاهرون فيها فلتحيا الجمهورية . نريد جمهورية [٧]» .

وذكر جلال الطالباني ان من اهداف الحزب الكردستاني بعد عقد مؤتمره الثاني سنة ١٩٥١ تشكيل جمهورية برلمانية [٨] .

ثم حدثت انتفاضة ١٩٥٢ في عهد وزارة مصطفى العمري مطالبة بالاصلاح الدستوري والحد

---

٣ - انظر حسين جميل ، «بداية فكرة الجمهورية في العراق» في مجلة الهلال ، يونية ١٩٦٥ ، ص ٩٢ - ١٠٣ .
٤ - عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .
٥ - يوسف ابراهيم يزبك ، المحررون ، ص ٧١ ، ٨٨ ، ١٠٥ .
٦ - جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ ، ص ٤٥ .
٧ - المصدر نفسه ، ص ٥٣٤ - ٥٣٣ .
٨ - جلال الطالباني ، كردستان والحركة الوطنية الكردية ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

من طغيان الحكم لاسيا الحكم الفردي الذي يمارسه الوصي باسم الملك . طالب المتظاهرون بتشكيل وزارة وطنية برئاسة كامل الجادرجي تمثل فيها الاحزاب السياسية ، وهتفوا بسقوط الملكية وحياة الجمهورية [٩] .

عزا خليل كنة عوامل انهيار النظام الملكي الى عوامل داخلية واخرى عربية وثالثة خارجية [١٠] فمن العوامل الداخلية :

١ – الدمقراطية الزائفة والاسلوب العثماني الاوتوقراطي في الحكم .
٢ – نفوذ بريطانيا الطاغي في العراق .
٣ – عدم مساهمة الشباب المثقف مساهمة فعالة في خدمة العراق وتطوره الى الحياة الافضل .
٤ – الساسة الذين ركضوا وراء شهواتهم وانانيتهم ومصالحهم ومطامعهم ، وقد احتقروا الوعي الجديد وحاربوه بلا هوادة .

ومن الاسباب العربية :

١ – ظهور جمال عبد الناصر .
٢ – ظهور القومية العربية كقوة سياسية ترى في الغرب والاستعمار الغربي المخطط الذي يرمي الى طمس الشخصية العربية ويحول دون نموها . وبالتالي فان الغرب هو المسئول عن جميع المآسي التي حلت بالعرب .

ومن العوامل الخارجية :

١ – تنافس الدول الاجنبية على خيرات هذه المنطقة والسيطرة على طرق مواصلاتها .
٢ – قيام تنافس شديد بين بريطانيا والولايات المتحدة وحرص الاخيرة على طرد بريطانيا من مناطق نفوذها وهدم الكيانات الخاضعة لتوجيهها والقضاء على العناصر المتعاونة معها .
٣ – دخول الشيوعية الى المنطقة ومنافستها الشديدة مع الولايات المتحدة الاميركية خاصة والدول الغربية عامة في حين حاول الغرب منافسة خصمه العنيد الجديد بسياسة الاستعلاء حاملا معه رسالة الانسان الابيض ساعيا الى فرض هذه الرسالة بالتهديد والضغط بالدولار متناسياً تاريخه

الحافل بالاساءات والمآسي سواء في اقامة اسرائيل وتشريد اكثر من مليون عربي مسلم واعزل ام تمزيق اوصال العرب واستغلال ثرواتهم. هذا وعلى الرغم من افضلية الحكم الجمهوري بوجه عام. فأن العبرة بالمضمون وليس بشكل الرياسة فان بعض الملكيات إكثر تقدمية وتحقيقا لصالح الناس من بعض الجمهوريات. والعكس ايضا فهناك بعض الجمهوريات افضل من بعض الملكيات.

---

(٩) حميدي. ص ٧١٩، ٧٢٢

١٠ – خليل كنة المصدر السابق ، ص ٣١٥ – ٣٢٢ .

الفصل الخامس

تنظيم الضباط الاحرار

كان اكثر ضباط الجيش العراقي ، ولاسيما الصغار منهم . ينتمون الى الطبقة المتوسطة والطبقة تحت المتوسطة ، يشارك اكثرهم الشعب في آلامه وآماله وقد حز في نفوسهم ماحدث في العراق وخاصة منذ الحرب العالمية الثانية وفشل الحرب العراقية – البريطانية سنة ١٩٤١ . وزاد في الامهم ماحدث في فلسطين حين اندحرت سبع دول عربية امام الصهاينة وفرضت بريطانيا والولايات المتحدة اسرائيل على المنطقة العربية . ولما حدثت ثورة مصر في ٢٣ تموز ١٩٥٢ تشجع الضباط العراقيون وصمموا على اقامة تنظيم للضباط العراقيين الاحرار مشابه لتنظيم الضباط الاحرار في مصر . ولما حدثت انتفاضة ١٩٥٢ في العراق بدأ الضباط العراقيون الاحرار يفكرون فعلاً في تحقيق رغبات الشعب العراقي في ايجاد الحكم الصالح والقضاء على عبد الاله ونوري السعيد وانصارهما وعلى النفوذ البريطاني والاميركي في العراق .

لأجل ان اكتب بصورة علمية حيادية نزيهة كما يقضي واجب طالب التاريخ الحق ، حاولت الاطلاع على كل ماكتب عن هذا التنظيم منذ ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى الان ، كما حاولت الاتصال ببعض الضباط الاحرار مثل عبد اللطيف الدراجي وناجي طالب ورجب عبد المجيد وجاسم كاظم العزاوي وغيرهم ممن سأشير اليهم في ثنايا الكتاب ، كما اتصلت ببعض رجال السياسة المطلعين من امثال حسين جميل وكامل الجادرجي وفائق السامرائي وزكي خيري عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي ، وبعض الضباط الاخرين مثل عبد المطلب الامين الهاشمي ، وحاولت الوصول الى بعض الحقائق الاساسية فتوصلت الى حقائق ثابتة اكيدة والى ترجيحات في تفسير الحوادث الاخرى السابقة لثورة ١٤ تموز على ضوء الاحداث التي تلت ذلك التاريخ ، لست ادعي انني توصلت الى كل الحقائق بل الى المهم منها وارجو ان تتاح لي ولغيري فرص لمتابعة البحث ، لست اريد ان اظلم احداً من الناس ، ولعل المستقبل يكشف حقائق اخرى تعطي كل ذي حق حقه .

من دوافع التنظيم :

كانت هناك اسباب ودوافع عديدة جعلت بعض الضباط يفكرون في تاسيس تنظيم عسكري لاسقاط النظام الملكي وجماعته اهمها :

١ – طموح «بعض» الضباط للوصول الى السلطة حين رأوا الضباط المصريين قد فعلوا ذلك واعتقدوا انهم لايقلون عن اولئك بالاخلاص والكفاءة وقد ظهر ذلك في الصراعات العسكرية التي حدثت بعد قيام الثورة ، وهذه لها جذورها في الخلافات السابقة داخل اللجنة العليا للضباط الاحرار وتتمثل بصفة خاصة في مواقف عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف .

٢ – اعتناق هؤلاء الضباط فكرة الاصلاح والنهوض بالبلاد والقضاء على الاوضاع المتردية ، اي تحقيق الاصلاح السياسي والاجتماعي والوصول الى الحكم من اجل تحقيق ذلك بعمل عسكري . هذا وينتمي الجنود الى طبقة الفلاحين والعمال على الاكثر ، وقد سخطوا من استخدامهم في قمع الانتفاضات الشعبية في المدن والارياف وقتل مواطنيهم ، قال الضباط الاحرار ان الاحزاب والعمال والفلاحين والطلاب لم يستطيعوا اسقاط العهد الملكي وانهم «وحدهم» قادرون على ذلك . في الواقع كان دور الاحزاب والعمال والفلاحين والطلاب مؤثراً في اعداد الظروف المناسبة لعمل الضباط الاحرار وهم الذين نشروا الوعي السياسي والاستياء العام في القطر ، وقد تاثر الضباط الاحرار بهذا الجو العام ، فسهل وساند ذلك عمل الجيش ، كما حدث فعلاً في يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ ايضاً . وقد اعترف البيان الاول الذي اذيع صبيحة ذلك اليوم حين ذكر ان الثورة قامت بمؤازرة المخلصين من ابناء الشعب والقوات الوطنية المسلحة . وان الجيش من الشعب واليه ، ويجب ان يعهد الحكم الى حكومة تنبثق من الشعب ويوحي منه ، ويتم الحكم الصالح القادم بتأليف جمهورية شعبية[١] .

٣ – تشبع اكثر الضباط بالروح القومية ، وارادوا تحقيق الوحدة العربية وغضبوا من موقف حكومة العراق من العدوان الثلاثي على مصر في ازمة السويس (١٩٥٦) ورأوا فيه مساً بكرامتهم ، قال لي رجب عبد المجيد انه ، حين اشتدت حوادث السويس ووقفت حكومة نوري السعيد ذلك الموقف المزري ، صمم على قتل نوري السعيد وذهب الى وزارة الدفاع يحمل مسدسه وهناك وجد الضباط عزيز داخل ونعمان ماهر وشمس الدين عبدالله فتكلم معهم كلاماً حاداً وتساءل كيف يصبرون على تلك الاوضاع واخبرهم انه قدم من اجل قتل نوري السعيد ، ولكنهم اخبروه ان نوري السعيد ذهب الى طهران للاشتراك في اجتماعات حلف بغداد .

٤ – سخط الضباط من موقف الحكومة العراقية من حرب فلسطين ، وشعروا ان الاوامر التي صدرت منعتهم من المساهمة الفعالة فيها .

٥ – معارضتهم لحلف بغداد الذي حول العراق كله الى قاعدة جوية بريطانية ، وكبل استقلال العراق بالقيود الاستعمارية .

٦ – اعدام العقداء صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وفهمي سعيد وكامل شبيب ، والقائد السياسي محمد يونس السبعاوي . قال لي رجب عبد المجيد انه في ليلة اعدام يونس السبعاوي ومحمود سلمان وفهمي سعيد كان هو ضابط خفر وتسلم برقية بوضع القوات المسلحة بحالة تأهب ، وانه بكى مع انه نادراً مايبكي حتى انه لم يبك عند وفاة والده ، وقد اقسم على الانتقام للذين اعدموا .

---

١ . عبد الكريم فرحان ، ثورة ١٤ تموز في العراق ، ص٥٧ – ٥٩ .

عندما ينخرط الضباط في مسلك الجندية يقسمون يمين الولاء للوطن والملك ، ولكن الضباط الاحرار قدموا ولاءهم للوطن والشعب على ولائهم للملك واحلوا انفسهم من هذا الالتزام اي ثاروا على هذا القيد الادبي .

اول الثائرين :

ذكر لي رجب عبد المجيد انه في اواخر اب او اوائل ايلول ١٩٥٢ ، اي بعد اسابيع قليلة من نجاح الثورة المصرية التي «أعادت الثقة للنفوس وقضت على كل تردد او خوف»[٢] ، فاتح رفعت الحاج سري بموضوع العمل على اسقاط العهد الملكي ، وكان رجب يعمل ضابطا في معمل تصليح العجلات في صنف الهندسة الالية الكهربائية في معسكر الرشيد وكان رفعت ضابطاً في احدى سرايا الهندسة في معسكر الرشيد وهي قريبة من معمل تصليح العجلات المذكورة فوجد عنده تجاوباً واستعداداً واتفقا على مباشرة الدعوة لأقامة تنظيم للضباط الاحرار ، ولم يعلم ان رفعت كان قد فاتح احداً من الضباط قبل ذلك التاريخ في هذا الموضوع ام لا ولم يخبره رفعت بشيء عن هذا الموضوع ، اقترح رفعت ان يرأس كل واحد منهما كتلة مستقلة بين صنفيهما فوافق رجب[٣] .

بعد هذا اللقاء بوقت قصير سافر رجب الى انكلترا للدراسة وبقي هناك نحو سبعة اشهر وتولى رفعت الحاج سري النشاط السياسي والتنظيم واتصل ببعض الضباط . كان رفعت ضابطاً قومياً عرف باستقامته ووطنيته واخلاصه واخلاقه الحميدة وتدينه حتى اطلق عليه اصدقاؤه لقب «الشيخ» اي القديس . في خلال غياب رجب اتصل رفعت باصدقائه الضباط الذين يعتمد على اخلاصهم ووطنيتهم وكتمان السر وفاتحهم بوجوب تنظيم انفسهم وتخليص البلاد من الاوضاع السيئة . وكونوا اول خلية في الجيش العراقي .

ذكر عبد السلام محمد عارف في مذكراته انه التقى برفعت الحاج سري في ليلة من ليالي كانون الاول ١٩٥٢ في نادي الضباط في بغداد وانهما تدارسا اوضاع البلد وادركا ان اللحظات الحاسمة من اجل العمل الثوري قد حانت وعليهما ان يشرعا بالعمل فوراً . واضاف ان الهمس كان يدور بأن الامل معلق على قوى الجيش رغم كل القيود التي فرضها العهد الماضي على الجيش ورجاله . وقال ان الجيش قد عانى من طغيان نوري السعيد واستبداده وكان الشعور السائد داخل صفوف الجيش ان ابناء الجيش هم من الشعب ، وعليهم القيام بدور طليعي لابد ان يؤدوه . ثم عقد حلف بغداد ثم وقعت حوادث السويس فزادت في غضب الشعب العراقي والضباط الاحرار[٤] .

---

٢ . المصدر نفسه . ص٥٩ .

٣ . رجب عبد المجيد . مذكراته مخطوطة ، ص٩ .

٤ . عبد السلام عارف ، المذكرات ، صص٢٣ – ٣١ . ذكر لي عبد الكريم فرحان انه فاتح رفعت بشأن انضمام عبد السلام الى تنظيم الضباط الاحرار قبل ١٩٥٦ ، ولكن رفعت قال له : الافضل تأجيل ذلك لعدم ثقته بعبد السلام .

قال صبيح علي غالب في رسالة الى صبحي عبد الحميد ان رجب عبد المجيد جاء الى انكلترا في اواخر سنة ١٩٥٢ (حين كان صبيح معاوناً للملحق العسكري في لندن) واخبره انه ورفعت الحاج سري قد اتفقا على تشكيل خلايا سرية في الجيش العراقي هدفها قلب نظام الحكم الملكي في العراق واصلاح الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية[٥].

وقال رجب انه خلال ١٩٥٥ - ١٩٥٦ تمكن من تشكيل اربع خلايا من الضباط الاحرار: الاولى في معسكر القوة الجوية والثانية في معسكر الرشيد والثالثة في معسكر الوشاش والرابعة في معسكر المسيب[٦].

نشر الدعوة لتنظيم الضباط الاحرار ١٩٥٢ - ١٩٥٦:

روى لي شاكر محمود شكري انه في اواخر تشرين الثاني ١٩٥٢ حين حدثت انتفاضة تلك السنة وعين نور الدين محمود رئيس اركان الجيش رئيساً للوزراء وانزل الجيش فاحتل بغداد واعلنت الاحكام العرفية لاعادة النظام وايقاف المظاهرات والاضطرابات، صمم هو وضباط الجيش الوطنيون على عدم اطلاق النار على الشعب وصاروا يفكرون في التخلص من نظام الحكم القائم.

وروى لي ايضا انه هو الذي فاتح، بعد ذلك، عبد الكريم قاسم للانضمام الى الضباط الاحرار من اجل اسقاط نظام الحكم القائم واقامة حكم وطني. بعد ذلك شكت السلطة بميول شاكر وانضمامه الى حركة الضباط الاحرار فقررت ابعاده ونقله الى البعثة العسكرية العراقية في ليبيا.

وذكر لي اسماعيل علي انه كان منذ سنة ١٩٥٣ من اوائل الضباط الاحرار الذين عملوا على تغيير الاوضاع السياسية في العراق، وانه هو الذي فاتح عبد الكريم قاسم للانضمام الى الضباط الاحرار في ذلك الوقت المبكر.

خلال غياب رجب عبد المجيد في انكلترا اتصل رفعت الحاج سري ببعض اصدقائه من الضباط الذين يشاركونه الاحساس بسوء الاوضاع وعرض عليهم فكرة تنظيم انفسهم فوافق عدد كبير منهم وكونوا خلايا في الجيش. من اعضاء خليته محيي الدين عبد الحميد وخليل ابراهيم حسين وصالح عبد المجيد السامرائي واسماعيل ابراهيم العارف وشكيب الفضلي ووصفي طاهر وعبد الوهاب الامين ومحمد مرهون ونعمان ماهر وعلي احمد فؤاد (وهذا انسحب في وقت مبكر من التنظيم).

بحثت هذه الخلية كيفية اختيار الضباط للانضمام للعمل فجرى ترشيح عدد من الضباط من

---

٥. صبحي عبد الحميد، اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ص١٩٥.

٦. رجب عبد المجيد، المذكرات، ص١١.

بمختلف الرتب والصنوف ممن تتوفر فيهم الكفاءة والاخلاص واقترحت مفاتحتهم بحذر شديد . وارسل البعض من اعضاء الخلية لمفاتحة البعض من هؤلاء المرشحين الذين لهم بهم صداقة وصلة تربطهم . من هؤلاء صبحي عبد الحميد وهادي خماس . وعندما دخل صبحي كلية الاركان فاتح عدداً من الضباط وضمهم الى التنظيم ومنهم صالح مهدي عماش وجاسم العزاوي وحسن النقيب وخالد حسن فريد .

كان اسلوب العمل مبنياً على نظام الخلايا تتالف كل خلية من ثلاثة او اربعة او خمسة (واحيانا اكثر من ذلك) من الضباط.لم تكن لهذا التنظيم هيئة او لخلية عليا تسيطر على ادارته كما لم تكن هناك هيئة مؤسسة للحركة ، بل كانت القرارات تؤخذ بشكل فردي . فنتج عن ذلك انعدام السيطرة وفوضى في تبليغ القرارات واخطاء في مفاتحة الضباط للانتماء الى الحركة فكان كل واحد يفاتح على هواه .

كان هدف التنظيم في بداية تشكيله ضم اكبر عدد ممكن من الضباط اليه ، وبخاصة اولئك الذين يتولون قيادة الوحدات الفعالة الضاربة . ولم توضع قواعد لانتماء الضباط وان كانت هناك اهداف وطنية عامة يشترك فيها الوطنيون كافة على اختلاف نزعاتهم وعقائدهم[٧] .

وروى عبد الكريم فرحان ان العميد الركن حسن مصطفى قد شرع بتنظيم للضباط الاحرار وانه فاتح اللواء الركن اسماعيل صفوت فنصحه بالتخلي عن هذه الفكرة والانصراف لواجبه[٨] .

في ١٩٥٤ حدث فيضان كبير هدد بغداد بالغرق فجمعت الحكومة معظم قطاعات الجيش لرد الخطر ،

وبذلك سهل اتصال الضباط ببعضهم ، وكان خبر وجود حركة الضباط الاحرار في الجيش قد انتشر ، ولذلك اتسعت الحركة وانضم الى التنظيم عدد من الضباط وبدأت تنظيمات محلية خارج بغداد[٩] .

حادثة مشتمل الكاظمية :

ذكر صبحي عبد الحميد نقلاً عن اسماعيل ابراهيم العارف ومحي الدين عبد الحميد ان بعض الضباط الاحرار شعروا في ١٩٥٦ بضرورة تشكيل قيادة تتولى تنظيم العمل ، وبعد اتصالات فردية

---

٧ . انظر محمد حسين الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، صص٢٩٩ - ٣٠٣ ، وصبحي عبد الحميد المصدر السابق ص٤٦ .

٨ . عبد الكريم فرحان ، المصدر السابق ، ص٤١ (٥ ٤٣) .

٩ . محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، صص ٣٠٤ - ٣٠٥) .

تقرر ان تتألف هذه القيادة من عبد الكريم قاسم ومحيي الدين عبد الحميد وعبد الوهاب الشواف واسماعيل العارف وعبد الوهاب امين وصالح عبد المجيد السامرائي . في تشرين الاول ١٩٥٦ تقرر ان تجتمع هذه الهيئة لتدرس وضع التنظيم وتضع اسس عملها ، وهو الاجتماع الاول والاخير. تم الاجتماع في مشتمل (دار صغيرة) يعود الى صفاء ابراهيم العارف اخي اسماعيل ابراهيم العارف في الكاظمية حضره رفعت الحاج سري وعبد الوهاب الامين واسماعيل العارف وصالح عبد المجيد ، واعتذر عن الحضور عبد الكريم قاسم ومحيي عبد الحميد وعبد الوهاب الشواف.

جرت في هذا الاجتماع مناقشة عامة عن اهداف الحركة ومستقبل الحكم المنتظر وشكله واسلوب عمل القيادة . وانتهى الاجتماع دون الوصول الى نتيجة لعدم حضور الآخرين[١٠] .

في اليوم التالي استدعى رفيق عارف رئيس اركان الجيش رفعت الحاج سري وحقق معه حول اجتماع الكاظمية وهدده بأشد العقوبات ، ولكن رفعت انكر علمه بالموضوع . ثم اصدر رفيق عارف امره بنقل رفعت الى منصب ضابط تجنيد في قلعة صالح في محافظة ميسان ، جنوبي العراق ، ونقل اسماعيل عارف سكرتير رئيس اركان الجيش الى منصب ملحق عسكري في الولايات المتحدة ، ونقل صالح عبد المجيد السامرائي الى منصب ملحق عسكري في الاردن ، وابقي عبد الوهاب امين في منصبه مدير شعبة الحركات في وزارة الدفاع .

قيلت اقوال كثيرة عن الشخص الذي أفشى سر اجتماع الكاظمية ، وظن رفعت ان اسماعيل العارف هو الذي أفشى السر ، كما حامت الشكوك حول صالح وعبد الوهاب . بعد الثورة حين اعتقل رفيق عارف في معسكر الرشيد سأله رجب عبد المجيد عن الشخص الذي افشى السر فرفض اخباره . وكذلك سأله رفعت فرفض الاجابة ايضاً . بعد ذلك حين كان رفيق عارف في السجن زاره حفظي عزيز وزوجته (التي هي اخت رفيق) فأخبرهما ان عبد الوهاب الامين هو الذي أفشى سر الاجتماع ، ثم اخبر حفظي صديقه جهاد احمد فخري وهذا بدوره اخبر رجب عبد المجيد الخبر.

وقبيل وفاة غازي الداغستاني قابله صبيح علي غالب في لندن وسأله عن الموضوع نفسه فأكد له ان عبد الوهاب الامين هو الذي نقل الخبر (وكان غازي حينذاك معاوناً لرئيس اركان الجيش) . وقال لي اسماعيل العارف ان وفيق عارف اخا رفيق عارف (كان رفيق عند قيام الثورة امر اللواء الاول في الفرقة الاولى ومقره المسيب) اكد له ان عبد الوهاب هو المخبر. وذكر صبحي عبد الحميد انه سأل وفيق عارف عن الموضوع فاكد ان شقيقه اخبره بان عبد الوهاب هو المخبر[١١] .

---

١٠ . صبحي عبد الحميد ، المصدر السابق ، صص ٤٦ — ٤٧ .

١١ . المصدر نفسه ، ص٤٨ .

قبل ان يغادر رفعت الحاج سري بغداد الى قلعة صالح اخبر رجب بانه اوصى بعض الضباط من كتلته وذكر اسم اثنين منهم وهما جاسم العزاوي ووصفي طاهر ، بالارتباط برجب بعد سفره مباشرة : فاتصل وصفي برجب ، كما اتصل به شكيب الفضلي واخبره بان معه عدداً من الضباط من خلايا رفعت السابقة منهم نعمان ماهر الكنعاني وعبد الكريم فرحان ، أما اعضاء الخلايا الاخرين الذين كانوا مع رفعت وتركوا التنظيم فقد قام رجب بالاتصال بهم واقنعهم بضرورة العمل مجدداً ومن هولاء محي الدين عبد الحميد[١٢] .

وفي تشرين الثاني ١٩٥٦ كان عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ضمن القطعات العسكرية التي ارسلت الى الاردن لمساندة الجيش الاردني ضد اسرائيل ، وكانت في الاردن حينذاك قطعات سورية للغرض نفسه . اظهر عبد الكريم قاسم تذمره من السياسة العراقية واكد للمسؤولين السوريين انه لن يستعمل الجيش العراقي ضد سوريا . وهناك اخبر عبد الكريم قاسم عبد السلام الذي كان تحت امرته بنيته في القيام بثورة ضد الحكم العراقي .

قضية نعمان ماهر :

في اوائل ١٩٥٧ جرى حديث بين نعمان ماهر وعلي حيدر الركابي (سوري الجنسية) صديق الامير عبد الاله عن سوء الاوضاع في العراق وارتباط حكامه بالاستعمار . وقال نعمان ان الجيش لن يسكت . نقل علي حيدر هذا الحديث الى الامير عبد الاله ، فاوعز الامير الى رئيس اركان الجيش باعتقاله واعتقال شكيب الفضلي الذي كان حاضراً الحديث . تعرض الاثنان الى تحقيق دقيق ولم يتوصل الى نتيجة . وفي ١٧ نيسان احيل نعمان ماهر الى التقاعد وعين شكيب الفضلي ضابط تجنيد في احدى نواحي شمال العراق[١٣] .

تنظيمات اخرى :

خلال فترة ١٩٥٢ – ١٩٥٦ اقيمت تنظيمات مختلفة لم يكن لها دور فعال في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ومن هذه التنظيمات :

١ – تنظيم عبد الكريم قاسم في المنصور في محافظة ديالى : ادعى عبد الكريم قاسم انه كان له تنظيم ولكن البعض شك في وجود تنظيم له ، وحين انضم عبد الكريم الى اللجنة العليا لتنظيم الضباط

---

١٢ . رجب عبد المجيد ، المذكرات ، ص١٦ جبيدي ، المصدر السابق ،صص ٢٨٢ – ٢٨٣ .

١٣ . ليث عبد الحسن الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، ص١٣٤ .

الاحرار في ربيع ١٩٥٧ لم يذكر اعضاء تنظيمه ، ومن المرجح انه كان على اتفاق (لاتنظيم) مع عبد السلام عارف واسماعيل ابراهيم العارف واحمد صالح العبدي في لوائه التاسع عشر الذي كان معسكره في جلولاء في محافظة ديالى . والظاهر انه كان يتصور ان ضباط لوائه كانوا مستعدين لتنفيذ الثورة حين يطلب منهم ذلك حتى ولو لم يكونوا داخلين في تنظيم خاص له .

٢ – تنظيم شيوعي في بغداد اطلق عليه اسم «اللجنة الوطنية لاتحاد الضباط والجنود» وكان برئاسة فاضل مهدي البياتي ويضم في عضويته ابراهيم حسين الجبوري وموسى ابراهيم . اصدر هذا التنظيم نشرة (حرية الوطن) في كانون الثاني ١٩٥٥ .

٣ – تنظيم شيوعي اخر في لواء الديوانية (محافظة القادسية) من اعضائه احسان مهدي البياتي وحسن الوائلي وكاظم عبد الكريم ومنعم جاسم . ارتبط هذا التنظيم بتنظيم بغداد الذي كان برئاسة فاضل مهدي البياتي .

ذكر لي زكي خيري عضو المكتب السياسي في الحزب الشيوعي العراقي ان فاضل مهدي البياتي كان شيوعياً ملتزماً ويمثل الحزب الشيوعي في تنظيم الضباط الاحرار ، وكان اتصاله بالقيادة اي بعبد الكريم قاسم .

٤ – تنظيم الموصل : اطلق عليه اسم «تنظيم الضباط الثوار» وكان في عضويته محمود عزيز ومجيد الجلبي وعلي الخفاف وحازم حسن وزكريا طه وهاشم الدبوني وسالم سلو وكامل اسماعيل .

٥ – تنظيم لواء الناصرية : بزعامة شاكر محمود شكري[١٤] .

شكلت هذه التنظيمات قبل اقامة اللجنة العليا للضباط الاحرار فلما قامت اللجنة العليا المذكورة انضم اليها اكثر الضباط الاحرار ، ولم تبق اهمية لتلك التنظيمات الصغيرة ، ولم تقم باي دور . ولكن بعد اقامة اللجنة العليا حاول البعض تنظيم كتل او جماعات مستقلة عنها ، ولم تؤد هذه الكتل والجماعات الى نتيجة تذكر الى ان انحرف عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ومن ايدهما ونفذوا ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ دون علم وموافقة اعضاء اللجنة العليا الاخرين ، فكان لهذا الانشقاق والانحراف عواقب وخيمة جداً .

---

١٤ . انظر ليث عبد الحسن الزبيدي ، المصدر السابق ، صص ١٠٩ – ١١١) .

واجهات من الضباط الكبار :

شعر الضباط الاحرار المصريون بضرورة ان يقود ضابط كبير اي ذو رتبة عسكرية عالية ، حركتهم وتنفيذ ثورتهم فوجدوا ضالتهم في اللواء محمد نجيب وهو شخصية معروفة عند الملك والطبقة الحاكمة والشعب ، حين كان الضباط الاخرون غير معروفين ربما بأستثناء انور السادات . كما اثبتت الحوادث بعد ذلك في مصر ان الضباط الاحرار المصريين انما اعطوا القيادة الى ضابط كبير للاستفادة منه كواجهة في الايام الاولى للثورة ، وكانوا يقصدون ان يتولى القيادة بعد ذلك واحد منهم (اي جمال عبد الناصر رئيس التنظيم قبل تنفيذ الثورة) . وقد حدث هذا فعلاً وادى الى عواقب وخيمة في سير الثورة . انتقد البعض تصرفات الضباط الاحرار المصريين في هذا الشأن لانه كان من المتوقع ان يتعرض اللواء محمد نجيب الى عقوبات اشد مما يتعرض لها الضباط الاخرون لو قدر لحركتهم الفشل . بل كان من الواجب ان لاينسى الضباط الاحرار حسن صنيع اللواء محمد نجيب حين قبل تزعم الحركة وجازف بحياته في حين رفض ضباط اخرون كبار القيام بذلك الدور .

قامت حركات ثورية في بعض انحاء العالم واحتذت حذو ماحدث في مصر في تولي قائد كبير زعامة الحركة وصار يطلق على قائد الحركة «محمد نجيب» الحركة . وعلى القائد الفعلي الرجل القوي «ناصر الحركة» .

في العراق تأثر الضباط الاحرار ببعض ماقام به الضباط الاحرار المصريون وقلدوهم ببعض ماقاموا به ، ومن ذلك البحث عن ضابط كبير يتزعم الحركة اي ان يقوم بدور محمد نجيب مصر . ومن المرجح انهم عزموا على تكرار ما حدث في مصر من ازاحة الضابط الكبير بعد ان تترسخ اقدامهم بعد نجاح الثورة .

وعلى هذا فكر رجب عبد المجيد ورفعت الحاج سري بمفاتحة ضابط كبير لذلك الغرض . ذكرت بعض الاسماء ودرست امكانية الاستفادة من اصحابها ، وجرت اتصالات فعلية مع بعضهم . وقد عرف منهم الضباط التالية اسماؤهم :

١ - نجيب الربيعي : اتصل به رفعت ومحيي الدين عبد الحميد مرة ونعمان ماهر مرة اخرى بتكليف من رفعت . عارض نجيب فكرتهم وقال : من منكم جمال عبد الناصر في التنظيم اذا كنت انا فيه محمد نجيب . حين عين نجيب الربيعي بمنصب سفير العراق في المملكة العربية السعودية اتصل به عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وطلبا منه رفض المنصب والقيام بثورة ضد الحكم فرفض .

٢ - غازي الداغستاني : اخبرني رجب عبد المجيد انه دار حديث بينه وبين رفعت حول رئاسة التنظيم فرشح رجب غازي الداغستاني فاعترض رفعت لان غازي غير عربي ، ورشح رفعت

رفيق عارف فاعترض رجب باعتبار رفيق غير عربي ايضا (كما ظن والواقع ان رفيق عارف عربي) . وقيل انه اتصل بعض الضباط الاحرار فعلاً بغازي الداغستاني لهذا الغرض ، فأبدى غازي تذمره من الوضع ولكنه رفض ماعرضوه بحجة انه غير عربي .

٣ – مزهر الشاوي : روى لي مزهر الشاوي الذي كان معاوناً لرئيس اركان الجيش انه حضر عنده في وزارة الدفاع عبد السلام عارف في اليوم الاول من تموز ١٩٥٨ واخبره ان الجيش سيقوم بثورة وانهم يريدون من مزهر تعاونه معهم ولما سأله عن مصير الملك مر بيده على رقبته اي نذبحه فرد عليه مزهر انه لن يكون شمر بن ذى الجوشن ويقتل العلويين وقال مزهر ان عبد السلام خرج من غرفته وتوجه الى غرفة رفيق عارف . فتساءل الشاوي بينه وبين نفسه كيف يطمئن الى عبد السلام صديق رفيق عارف .

٤ – رفيق عارف : كان عبد الاله يخطط لثورة بيضاء بتعيين رفيق عارف رئيس اركان الجيش رئيساً للوزراء للتخلص من نوري السعيد والسيطرة على الجيش ، وقد صرح بذلك امام بعض وزرائه ومنهم برهان الدين باش اعيان[١٥] . وكان عبد السلام يتصل برفيق عارف وقد لمح له ان الضباط اذا قاموا بثورة سيكون رفيق على رأس الحكم ، ولعل هذا يفسر تغاضي رفيق عن نشاط الضباط السياسي وذكر ذلك امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة وبرر حمايته للضباط بانه لم يرد ان يصابوا بأذى . وقد عارض تدخل الامن والشرطة في نشاط الجيش واكتفى بالاستخبارات العسكرية[١٦] . ولعله حمل حقداً على عبد الاله حين لم يبر بوعده بتعينه رئيساً للوزراء . واخبرني جاسم العزاوي انه حين ذهب مع بعض الضباط لاعتقال رفيق عارف في داره في معسكر الرشيد بدا رفيق مستعداً لتسلم الحكم .

٥ – عبد الكريم قاسم : قال عبد الكريم فرحان في كتابه ثورة ١٤ تموز في العراق : لعل عبد السلام كان يريد استخدام عبد الكريم قاسم كواجهة للثورة على غرار ماصنعت ثورة مصر بمحمد نجيب وكي تسنح له الفرصة للاطاحة به وحينئذ يخلو له الجو وينفرد بالحكم[١٧] .

---

15 . Majid Khadduri, Lrpublican Iraq p. 33 .

١٦ . المحاكمات ، ج٢ ، ص٤٢٥ .

١٧ – عبد الكريم فرحان ثورة ١٤ تموز في العراق ص ١٠٩.

اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار :

في اوائل ١٩٥٦ عاد ناجي طالب الى بغداد فأخبره رجب عبد المجيد بتنظيم الضباط الاحرار فانضم ناجي اليه وبانضمامه ارتفعت معنويات كثيرين من الضباط الذين كانوا مترددين وكان ناجي اول ضابط برتبة كبيرة ينضم الى التنظيم . وفي سنة ١٩٥٦ ايضا فاتح رجب محسن حسين الحبيب بعد عودته من الولايات المتحدة فانضم ايضا.

ثم اتصل رجب برفعت وعرض عليه فكرة تشكيل لجنة عليا تتولى مسؤولية قيادة التنظيم ثم ان رفعت قبل ان يغادر بغداد اخبر رجب بانه اوصى بعض الضباط من كتلته بالارتباط برجب وحدد اثنين منهم جاسم العزاوي ووصفي طاهر ثم اتصل رجب بمحيي الدين عبد الحميد وعبد الوهاب الامين واتصل بهما ناجي واقنعهما بالحضور الى اجتماعات الضباط الاحرار بعد ذلك اتصل رجب بشكيب الفضلي وعبد الكريم فرحان ونعمان ماهر بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) وفي تلك الفترة انضم طاهر يحيى وعبد الرحمن عارف ومحمد سبع [١٨].

حين سادت حالة الارتباك صفوف الضباط الاحرار بعد حادث مشتمل الكاظمية ونقل رفعت الى قلعة صالح، وبسبب غضبهم الشديد من موقف الحكومة العراقية من الاعتداء الثلاثي على مصر في اواخر تشرين الاول ١٩٥٦، شعر رجب عبد المجيد واصدقاؤه الضباط بضرورة تنظيم صفوفهم واقامة لجنة عليا لهم تشرف على تنظيم حركتهم فاتح رجب صديقه ناجي طالب بهذا الموضوع فوافق ثم اتصل بالضباط الاخرين فقرروا في كانون الاول ١٩٥٦ عقد اجتماع في دار احدهم الرائد الطيار المتقاعد محمد سبع البياتي في الاعظمية وهي بعيدة عن الانظار وكان محمد سبع قد انصرف الى حياة هادئة لاتجلب الانتباه والى ممارسة عمله كوكيل اخراج في الكمارك حضر الاجتماع ثمانية من الضباط الاحرار وهم: رجب عبد المجيد وناجي طالب ومحسن حسين الحبيب ومحيي الدين عبد الحميد وصبيح علي غالب ووصفي طاهر وعبد الكريم فرحان ومحمد سبع وكان من المقرر ان يحضر هذا الاجتماع عبد الوهاب امين ولكنه تغيب وقرر المجتمعون تكليف محيي الدين عبد الحميد بنقل مادار في الاجتماع اليه ثم صار عضوا في اللجنة العليا وصار يحضر الاجتماعات التالية. وفي الاجتماع نفسه اقترح رجب ضم رفعت الحاج سري الى اللجنة العليا فوافق الاعضاء ولكن رفعت اعتذر ولم يحضر اجتماعات اللجنة العليا بعد ذلك ثم انضم الى اللجنة العليا طاهر يحيى وعبد الرحمن عارف.

وفي نيسان ١٩٥٧ اتفقوا على ضم عبد الكريم قاسم وبعد اسبوعين جاء عبد الكريم بعبد السلام عارف الى الاجتماع التالي ورشحه للعضوية فوضع اللجنة العليا امام الامر الواقع فوافقت على ضمه

---

١٨ - رجب عبد المجيد، المذكرات صص ١٦ - ١٨.

مكرهة بسبب سرية العمل وكان اخر من انضم عبد الوهاب الشواف في اواسط ايار ١٩٥٨ وبذلك صار عدد اعضاء اللجنة العليا خمسة عشر (بضمنهم رفعت الحاج سري).

يمين الاخلاص للتنظيم:

اتفق المجتمعون لاول مرة على اداء يمين الاخلاص للتنظيم والوطن والعمل ضد الحكم العراقي والمحافظة على سرية العمل والعهد بتنفيذ مايطلبه التنظيم كتبوا صيغة القسم على علبة سكاير استخرجها عبد الكريم فرحان من جيبه وبعد اداء اليمين المطلوب مزقوا الورقة التي كتبت عليها صيغة القسم.

موقف رفعت:

اجمع عارفو رفعت على تمتعه بالصفات الحميدة العالية والاخلاص للقومية العربية وتمسكه بالدين وبريادته في حركة تنظيم الضباط الاحرار. كان رفعت متوسطاً في قابلياته التنظيمية ونضوجه السياسي. ولما اعتبر عضوا في اللجنة العليا رفض حضور اجتماعاتها وطلب من رجب التريث في تشكيل لجنة بحيث يمكن التخلص من بعض الاعضاء ويمكن تفسير ذلك بالعوامل الاتية:

١ - انه شعر انه احق بقيادة التنظيم من غيره لسابق عمله في نشر الوعي السياسي والتنظيم بين الضباط الاحرار.

٢ - انه شعر انه سيضيع بين ضباط اللجنة العليا، وبينهم من هو اكفا منه.

٣ - بعد انضمام عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف اضيف سببان جديدان لامتناعه عن حضور اجتماعات اللجنة العليا واعتبار نفسه عضوا فيها وهما عدم ثقته بكفاءة عبد الكريم قاسم وعدم امكانية العمل مع عبد السلام عارف.

روي عن صديق شنشل قوله بأن رفعت الحاج سري لم يكن مؤهلا للزعامة[١٩] وقال رفعت لصبحي عبد الحميد انه رفض الانضمام الى اللجنة العليا لانه لايثق ببعض عناصرها[٢٠] وكان راي رفعت ان عبد الكريم قاسم لايصلح لقيادة التنظيم وقال انه لايطمئن الى تسليم عبد الكريم حضيرة مشاة[٢١].

---

١٩ - حميدي، التطورات واتجاهات السياسة الداخلية في العراق ١٩٥٣ - ١٩٥٨، ص ٢٩٦.

٢٠ - صبحي عبد الحميد، المصدر السابق ص ٤٥.

٢١ - عبد الكريم فرحان المصدر السابق: ص ٥١.

انضمام عبد الكريم قاسم:

فكر اعضاء اللجنة العليا في ضم بعض الضباط اليهم وكانوا يفضلون امري الوحدات والتشكيلات وذكرت اسماء عبد الكريم قاسم امر لواء مشاة في المنصور في محافظة ديالى وناظم الطبقجلي امر لواء مشاة في الموصل وعبد العزيز العقيلي امر لواء مشاة في كركوك ومحمود شيت خطاب وخليل سعيد وسيد حميد سيد حسين الحصونة وهم امرو تشكيلات قتالية مهمة ويؤدي انضمامهم الى توسيع الحركة وقد يعجل في تنفيذ خطة الثورة وعهدوا الى محيي الدين عبد الحميد بمفاتحة ناظم الطبقجلي امر اللواء الخامس والى رجب عبد الحميد بمفاتحة عبد العزيز العقيلي امر اللواء الرابع وتعهد وصفي طاهر بمفاتحة عبد الكريم قاسم امر اللواء التاسع عشر. وعهدوا الى صبيح علي غالب بمفاتحة خليل سعيد امر اللواء الثالث.

وبعد بضعة ايام اخبر وصفي طاهر اعضاء اللجنة العليا انه فاتح عبد الكريم قاسم بالموضوع وان عبد الكريم تردد قبل ان يعرف من هم اعضاء اللجنة العليا فذكر وصفي اسم ناجي طالب من بينهم فطلب عبد الكريم الاجتماع به قبل ان يقرر موقفه. تم اجتماع عبد الكريم وناجي في دار الاول في العلوية في جنوبي بغداد واتفقا على انضمام عبد الكريم الى اللجنة العليا في نيسان ١٩٥٧. لم يذكر احد انه كان لعبد الكريم تنظيم ولم يقدم هو اسماء باعتبارهم اعضاء في تنظيم وفهم بعد ذلك انه كان ذا علاقة جيدة مع عبد السلام عارف واسماعيل ابراهيم العارف واحمد صالح العبدي بل كل يعتبر ضباط لوائه جميعهم او اكثرهم محل ثقته واعتماده.

انضمام عبد السلام عارف:

بعد نحو اسبوعين او ثلاثة فاجأ عبد الكريم اعضاء اللجنة باحضار عبد السلام معه الى الاجتماع واخذ عبد الكريم مسئولية سلوك عبد السلام على عاتقه فاضطروا الى قبوله بسبب سرية العمل وخشوا كشف التنظيم ان هم رفضوه وبذلك فرض قبوله فرضا.

تجميد وصفي طاهر:

التحق وصفي طاهر ومحمد سبع بالضباط الذين قاموا بالمحاولة الثانية في ١١ مايس ١٩٥٨ دون علم اللجنة العليا او موافقتها بعد انتهاء المحاولة بالفشل قررت اللجنة العليا محاسبة محمد سبع ووصفي طاهر فاعترف محمد سبع بخطئه وطلب مسامحته عما بدر منه ورفض وصفي طاهر الاعتراف بالخطأ فقررت اللجنة العليا تجميده.

انضمام عبد الوهاب الشواف الى اللجنة العليا:

ذكر لي رجب عبد المجيد ان عبد الوهاب الشواف وعبد الغني الراوي حاولا القيام بثورة في ١١ مايس ١٩٥٨ دون الاتفاق مع اللجنة العليا التي عارضت هذه المحاولة التي فشلت فعلا ابدى عبد الوهاب الشواف رغبته في ان يكون عضوا في اللجنة العليا لانه في رايه ليس اقل من اعضائها في المساهمة بالحركة ولايوافق على ان يكون كقرندل عليه واجبات وليست له مكاسب فاضطرت اللجنة العليا الى ضمه الى صفوفها اسكاتا له وتهدئة لتهوره وخوفا من فضح التنظيم.

ميول الضباط الاحرار السياسية:

كان اكثر الضباط الاحرار من القوميين وكان عشرة من اعضاء اللجنة العليا من القوميين وهم ناجي طالب ورجب عبد المجيد ومحسن حسين الحبيب وعبد الكريم فرحان وعبد الوهاب امين وطاهر يحيى وعبد الرحمن عارف ومحمد سبع وعبد السلام محمد عارف ورفعت الحاج سري (وكان لهذين الاخيرين ميول دينية ايضا).

وعرف وصفي طاهر بميله الى الشيوعيين وله علاقة قرابة مع زكي خيري عضو المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي،خبرني زكي خيري ان وصفي طاهر لم يكن حزبيا ملتزما بل كان صديقا للحزب وعلى اتصال وثيق بسلام عادل (حسين احمد رضا «او رضوي») سكرتير الحزب الشيوعي العراقي شخصيا واخبرني ناجي طالب ان ميول وصفي لم يعرفها الضباط الاحرار الا بعد الثورة.

وعرف صبيح علي غالب بميوله التقدمية وعرف محيي الدين عبد الحميد بميوله الاشتراكية المعتدلة وبميله الى الحزب الوطني الدمقراطي وله اصدقاء بين قادة الحزب المذكور. وعرف عبد الوهاب الشواف بميوله اليسارية وله اصدقاء بين قادة الحزب الوطني الدمقراطي ثم مال الى القوميين بعد الثورة.

اما عبد الكريم قاسم فكان في تفكيره اقرب الى الحزب الوطني الدمقراطي وله اصدقاء بين الدمقراطيين والشيوعيين مثل رشيد مطلك وكمال عمر نظمي،قال لي زكي خيري ان عبد الكريم قاسم اصبح (واقعيا) حليفا للحزب الشيوعي في ١٩٥٨ – ١٩٥٩ وكان قبيل ثورة ١٤ تموز قد اتصل بقيادة الحزب الشيوعي عن طريق رشيد مطلك وهذا اضافة الى علاقته المباشرة بالضابط فاضل مهدي البياتي وهو شيوعي ملتزم ممثل الضباط الشيوعيين الحزبيين الملتزمين لدى قيادة الضباط الاحرار (عبد الكريم قاسم)

قررت الحلقة الوسطية تشكيل لجنتين عسكرية وسياسة لوضع تفاصيل خطتين عسكرية وسياسية للثورة.

علمت الحلقة الوسطية ان احد اعضائها حسن مصطفى النقيب اخبر خليته المكونة من النقباء خزعل علي السعدي وخليل العلي وعبد الستار الجنابي بتفاصيل الخطة العسكرية التي وضعتها اللجنة العسكرية الفرعية وكان حسن النقيب احد اعضائها ، فاصر اعضاء الخلية على اعتبارهم جميعا اعضاء في الحلقة الوسطية كشرط تنفيذ واجباتهم انزعج اعضاء الحلقة الوسطية لهذا الخبر وخاصة ان ذلك كان قبل مناقشة الحلقة الوسطية للخطة وقبل عرضها على اللجنة العليا فاعتبروا تصرف حسن النقيب مخالفة كبيرة وتصرف خليته تخريبا واخلالا بالنظام وطموحاً غير مشروع.

لما علمت اللجنة العليا بالخبر طلب رجب الاجتماع بالحلقة الوسطية ولما حضر كان الجو متوترا فاحتدم النقاش معه وحدثت مشادة كلامية بينه وبين جاسم كاظم العزاوي الذي هاجم عبد الكريم قاسم قائلا انه مجنون ولايصلح لقيادة الثورة كما هاجم محسن حسين الحبيب الذي كان قد تطوع للذهاب الى السعودية لتدريب الجيش السعودي واعتبر جاسم تطوع محسن تهربا من الواجب الثوري. غضب رجب من هذا الهجوم وترك الاجتماع.

انذرت الحلقة الوسطية بعد ذلك حسن مصطفى النقيب بالتجميد اذا استمر هو وخليته بالاخلال بنظام التنظيم.

طلب رجب من اللجنة العليا اعفاءه من مهمة الأتصال بالحلقة الوسطية فرفضت اللجنة العليا طلبه ولكنه اصر على طلبه، وكان عبد السلام عارف حاضرا وكان يتحرق للحلول محل رجب فطلب ان يقوم هو بواجب الاتصال بالحلقة الوسطية (وهو يضمر في نفسه شيئا اتضح بعد قيام الثورة) فوافقت اللجنة العليا على طلبه واستمر على اداء تلك المهمة حتى قيام الثورة.

كان لترك رجب لتلك المهمة عواقب وخيمة على الثورة وقد اخطأت اللجنة العليا واخطأ رجب خطأ مزدوجا حين سمحت لرجب بترك الاتصال بالحلقة الوسطية مرة واذ سمحت بأن يحل محله عبد السلام مرة اخرى.

حين اتصل عبد السلام بالحلقة الوسطية سلمته نسخا من الخطتين العسكرية والسياسية اللتين اعدتهما كما طلب رجب ليحملها الى اللجنة العليا. سلم عبد السلام الخطتين الى عبد الكريم قاسم. اضاف عبد الكريم وعبد السلام الى الخطة العسكرية تعيين عبد الكريم قاسم قائدا عاما للقوات المسلحة وعبد السلام نائبا له ثم عرض عبد الكريم الخطة العسكرية على اللجنة العليا ولم يعرض الخطة السياسية كانت الخطة العسكرية على شكل مخطط بياني تضمن اسماء عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وناجي طالب وعبد الوهاب امين ومحسن حسين الحبيب وعبد الوهاب الشواف ومحيي

الدين عبد الحميد ورجب عبد المجيد مع واجباتهم. أبدت اللجنة العليا ملاحظاتها حول الخطة[22]:

١ – انها جمعت قطعات صغيرة متفرقة وجنودا من وحدات مختلفة ووضعتهم تحت امرة امرين لايعرفونهم وافترضت ان هؤلاء الجنود بامكانهم ان يتجمعوا في المحل المطلوب وفي الوقت المطلوب تحت امرة امرين لا يعرفونهم ثم يقوموا بالواجب المعين في الخطة بل هناك الخوف الذي قد يشل الجنود ان لم يروا ضباطهم وامريهم الذين يعرفونهم يقودونهم الى هذا الواجب الخطير.

٢ – القطعات الموجودة في بغداد لاتكفي لعملية التنفيذ.

٣ – عدم اطلاع واضعي الخطة على الاتجاهات المختلفة والعوامل المؤثرة والمعلومات الواجب توفرها عن الطرف المقابل اي الحكومي في كل تقدير موقف يسبق اية خطة.

٤ – الاتفاق السابق بعدم كتابة اي شيئ يتعلق بالثورة.

٥ – من خول عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف تولي منصبي القائد العام للقوات المسلحة ونائبه.

اقتنع اعضاء اللجنة العليا عدا عبد الكريم وعبد السلام باستحالة تطبيق الخطة ثم طلبوا من عبد الكريم تمزيقها امامهم فرفض ثم لفها بمنديله ووضعها في جيبه مع مافي ذلك من اخطار انكشاف الخطة ومدبريها.

استمر حسن مصطفى النقيب وخليته على الاخلال بالنظام فقررت الحلقة الوسطية تجميدهم ولذلك اتفق حسن مع خليته في اوائل نيسان ١٩٥٨ على تشكيل لجنة جديدة بصورة مستقلة عن اللجنتين العليا والوسطية واقنعوا عبد الوهاب الشواف الذي كان مستاء من عدم ضمه الى اللجنة العليا ووصفي طاهر الذي جمدته اللجنة العليا لانه رفض الاعتذار عما بدر منه حين اشترك بمحاولة ١١ – ١٢ مايس دون علم اللجنة العليا. روى صبحي في كتابه (ص ٥٧) ان الشواف اقنع طاهر يحيي ونعمان ماهر وطه الدوري بالانضمام اليهم.

وفي هذا الوقت استقال رفعت من الجيش وعاد الى بغداد فاتصل به نعمان ووصفي واقنعاه بالانضمام الى الكتلة الجديدة[23].

٧ – اتفق اعضاء اللجنة العليا على ان يسعى الاعضاء الذين يحتلون مراكز مهمة في الجيش ووزارة الدفاع مثل محيي الدين عبد الحميد وعبد الوهاب امين لنقل الاعضاء الاخرين من اللجنة والتنظيم الى مراكز مهمة اخرى ذات اثر فعال مثل قيادة الافواج والالوية يستفاد منهم عند تنفيذ الثورة.

---

٢٢ – محسن حسين الحبيب، المصدر السابق، صص ٨٥ – ٨٦.

٢٣ – عن الحلقة الوسطية انظر محسن حسين الحبيب المصدر السابق. صص ٧٦ – ٨٧ وصبحي عبد الحميد المصدر السابق صص ٥٣ – ٥٨.

٨ – وحاول بعضهم الاقتصاد في صرف العتاد عند اجراء المناورات والتمارين وغيرها والاحتفاظ بما يزيد منه الى حين الحاجة اليه وقد فعل هذا ناجي طالب ومحسن حسين الحبيب.

٩ – قررت اللجنة العليا عدم الاتصال بالاحزاب السياسية وخولوا رجب عبد المجيد سكرتير اللجنة العليا وحده بالاتصال فاتصل بعبد الستار علي الحسين وهذا نقل الخبر الى محمد صديق شنشل ثم علم بالامر بعد ذلك فائق السامرائي ومحمد مهدي كبة. وكان رفعت قد اتصل بصديق شنشل الذي لم ير فيه القائد المؤهل للثورة القادمة فلم يشجعه ولما علم فائق بالامر شجع الضباط الاحرار على العمل وجعل من نفسه مستشارا لهم وقد هيألهم فعلا مشروع قانون الاصلاح الزراعي وقانون محاكمة خصوم الثورة كما حدث في مصر،وفائق هو الذي اشار عليهم بموضوع اختيار مجلس سيادة على غرار ماحدث في السودان. اخبرني فائق السامرائي ان صالح عبد المجيد السامرائي (وهو يمت اليه بصلة قرابة) اتصل به وتحدث فائق اليه بتحفظ لعدم اطمئنانه اليه ولكن علم بعد ذلك ان عبد الكريم قاسم اتصل بحسين جميل سكرتير الحزب الوطن الديمقراطي ثم بكامل الجادرجي ومحمد حديد عن طريق رشيد مطلك وبالحزب الشيوعي عن طريق رشيد مطلك وكمال عمر نظمي خلافا لمقررات اللجنة العليا وعلم ايضا ان عبد السلام عارف اتصل بفؤاد الركابي سكرتير تنظيم البعث في العراق.

١٠ – واتفقوا على عدم الغدر ببعضهم وعدم تنفيذ الاعدام بمن يختلف معهم او ينشق عنهم وهذا كما حدث في مصر ايضا.

المبادئ والاهداف :

كان اعضاء اللجنة العليا يتباحثون في مبادئ التنظيم واهدافه بصورة متفرقة لاوفق جدول اعمال معين وحسب الظروف والمناسبات وكانوا يتطرقون الى الموضوع الواحد اكثر من مرة ولم يسجلوا اي قرار حسب الخطة التي اتفقوا عليها بعدم كتابة اي شيئ يخص التنظيم كان من بين الامور التي اتفقوا عليها.

١ – اسقاط النظام الملكي واقامة الجمهورية.

٢ – اقامة مجلس قيادة ثورة من اعضاء اللجنة العليا (وضم اعضاء اخرين اذا اقتضت الضرورة) يمثل السلطة التشريعية ويشرف على الوزارة خلال فترة انتقالية قصيرة.

٣ – اقامة الجمهورية على اساس النظام الدمقراطي البرلماني واجراء انتخابات حرة وتسليم الحكم الى ممثلي الشعب الحقيقيين.

٤ – تشكيل الوزارة القادمة.

ا – اما ان تكون غالبية الوزارة من العسكريين وبينهم ثلاثة وزراء مدنيين (وزير المالية والعدل والصحة)

ب – واما ان تتالف الوزارة من العسكريين والمدنيين على ان يكون رئيس الوزراء وزير الدفاع ووزير الداخلية من العسكريين[٢٤].

٥ – يعود الضاباط الى ثكناتهم ومن اراد منهم الاشتغال بالسياسة فعليه الاستقالة من الجيش.

٦ – تاليف مجلس سيادة ثلاثي يتولى صلاحيات رئيس الجمهورية بصورة موقتة الى ان يوضع دستور جديد وتنتهي فترة الانتقال وينتخب رئيس جمهورية حسب الاصول التي يتفق عليها .(اخبرني ناجي طالب انهم بحثوا موضوع مجلس السيادة ولكنهم لم يتخذوا قراراً بشأنه).

٧ – بحث اعضاء اللحنة العليا اكثر من مرة مصير نوري السعيد وعبدالاله والملك فيصل الثاني وكان الاتفاق تاماً حول التخلص من نوري وعبد الاله بمحاكمتهما امام محكمة ثورية خاصة (وكان المفهوم ضمنا ان الحكم سيصدر بأعدامهما ثم تنفيذ الحكم) أما مصير الملك فلم يبت به ، وقد اقترح مرة باجباره على التنازل عن العرش ثم نفيه الى خارج العراق. ولكن عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف اتفقا على قتل الثلاثة. قال عبد السلام في اخر مرة بحث فيه الموضوع ان من الواجب قتل الثلاثة وذكر المثل الشعبي «كص راس وموت خبر» اي اقطعوا رؤسهم واطمسوا خبرهم. كان في ذهن عبد السلام وبعض الضباط الاخرين (ومنهم عبد الستار سبع العبوسي الذين اطلق النار على العائلة المالكة في يوم الثورة) ما حدث لقادة ثورة مايس ١٩٤١ العقداء الاربعة ومحمد يونس السبعاوي حين عاد عبد الاله الى الحكم في العراق واعدمهم اي ان هؤلاء الضباط ارادوا قطع الطريق على انصار الملكية والانكليز فلا يتكرر ماحدث بعد فشل ثورة مايس ولايحاولون التدخل لاعادة الملكية والنفوذ البريطاني الى العراق.

سأل عبد الكريم قاسم بعض الساسة المدنيين عن مصير الثلاثة. كان راي حسين جميل محاكمة عبد الاله ونوري والابقاء على الملك- واجباره على تشكيل وزارة دستورية واجراء انتخابات حرة (ويتوقع ان تفوز بها المعارضة) ثم تقرر السلطة التشريعية نفي الملك واعلان الجمهورية واخبرني كامل الجادرجي انه عندما سئل عن مصير الملك سأل الجادرجي بدوره عن عدد مايذبح من الاغنام في بغداد في اليوم الواحد فقيل له (٤٥٠٠٠) فقال ليكن مايذبح يوم الثورة ٤٥٠٠١) اي يذبح الملك مع مايذبح واخبرني حسين جميل ان كاملا روى له الرواية نفسها.

وقررت الجنة العليا محاكمة بعض رؤساء الوزارات والوزراء السابقين وكبار موظفي الدولة

---

٢٤ – رجب عبد المجيد، المذكرات ص ٣٦.

المدنيين والعسكريين الذين تعاونوا مع الاستعمار وتطهير جهاز الحكم من الموظفين المدنيين والعسكريين الانتهازيين.

٨ – ذكروا القيام باصلاحات بتعابير عامة مثل الاصلاح الزراعي كما حدث في مصر والقضاء على الادواء الثلاثة الفقر الجهل والمرض.

٩ – تدعيم الجيش وتسليحه بأحدث الاسلحة. وقررت اللجنة العليا ان يكون جميع المتصرفين وبعض المدراء العاملين من ضباط الجيش وان يكون مدير الشرطة العام ومدير الامن العام وبعض مدراء الشرطة من ضباط الجيش.

١٠ – يتم احتلال بغداد واعلان الثورة عندما تسنح الفرصة لاية قوة من قواهم تمر فيها ويبادر الضباط الاحرار في كل مكان لنجدتهم والاستيلاء على القوات الاخرى وانجاح الثورة. وقد توقعوا حدوث تخريب يقوم بها العهد الملكي ففكروا في كيفية احباط محاولات التخريب (حدث تخريب بعد قيام الثورة وذلك باشعال صهاريج النفط في بغداد) وكانوا يعلمون بوجود خطة امن بغداد فاحتاطوا لهذا الامر. عند قيام الثورة اعتقل الضباط الاحرار في اللواء الاول قائده وفيق عارف اخا رفيق عارف رئيس اركان الجيش وحاول قائد الفرقة الاولى في الديوانية اللواء عمر علي القيام بعمل مضاد لكن الضباط الاحرار وعشائر المنطقة احبطوا المحاولة واعتقلوا القائد. كانوا يعلمون ان النفط هو اهم مورد اقتصادي فقرروا الحفاظ عليه والاستفادة منه الى اقصى حد باعتباره الثروة الوطنية الرئيسة.

١٢ - فكروا بحل القضية الكردية بما يضمن مصالح العرب والاكراد باعتبارهما شريكين في الوطن

١٣ – الاهتمام الكبير بموضوع فلسطين واعتبار قضية فلسطين القضية القومية الاولى.

١٤ – انضمام العراق الى الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) بعد نجاح الثورة في الوقت المناسب ولكن اذا حدث تدخل مضاد من دول حلف بغداد فحينئذ يتحتم انضمام العراق فورا لضمان نجاح الثورة واتفقوا على خروج العراق من الاتحاد العربي الهاشمي الذي ضم العراق والاردن لانه ضد مصلحة العرب.

١٥ – تحرير العراق من النفوذ البريطاني وتحرير الدينار العراقي من ارتباطه بالجنيه الاسترليني. اتصلوا بمحمد حديد لاستشارته في موضوع ارتباط الدينار بالجنيه الاسترليني (اختير محمد حديد وزيرا للمالية في وزارة الثورة).

١٦ – خروج العراق من حلف بغداد في وقت مناسب بعد نجاح الثورة لم يقرر الخروج فورا خشية استفزاز دول حلف بغداد وتدخلها.

١٧ – اتباع سياسة الحياد الايجابي واقامة علاقات طبيعية مع دول العالم ومنها دول الكتلة الشرقية الاشتراكية.

١٨ – بحثوا موضوع احتمال تدخل دول حلف بغداد لاحباط الثورة واتخاذ الاحتياطات اللازمة ومنها الاتصال بالجمهورية العربية المتحدة لهذا الغرض.

الاتصال بخارج التنظيم وخارج الجيش :

كان اقدم اتصال باشخاص خارج الجيش هو الاتصال الذي تم بين فائق السامرائي وصالح عبد المجيد السامرائي في أوائل ١٩٥٣، وفيه اخبر صالح فائقا ان رفعت الحاج سري يود الاجتماع به. صار فائق بعد ذلك على صله بالتنظيم تارة بواسطة رفعت وطورا بواسطة رجب عبد المجيد، واخيرا بواسطة ضباط اخرين حتى ثورة ١٤ تموز وقد استشاروه وقدم النصيحة مثل قانون الاصلاح الزراعي وقانون محكمة الغدر وقانون لتنظيم الكلية العسكرية واقامة مجلس سيادة. وعن طريق فائق اتصل التنظيم بصديق شنشل ومحمد مهدي كبة كما تم ايضا عن طريق عبد الستار علي الحسين.

اخبرني حسين جميل ان عبد الكريم قاسم اتصل به في تشرين الاول ١٩٥٦ قبيل العدوان الثلاثي على مصر بواسطة رشيد مطلك (كان حسين جميل وعبد الكريم قاسم ورشيد مطلك من سكان محلة قنبر علي، وكان حسين ورشيد زميلين في الدراسه). طلب رشيد من حسين تعاونه مع عبد الكريم بتأليف اول وزارة مدنية بعد الثورة، ولكن حسين اعتذر لأنه لم يرد ان يكون اداة بيد العسكريين وتذكر ما جرى لجماعة الاهالي مع الفريق بكر صدقي، ولكنه طلب من رشيد مطلك ان يسأل عبد الكريم عما اذا كان عنده مانع من اخبار كامل الجادرجي بهذا الحديث فجاءه الجواب بأن لامانع فاخبر حسين كاملا بما تحدث به اليه رشيد مطلك وبجوابه هو. واستمرت الاتصالات بين الحزب الوطني الدمقراطي وعبد الكريم قاسم بواسطة رشيد مطلك حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. وقد اتصل عبد الكريم بمحمد حديد يسأله عن كيفية تلافي خطر ارتباط الدينار العراقي بالجنيه الاسترليني .

واخبرني حسين جميل ايضا انه في تموز ١٩٥٧ حين كان ينوي السفر الى سوريا ولبنان لحضور اجتماع المكتب الدائم لمؤتمر الخريجين اتصل به رشيد مطلك مرسلا من عبد الكريم قاسم وطلب اليه ان يتصل بعبد الحميد السراج (رئيس المكتب الثاني في الجيش السوري) ويبلغه انه يرى ان لاتخرج القوات السورية من الاردن بناء على طلب حكومة الاردن وانه سيسند سوريا في هذا الموقف ولم يذكر كيف يتم ذلك. في سوريا اتصل حسين جميل بمحمد فؤاد جلال رئيس مؤتمر الخريجين وطلب اليه ان يحدد له موعدا مع عبد الحميد السراج، وبعد ان اتصل محمد فؤاد جلال بالسراج اخبر حسين جميل ان السراج سيزوره بنفسه في غرفته في فندق سمير اميس في دمشق في موعد حدده.

حضر السراج فعلا واخبره حسين جميل برسالة عبد الكريم. قال السراج ان الرساله جاءت متأخرة لأن القوات السورية كانت قد انسحبت فعلا بناء على طلب الحكومه الاردنية. ولما عاد حسين جميل اخبر رشيد مطلك بالخبر لينقله الى عبد الكريم. واخبرني حسين جميل انه لم يلتق بعبد الكريم قاسم شخصيا قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

وذكر لي حسين جميل انه كان من المقرر ايضا ان يذهب من سوريا ولبنان الى مصر لحضور الاحتفال بذكرى ثورة ٢٣ تموز وكان معه صديق شنشل فطلب اليه رشيد مطلك ان يجتمع الى جمال عبد الناصر ويسأله باسم الزعيم الركن عبد الكريم قاسم رئيس تنظيم الضباط الاحرار عن رأيه في احتمال تدخل قوات اجنبية ضد الثورة المقبلة. في القاهرة طلب حسين جميل موعدا لمقابلة جمال عبد الناصر فعين له يوم ٢١ تموز ١٩٥٧ (على الارجح) في داره بمنشية البكري. وقد اجتمع به حوالي الساعتين فكان من رأي جمال انه اذا قامت الثورة واستولت على السلطة فلن يقع تدخل من دول الغرب او حلف بغداد او المملكة الاردنية الهاشمية ضد نظام الحكم الجديد، وبين الاسباب التي تحمله على الاعتقاد بهذا الرأي. قال جمال ان الغرب يهتم بمصالحه بالدرجة الاولى وقلما يهتم بالصداقة والاصدقاء. فاذا تم التخلص من الملك والوصي ونوري السعيد فسيحاول الانكليز وغيرهم تقوية علاقاتهم مع الحكام الجدد لضمان مصالحهم معهم. اوصل حسين جميل هذا الجواب الى رشيد مطلك الذي اوصله بدوره الى عبد الكريم قاسم .وحدث الشئ نفسه مع صديق شنشل وكان قاسم قد اخبر الضباط السوريين والاردنيين حين كان في الاردن، ومنهم عبد الحميد السراج، بتنظيمه.

في صيف ١٩٥٦ زار رشيد مطلك عامر عبد الله عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي السري مرسلا من عبد الكريم قاسم ونقل اليه عزم عبد الكريم على الاطاحة بنظام الحكم الملكي عن طريق عمل مسلح سيقوم بتنفيذه خلال مناورات الخريف التالي، وطلب رأي الحزب الشيوعي في مبادئ الخطة التي صمم على تنفيذها والدور الذي يستطيع الحزب ان ينهض به لدعم الثورة.

ذكر عامر انه كان قد تعرف على عبد الكريم قاسم في عام ١٩٥٠ وقال انه لم يكن يعرف ان عبد الكريم قاسم يحمل ميولا معينة. وذكر رشيد مطلك انه كان قد أبدى قلقه من تدفق شحنات الاسلحة الاميركية على العراق في ١٩٥٥ ولكن عبد الكريم قاسم اجابه ان ذلك سيكون افضل اذ ستتوفر تجهيزات اكثر فعالية لكل من يريد تخليص البلاد من الحكام الفاسدين.

وذكر عامر انه دون على بعض الاوراق بعض الافكار التي نظر فيها المكتب السياسي للحزب الشيوعي وكتب بعض الشروط الاساسية لتأمين نجاح مثل تلك الخطة ومنها ضرورة الاعتماد على الجماهير، والتلبية الثورية للمطاليب الرئيسة للحزب الشيوعي والحركة الثورية. وكتب بعض التساؤلات مثل الموقف من النظام الملكي وحلف بغداد والقواعد العسكرية البريطانية والعلاقات العربية والقضية الكردية، ومسألة اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وقوانين مكافحة

الشيوعية، والموقف من احتكارات النفط. وسأل عامر عما اذا كانت هناك اتصالات مع جمال عبد الناصر.

وذكر عامر انه اطلع سلام عادل سكرتير الحزب الشيوعي على ما حدث وعلى الرساله التي ارسلها الى عبد الكريم قاسم باسمه الشخصي فأقرها. وذكر سلام عادل انه يسعى من جانبه الى اقامة صلة بجبهة عسكرية اخرى تعمل في الاتجاه نفسه. وذكر عامر انهم صاروا يسمون عبد الكريم قاسم«صاحبنا» ورشيد مطلك «الوسيط» وكان رشيد يسميهم «العماله» اي عمال البناء. وصار يطلقون كلمة البناية على الثورة المرتقبة.

وفي لقاء تالٍ ذكر رشيد مطلك للحزب ان عبد الكريم يطلب ان يبادر الحزب الشيوعي الى تعبئة الجماهير في مظاهرات اسناد واسعة حالما تبدأ الثورة. وطلب عبد الكريم قاسم ان يتولى الحزب وضع التدابير الخاصة بالشئون الاقتصادية باعتبارها خارجة عن اختصاص العسكريين. وكان من رأي عبد الكريم حينذاك الابقاء على الملك في المرحلة الاولى، وصار الحزبيون يرمزون اليه باسم «الطفل» واكراهه على الظهور بالتلفزيون واعلان تأييده للثورة. وذكر عامر ان عبد الكريم، في اوائل ١٩٥٨، أبلغ الحزب الشيوعي عزمه على تصفية النظام الملكي واقامة النظام الجمهوري لانه لم يرد القيام بثورتين. وذكر انه، في مرحلة لاحقة، طلب عبد الكريم من الحزب الشيوعي أن يسعى لتأمين دعم الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية للثورة في العراق. واقترح الحزب اقامة صلة مباشرة بمحمد حديد وكامل الجادرجي وتوثيق الصلة بجبهة الاتحاد الوطني.

قال عامر انه في أيلول ١٩٥٦ عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اجتماعا تدارست فيه الخطة المقترحة للاطاحة بالنظام الملكي. وذكر عامر انه في يوم الجمعة الحادي عشر من تموز ١٩٥٨ اوكلت الى رشيد مطلك مهمة ابلاغ الحزب الشيوعي والاحزاب الاخرى بالاستعداد لليوم الحاسم فاتخذت التدابير لانذار منظمات الحزب ووضعه على قدم الاستعداد.[٢٥]

بعد تكوين اللجنة العليا واختيار رجب عبد الحميد سكرتيرا لها اتفق اعضاء اللجنة على ان يتم الاتصال بالساسة المدنيين مقصورا على رجب وحده. وقد حذر رجب، في اتصالاته مع جماعة حزب الاستقلال، من بعض الضباط المشبوهين ولكن عبد الكريم قاسم لم يحترم ذلك القرار وقام باتصالات مع الحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي كما ذكرنا.

اراد الضباط الاحرار التحريض على قيام مظاهرات في بغداد ليستغلوها، اذا طلب اليهم قمعها،

---

٢٥ – عامر عبد الله «حين كانت الثورة تطرق على الابواب» في جريدة طريق الشعب، ١٤ تموز ١٩٧٤. هذا وكان زكي خيري قد ذكر لكاتب هذه السطور بعض هذه المعلومات قبل نشر مقالة عامر انظر ايضا سعاد خيري من تاريخ الحركة الثورية في العراق (بغداد – ١٩٧٤) ص.ص ٣٥٣ – ٣٥٤.

ويحتلوا بغداد فكلفوا وصفي طاهر بالاتصال بقريبه زكي خيري لهذا الغرض، وقد قامت مظاهرتان صغيرتان في وقتين مختلفين وقمعتا بسهولة.

ويبدو انه كان هنالك كثيرون من المدنيين الاخرين علموا بالتنظيم السري في الجيش، وعن طريقهم وصلت الأخبار الى بعض الساسة خارج العراق . من ذلك ماذكره ناجي طالب عن حضور نجم محيي الدين السهروردي يحمل رسالة اليه من علي ابو نوار الضابط الاردني وفيها يرشح رشيد عالي الكيلاني لرئاسة الحكومة المنتظرة.

ويبدو ايضاً ان بعض المسؤولين العراقيين قد سمعوا بوجود التنظيم ، ومن المحتمل ان الانكليز اطلعوا على ذلك . ولكن من المرجح ان الامريكيين لم يطلعوا [٢٦]

ذكر صبحي عبد الحميد ان الضباط الاحرار استبشروا بقيام جبهة الاتحاد الوطني لانها جمعت الفئات الوطنية في صف واحد ورأوا ان ذلك سيسهل مهمتهم بعد نجاح الثورة، وان كان كثير منهم قد شك بقدرة هذه الجبهة على الاستمرار بعد الثورة لوجود تناقضات سياسية وفكرية كبيرة بين اطرافها[٢٧] والواقع ان اتفاق اطراف جبهة الاتحاد الوطني كان على الحد الادنى من النقاط التي اذا تحققت تصير اطراف الجبهةفي حل من امرها وتمارس نشاطها السياسي بصورة منفردة اي ان يمارس كل حزب نشاطه كما يشاء، ويبدو ان الشيوعيين افترضوا انهاء دور جبهة الاتحاد الوطني فمارسوا اعمالهم دون النظر الى مواقف الاحزاب الاخرى بل وقفوا ضد تلك الاحزاب.

قال محسن حسين الحبيب ان جبهة الاتحاد الوطني رشحت عنها صديق شنشل (من حزب الاستقلال» للاتصال بتنظيم الضباط الاحرار وقال ان الاتفاق كان تاما بين اعضاء اللجنة العليا على عدم اجراء اي اتصال مباشر مع اي مسئول في الجمهورية العربية المتحدة. بل كان هناك اتفاق على ان بامكان الجمهورية العربية المتحدة مساندة الثوار العراقيين بعد قيام الثورة وذلك على الصعيد العربي والدولي بغية اسناد حكومة الثورة. وقد اتفق الضباط الاحرار على ان يتصل رجب عبد المجيد بصديق شنشل ويكلفه بالحصول من المسئولين في الجمهورية العربية المتحدة على اجوبة واضحة عن بعض الاسئلة: ماهي المساندة المعنوية والسياسية التي بامكان الجمهورية العربية المتحدة ان تقدمها

---

٢٦ – يقول ولدمار غولمن السفير الامريكي في بغداد في الخمسينات في كتابه عراق نوري السعيد (ص ١٦١) ان السفارة الامريكية في بغداد اعدت قبل ثورة ١٤ تموز بحوالي عشرة اشهر دراسة عن دور الجيش العراقي وموقفه اتضح منها ان الجيش لم يكن يقوم بدور فعال في السياسة ولكن ضباطه وجنوده يشاركون المدنيين في آرائهم وعواطفهم وانهم قوميون عرب ومعادون لاسرائيل والى درجة ما معادون لبريطانيا واستنتجنا من ذلك انه اذا طرأ موقف مثير للعواطف فقد يسبب رد فعل عنيف في الجيش شأنه شأن الفئات الاخرى ، وقد يؤدي رد الفعل هذا الى التخلي عن الولاء للعرش.

٢٧ – صبحي عبد الحميد، المصدر السابق ص ٤٢ .

لهم بعد نجاح الثورة؟وما هي المساعدة المادية التي بامكانها ان تقدمها لهم بعد تنفيذ الثورة اذا قامت الدول الغربية ودول حلف بغداد بعمل عسكري لاجهاض الثورة؟ وما موقف الجمهورية العربية المتحدة في حالة فشل ثورة العراق ؟ سافر صديق الى القاهرة واتصل بجمال عبد الناصر وعرض عليه الاسئلة فكانت الاجوبة : ان الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لبذل كل مساعدة سياسية والاعتراف فورا بحكومة الثورة ، وان الدول الغربية قد تلجأ الى عمل ما لو أد الثورة في مهدها مستفيدة من بنود ميثاق بغداد ، وفي هذه الحالة فان الجمهورية العربية المتحدة ستقوم بارسال كل مساعدة مادية ممكنة ، وانها ستطلب من الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية تأييد حكومة ثورة العراق ، وانها ستقوم بتكديس مايمكن من الاسلحة والاعتدة في الاقليم الشمالي(سوريا) لمساعدة حكومة ثورة العراق. اما في حالة فشل الثورة فان الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لفتح باب اللجوء السياسي لكل من يرغب في ذلك من القائمين بالثورة.

وقد عرف أعضاء اللجنة العليا بأجوبة جمال عبد الناصر ، وفعلا قامت الجمهورية العربية المتحدة ، بتنفيذ ماتعهدت به بعد نجاح الثورة [٢٨] .

وذكر جعفر عباس حميدي أن نشاط حزب البعث العربي الاشتراكي اتسع بين صفوف العسكريين وقد أتصل بعض ضباط الجيش ومنهم عبد السلام عارف بالحزب هذا وقد اخبر فيصل حبيب الخيزران احد قادة حزب البعث حينذاك كاتب هذه السطور ان حزب البعث العربي الاشتراكي نشر في صحيفته السرية في اوائل ربيع ١٩٥٤ حين كان فاضل الجمالي رئيسا للوزراء ان الولايات المتحدة التي كانت تسعى لطرد النفوذ البريطاني من العراق والحلول محله قد افلحت في توجيه السياسة العراقية لصالحها واخذ الأمير عبد الاله الحاكم الحقيقي للبلاد يميل الى الولايات المتحدة فعهد برئاسة الوزارة الى فاضل الجمالي وهذا ماشعر به العراقيون حينذاك وبدا صالح جبر كأنه يمثل الاتجاه الجديد . وكان من نتائج هذا الاتجاه أن قام الأمير عبد الاله بزيارته للولايات المتحدة ولما اطلع الضباط الاحرار على مانشر في صحيفة حزب البعث العربي الاشتراكي اتصل الضباط الاحرار صالح مهدي عماش وجاسم كاظم العزاوي وصبحي عبد الحميد وحسن مصطفى بثلاثة من ممثلي حزب البعث فيصل حبيب الخيزران وشفيق الكمالي وتحسين معلى. اخبر الضباط ممثلي الحزب ان عندهم تنظيماً سرياً للاطاحة بنظام العراق الملكي ، وان نشر المقال المشار اليه قد يعطي انطباعا بأن الضباط الاحرار يعملون لصالح الولايات المتحدة فيضر هذا الانطباع بحركتهم ورجوا الحزب ان يكف عن نشر مثل ذلك المقال وان ينسقوا في المستقبل نشاطهم الصحفي السري مع الضباط الاحرار ، وأن الضباط من جانبهم يلتزمون بأن لايقوموا بالقضاء على النظام الملكي الا بالتنسيق مع

---

٢٨ – محسن حسين الحبيب المصدر السابق ، ص . ص ٧٠ – ٧٤ .

واشاع عبد السلام بين ضباط الحلقة الوسطية ان اعضاء اللجنة العليا تركو العمل فأرسل هؤلاء حسن النقيب للاستفسار واتصل برجب عبد المجيد فأخبره بكذب هذا الادعاء ولما قامت ثورة ١٤ تموز فعلا شارك جميع ضباط اللجنة العليا في تنفيذها وكانوا عاملا مهما جدا في انجاحها ولما طلب صبيح علي غالب وعبد اللطيف الدراجي وغيرهم من عبد السلام تأليف مجلس قيادة الثورة اعاد عبد السلام ادعاءه بأن «الجماعة تركوا العمل» قبل الثورة .

محاولات سابقة للقيام بثورة

ذكر محمد حسين الزبيدي اثنتي عشرة محاولة لتفجير الثورة بين ١٩٥٤ و ١٩٥٨ . وذكر ليث عبد الحسن الزبيدي سبع محاولات (١٩٥٦ - ١٩٥٨) . غير انه لايمكن اعتبار اظهار التذمر من العهد الملكي او انتقاده او التفكير باسقاطه او التمني بزواله او الحديث عن التخلص من نوري السعيد وعبد الاله والملك فيصل الثاني محاولات لتفجير الثورة . بعد استعراض لماذكره الزبيديان وماذكره محسن حسين الحبيب في كتابه (ص ص ٦٧ - ٧٠) وما ذكره اخرون ، وما كان قد تقرر من انه لايمكن القيام بعمل ما من هذا القبيل الا توفر حضور الثلاثة المذكورين نوري السعيد وعبد الاله والملك فيصل الثاني في محل واحد وفي ان واحد ، توصلت الى ان مايمكن اعتباره محاولات حقيقية تستحق اسم محاولة للاطاحة بالنظام الملكي ينحصر في المحاولات الاتية :

١ . المحاولة الاولى : ٦ كانون الثاني ١٩٥٨ .

درست اللجنة العليا محاولة القيام بثورة في يوم الجيش (٦ كانون الثاني ١٩٥٨) اثناء الاحتفالات التي تجري في معسكر الرشيد ، كان الضباط الاحرار يسيطرون على الوحدات التي اشتركت في الاستعراض العسكري الذي اقيم في يوم الجيش ٦ كانون الثاني ١٩٥٨ وهي :

١ - الكلية العسكرية : كانت تقدر قوتها بفوج واحد يعتبر احسن افواج الجيش كفاءة وتسليحاً . وكان الضباط الذين عهد اليهم بقيادة هذا الفوج هم عبد اللطيف الدراجي وعيسى الشاوي وابراهيم جاسم التكريتي .

٢ - كتيبة هندسة الفرقة الاولى : وافق امرها اسماعيل مصطفى بمعاونة الضباط الاحرار لتنفيذ الثورة .

٣ - معسكر الهندسة في معسكر الرشيد ويشتمل على مدرسة الهندسة وسرية رحبة هندسة الجيش وسرية هندسة القاعدة . وكان يسيطر على هذه السرايا رفعت الحاج سري واسماعيل فياض وجاسم العزاوي وغيرهم من الضباط الشباب الاحرار .

٤ - مدرسة الصنائع الجوية : كانت قوتها تقدر بفوج مشاة وامرها رجب عبد المجيد

٥ – كتيبة المدفعية الضخمة : امرها محسن حسين الحبيب ومعه بعض الضباط الاحرار .
٦ – كتيبة مدرعات فيصل : امرها عبد الرحمن عارف ، وتعتبر اقوى سلاح يعتمد عليه الضباط الاحرار في تلك الفترة .
٧ – سرب المقاتلات النفاثة في الحبانية : امره عارف عبد الرزاق .
٨ – فوج واحد من لواء المشاة التاسع عشر (اللواء بقيادة عبد الكريم قاسم) .
٩ – وحدات اخرى صغيرة كبعض فصائل الدبابات في معسكر الرشيد[٣٤] .

اقترح عبد الكريم قاسم خطة وهي ان يقوم عدد من الدبابات ، عند مرورها امام منصة التحية التي يقف عليها الملك وعبد الاله ونوري السعيد ، بفتح نيرانها عليهم ثم يقوم الضباط الاحرار باعتقال المسؤولين والسيطرة على الوحدات العسكرية الاخرى والزحف على بغداد واعلان الثورة . رفضت اللجنة العليا هذه الخطة خوفاً من وقوع ضحايا بريئة ، كما انه ليس من المؤكد اصابة الاشخاص المطلوبين بنيران الدبابات .

وقدم ناجي طالب ، رئيس اللجنة العسكرية ، في اللجنة العليا ، خطة اخرى وهي ان تقوم كتيبة مدرعات فيصل التي يقودها عبد الرحمن عارف ، خلال حركتها من معسكر الوشاش الى معسكر الرشيد ليلاً لغرض المشاركة بالاستعراض ، باحتلال الاهداف المهمة في بغداد كقصر الرحاب والاذاعة ودار نوري السعيد والجسور ، واعتقال الثلاثة الكبار ، وتقوم القطعات الاخرى الموجودة في معسكر الرشيد بتنفيذ باقي اجزاء الخطة اي الزحف على بغداد واحتلال جانب الرصافة . عارض عبد الرحمن عارف هذه الخطة تارة بحجة عدم وجود العتاد الكافي وطوراً بحجة خوفه من عدم موالاة سلمان مجيد الحصان للثورة وعدم اطاعة الاوامر التي يصدرها اليه ، فتعهد رجب باقناع سلمان الحصان وذهب وفاتحه بالموضوع فقال سلمان انه على الرغم من كونه شيوعياً وان الحركة قومية فانه مستعد لتنفيذ مايطلبه منه عبد الرحمن عارف ولكن عبد الرحمن رفض تنفيذ الخطة .

٢ – المحاولة الثانية : ١١ مايس ١٩٥٨ :

الف الضباط المندفعون قيادة جديدة لتنفيذ الثورة من عبد الوهاب الشواف ورفعت الحاج سري ووصفي طاهر ونعمان ماهر الكنعاني وحسن مصطفى النقيب وعبد الغني الراوي وخليل العلي وخزعل السعدي وطه ياسين الدوري وكامل الشماع . اغتنمت هذه القيادة فرصة مرور اللواء الخامس عشر ، الذي امره احمد محمد يحيى ، ببغداد في طريقه الى البصرة بعد مشاركته في التمارين العسكرية في منطقة الحدود الغربية بين الحبانية والرطبة (٥ – ١١ مايس ١٩٥٨) . حصل في اخر يوم من ايام

٣٤ . رجب عبد المجيد ، المذكرات ، ص ص ٣٠ – ٣٣ .

التمرين عند تنفيذ عملية الرمي الحقيقي الذي اشتركت فيه المشاة والمدفعية ، ان سقطت عدة قنابل من مدافع الميدان قرب التل الذي كان يقف عليه المشاهدون وعلى رأسهم الملك فيصل الثاني وعبد الاله ورئيس اركان الجيش وكثير من قادة الجيش والملحقين العسكريين الاجانب ، جرى تحقيق ولم تكشف نتيجته .

تحدد موعد المحاولة الثانية في ليلة ١١ - ١٢ مايس سمع اعضاء اللجنة العليا بخبر المحاولة . عارض المحاولة ناجي طالب ومحسن حسين الحبيب ورجب عبد المجيد ومحيي الدين عبد الحميد باعتبارها حركة انتحارية لعدم كفاية القطعات المكلفة بالحركة ، وحاولوا اقناع المشاركين بعدم التنفيذ لان فشل الحركة سيكون كارثة . ولكن اذا اصروا فلابد من تاييدها ومساندتها . التحق وصفي طاهر ومحمد سبع بمواقع القطعات الموالية في معسكر ابي غريب . شارك في المحاولة عدد كبير جداً من الضباط الاحرار واعدت بيانات عن الثورة لاذاعتها بعد السيطرة على الاذاعة على ان تذاع بأسم الملك فيصل الثاني ، ويتم قتل نوري السعيد ويسفر عبد الاله الى خارج العراق ، ثم يسفر الملك الى خارج العراق وتعلن الجمهورية . يؤلف مجلس قيادة الثورة من اعضاء الهيئة الجديدة بالاضافة الى قادة الفرق ورئيس اركان الجيش الجديد (رشح لهذا المنصب عبد الكريم قاسم) . ويكون عبد الوهاب الشواف رئيساً لمجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء . ويضم مجلس الوزراء نجيب الربيعي وكامل الجادرجي وحسين جميل ومحمد مهدي كبة وفائق السامرائي وفؤاد الركابي وعبد الجبار الجومرد .

حدث ان اللواء الخامس عشر لم يعسكر في بغداد وانما انتشر بين الفلوجة والرمادي (ثم نقل بالقطار الى البصرة) . زار عبد الوهاب الشواف معسكر ابي غريب في منتصف الليل ثم ذهب الى معسكر اللواء الخامس عشر فوجده غير مستعد لان معظم ضباطه كانوا قد تركوا المعسكر وذهبوا الى بغداد ولم يبق فيه سوى عبد الغني الراوي وضباط الخفر وقال عبد الغني الراوي انه لم يكن متأكداً بان الحركة ستنفذ في تلك الليلة ولذلك لم ينذر الضباط ، هذا ولم يتمكن من الالتحاق بالحركة في الوقت المطلوب حسن عبود الذي عهد اليه بقيادة احد الافواج حسب الخطة ، لذلك قرر عبد الوهاب الشواف تاجيل الحركة .

بعد فشل الحركة اجتمع في دار رجب بعض اعضاء اللجنة العليا وهم ناجي طالب وعبد الوهاب امين ومحسن حسين الحبيب ومحيي الدين عبد الحميد ، ومعهم خليل سعيد لاستعراض الوضع العام . ذكر خليل سعيد للمجتمعين وتأييده وتأييد ناظم الطبقجلي وعبد العزيز العقلي لحركة الضباط الاحرار .

بعد انتهاء المحاولة قررت اللجنة العليا محاسبة محمد سبع ووصفي طاهر ، فاعترف محمد سبع بخطأه

وطلب مسامحته عما بدر منه ، ورفض وصفي طاهر الاعتراف بالخطأ فقررت اللجنة العليا تجميده .
ولاجل ضبط عبد الوهاب الشواف والسيطرة عليه وعدم تكرار المحاولة قررت اللجنة العليا ضمه الى صفوفها .

اخبرني عبد اللطيف الدراجي انه بينما كان العدد الكبير من الضباط ينتظرون تنفيذ المحالولة الثانية جاءتهم كلمة من عبد الكريم قاسم (بواسطة وصفي طاهر) ان حركتهم على وشك الافتضاح وانه يوصي بعدم التنفيذ ، ولعله كان يريد افشالها لانها لم تكن تحت زعامته .

٣ – المحاولة الثالثة : ٢٩ مايس ١٩٥٨ :

بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على تاسيس كلية الاركان تقرر اقامة حفلة يحضرها الملك وعبد الاله ونوري السعيد والوزراء وكبار الضباط . فكر البعض بانها قد تكون مناسبة لتفجير الثورة . ولكن لعدم توفر القطعات الكافية . واحتمال حضور عدد كبير من المدعوين العراقيين والاجانب واعطاء تضحيات كثيرة لا مبرر لها لم توافق اللجنة على اغتنام الفرصة وصرفت النظر عن الفكرة ولكن عبد الغني الراوي وضع خطة ، بهذه المناسبة ، لقتل عبد الاله ونوري واعتقال الملك فيصل ينفذها بعض الضباط الاحرار . تقوم القطعات الاخرى باحتلال المراكز المهمة واعلان الثورة ، احضر عبد الغني معه من البصرة الى بغداد عشر غدارات من مستودعات الجيش في البصرة . عرض عبد الغني هذه الخطة على عبد السلام عارف ، وهذا بدوره استشار عبد الكريم قاسم فاتفقا على عدم امكان تنفيذ الخطة المذكورة . وربما ارادوا صرف النظر عنها لكي ينفردا بتنفيذ الثورة كما فعلا بعد ذلك في الواقع . نشر عبد الغني الراوي قصة محاولته تلك في جريدة المنار في اربع مقالات بتاريخ ٢٥ – ٢٩ ايار ١٩٦٦ .

اخطار انكشاف سر تنظيم الضباط الاحرار

تعرض تنظيم الضباط الاحرار الى اخطار انكشاف سره امام النظام الملكي ، قيل الكثير عنها ، وبعضها لايمكن وصفه بهذه الصفة . ذكر ليث عبد الحسن الزبيدي اكثر من ست محاولات في هذا المضمار ، وذكر جعفر عباس حميدي ما قيل من روايات حول الموضوع[٣٥]

٣٥ . انظر ليث عبد الحسن الزبيدي المصدر السابق. ص ص ١٣١ — وانظر جعفر عباس حميدي، ص ص ٢٩٩ – ٣٠٧

اذكر فيما يلي الحوادث الثلاثة التي ارى انها تستحق الاهتمام :
١ – حادثة مشتمل الكاظمية : وقد تطرقت اليها سابقا[٣٦] .
٢ – حادثة علي حيدر الركابي :

عمل علي حيدر الركابي (وهو سوري الجنسية) وصديق عبد الاله) مدرساً في العراق ثم عمل في سباق الخيل . في اوائل نيسان ١٩٥٧ دعا علي حيدر صديقيه الضابطين نعمان ماهر الكنعاني وشكيب الفضلي الى داره . في خلال الحديث انتقد نعمان الاوضاع العامة في العراق وهاجم الاستعمار البريطاني واذنابه ، نقل علي حيدر حديث نعمان الى الامير عبد الاله فطلب الامير من علي حيدر دعوة نعمان ثانية الى داره واحضار جهاز تسجيل لضبط مايقوله ففعل ، ولكن نعمان لم يقل في حديثه الثاني شيئاً مهماً . ثم القي القبض على نعمان ليلة ١٣ نيسان وحقق معه في وزارة الدفاع فلم يعترف بشيء . وفي صباح اليوم التالي القي القبض على شكيب الفضلي وحقق معه في وزارة الدفاع ، ولم يحصل التحقيق على شيء مهم اذ نسق افادتيهما صالح مهدي عماش من الضباط الاحرار وكان ضابطاً في الاستخبارات العسكرية . ثم احيل نعمان الى التقاعد ونقل شكيب الفضلي الى ضابط تجنيد في منطقة نائية في محافظة السليمانية[٣٧] .
٣ – حادثة تحذير الملك حسين :

علم الملك حسين من مخابراته معلومات عن نشاط الضباط الاحرار في العراق . وفي كتابه عن سيرة حياته قال[٣٨] : اتحدث الان عن القصة المحزنة عن كيفية علمنا في الاردن عن الانقلاب الذي اعد في العراق ولكننا لم نستطع اقناع العراقيين الذين لم يبالوا بتحذيراتنا . لقد انذرت انا شخصياً بحدوث الانقلاب لبعض الوقت قبل ان يقتل ابن عمي الملك فيصل الثاني . جاءنا

اول تلميح حين اعتقل عميل ناصري اردني طالب الكلية العسكرية احمد يوسف الحياري من كتيبة الدبابات الرابعة . كان احمد مكلفاً بقتلي وقتل خالي الشريف ناصر ورسميين اخرين وذلك بالقاء القنابل في احد الاحتفالات العامة . ولما اعتقل اعترف اعترافاً كاملاً وفيه قال ان انقلاباً حرضت عليه الجمهورية العربية المتحدة سيقع في العراق في منتصف تموز في الوقت الذي يحدث فيه انقلاب مماثل في الاردن . وقبل مضي وقت طويل انكشفت معلومات اخرى . وقد اطلعت على تفاصيل كثيرة وعلى اسماء بعض قادة الانقلاب . وقد تم توقيت الحوادث في بغداد مع مؤامرة تحدث في عمان في الوقت نفسه .

---

٣٦ . انظر ايضا محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ص ٤١٣ – ٤٣٣ .
٣٧ . انظر ايضا جعفر عباس حميدي ، ص ٣٠٠ .

38- King Hussein of Jordan Uneasy Lies the Head pp. 159E161.

كان اول عمل قمت به هو ان انذر ابن عمي فيصل ، فاتصلت به شخصيا تلفونياً واخبرته قائلاً : «عندي معلومات مهمة جداً عن انقلاب يدبر في العراق . وارجوا ان تكون حذراً جداً جداً» فسألني «ماذا تقترح» فأجبته ان «ارسل شخصا مهماً لمقابلتي وسأشرح له كل شيء ، وارجو ان تصدقني ان هذا فعلاً امر مهم ومستعجل للغاية .

شكرني الملك فيصل وامر بارسال الفريق محمد رفيق عارف رئيس اركان جيش الاتحاد العربي بالطائرة الى عمان ، فلم يكن هناك وقت نهدره اذا اردنا كشف المتامرين . ولذلك عقدت مؤتمرا حال وصوله في احد مكاتب الديوان الملكي استدعيت الى المكتب رئيس الديوان ورئيس الوزراء والفريق عارف ، وكان حاضراً ايضاً رئيس اركان الجيش الاردني ، ثم قرأ احد ضباط المخابرات التفاصيل التي جمعناها ، وقد بدا على الفريق عارف الملل . وعندما انتهت قراءة الدلائل ضحك عارف وقال : «ياصاحب الجلالة نشكرك كثيراً على اهتمامك واقدر قلقك ، ولكنني اؤكد لك ان الجيش العراقي قائم على تقاليد ، ويعتبر افضل جيش في الشرق الاوسط وليست لديه مشاكل او تبديلات كتلك التي لدى جيشكم خلال السنوات القليلة الماضية» واضاف «ان علينا بالاحرى ان نقلق على الاردن فان هذا الانقلاب ينطبق على بلدكم ، ولذلك ارجوكم ان تاخذوا الحذر .

ولكنني صرخت به قائلاً : «يجب ان ندرك يافريق ان الامر خطير ايضا بالنسبة للعراق» ثم ناشدته قائلاً «عدني يافريق بانك ستنقل كل الحقائق الى جلالة الملك فيصل في العراق ، عدني بان تخبر الملك والرسميين بالخطر «فأجاب «انني اعدك ياصاحب الجلالة بانني ساخبر الملك والحكومة عن كل شيئ .» وهكذا غادرنا الفريق عارف ، وكان ذلك يوم الجمعة السابق ليوم الاثنين ١٤ تموز ١٩٥٨ .

وقد تحقق لدينا بعد ذلك ان تحذيري لم يكن الوحيد فان الاتراك ايضا كانوا قد حذروا العراقيين عن الانقلاب .

وخلال عطلة نهاية الاسبوع تكلمت مع ابن عمي فيصل وكان ذلك في اليوم السابق لليوم المقرر فيه مغادرته العراق لزيارة تركيا (اي يوم ١٣ تموز) وكان من المقرر ان اقوم مقامه في رئاسة الاتحاد العربي في غيابه ووعدته بانني ساقوم بكل شيء لخدمة الاتحاد العربي ، وقد قررت ان اذهب الى العراق شخصياً لأحاول الاطلاع على الامور بنفسي ، ولكنني لم اذهب قط [٣٩]

39- King Hussein of Jordan, Op. Cit. pp. 159 E 160.

الخامس عشر في البصرة . هذا وقد عين عبد الوهاب امين في هذا الوقت ايضا امراً للواء الرابع عشر في الناصرية . فاستبشر الضباط الاحرار بذلك .

٣ – الاجتماع المقترح في يوم الجمعة ١١ تموز ١٩٥٨ : كان من المنتظر ان تجتمع اللجنة العليا يوم الجمعة ١١ تموز الذي سبق الثورة للتاكد على ماتم الاتفاق عليه لتنفيذ الثورة في موعدها وتبليغ الاعضاء بواجب كل منهم في الخطة .

في اثناء ذلك اتفق عبد الكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر التابع للفرقة الثالثة (التي قائدها غازي الداغستاني) في معسكر المنصور في محافظة ديالى ، وعبد السلام عارف آمر الفوج الثالث في اللواء العشرين التابع للفرقة الثالثة في معسكر جلولاء ، وعبد اللطيف الدراجي آمر الفوج الاول في اللواء العشرين (في محافظة ديالى) على التكتم الشديد وعدم اخبار ضباط اللجنة العليا الاحرار بشيئ ، بحجة التكتم وخشية تسرب اخبارهم بل لحصر زعامة الحركة في اشخاصهم . واتفقوا على ان يخبر عبد السلام ضباط الحلقة الوسطية وتوزيع الواجبات عليهم .

روى لي عبد اللطيف الدراجي ان الثلاثي المنفذ للثورة اجتمعوا قبيل تحركهم الى بغداد واطلعوا على صيغة البيان الاول وعلى اسماء اعضاء مجلس السيادة والوزراء والاحالات على التقاعد والتعيينات في المناصب الكبيرة العسكرية والمدنية . واتفقوا على تقسيم الاعمال بينهم :

١ – يقوم عبد الكريم قاسم ولواؤه التاسع عشر بحماية مؤخرة الجيش الزاحف يساعده احمد صالح العبدي والسيطرة على مقر الفرقة الثالثة واعتقال غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة (اعتقله قاسم الجنابي) ولما اخبر عبد السلام زميله عبد الكريم بدوره هذا ، بحضور عبد اللطيف الدراجي ، قال عبد الكريم قاسم «بكيفكم اي كما تشاؤون» .

٢ – يقوم عبد السلام بالسيطرة على اللواء العشرين واحتلال دار الاذاعة وقصر الرحاب ودار نوري السعيد والشرطة السيارة . ويقوم عبد الرحمن عارف بمساندة عبد السلام.قرأ عبد السلام بيان الثورة الاول من دار الاذاعة العراقية .

٣ – يقوم عبداللطيف الدراجي باحتلال وزارة الدفاع ودوائر البريد والبرق .

٤ – يقوم عادل جلال (الذي حل محل ياسين محمد رؤوف امر الفوج الثاني) باحتلال البلاط الملكي .

٥ – يذهب منذر سليم احد ضباط فوج عبد السلام لاحتلال قصر الرحاب مسكن عبد الاله والملك لاعتقالها .

٦ – يذهب بهجت سعيد احد ضباط فوج عبد السلام ووصفي طاهر الى دار نوري السعيد لاعتقاله (كان وصفي قبل الثورة مرافقاً لنوري السعيد) .

اشترك ضباط الحلقة الوسطية في تنفيذ الثورة عدا صبحي عبد الحميد لانه كان مع كلية الاركان

في جولة في الاردن منذ ١٠ تموز ، وخالد مكي الهاشمي لانه كان مع اللواء المدرع السادس في الاردن ، وحسن النقيب وطه الدوري ، وكان قد صدر قرار بتجميدهما قبل تنفيذ الثورة بشهرين .

واخبرني جاسم العزاوي انه في مساء يوم الخميس العاشر من تموز كان جالساً في نادي الضباط مع بعض رفاقه الضباط فحضر عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف الى النادي . انتخى عبد السلام بعبد الستار عبد اللطيف وطلب ان يجتمع به وباصحابه من ضباط الحلقة الوسطية في دار عبد الستار نفسه . اجتمع هناك عبد السلام مع محمد مجيد وعبد الستار عبد اللطيف وجاسم العزاوي وابراهيم جاسم التكريتي واخبرهم بساعة الصفر واطلعهم على تفاصيل الخطة واتفقوا على توزيع الواجبات ، واتفقوا على ان يقوم وصفي طاهر وابراهيم جاسم التكريتي وابراهيم عباس اللامي بدور الادلاء للقطعات الزاحفة . واتفقوا ايضاً واقسموا على القران الكريم على ان لايخبروا احداً بسر الثورة عدا ضباط خلاياهم وان لايخبروا حتى ضباط اللجنة العليا (ومنهم رفعت احد رواد الحركة) وطلب عبد السلام اخبار وصفي طاهر خلال ساعات قليلة قبيل التنفيذ بساعة الصفر وتبليغه بواجبه وهو ارشاد السرية التي ستحتل دار نوري السعيد ، فلما اخبروه بدا عليه انه مطلع على الخبر ولعل عبد الكريم قاسم اخبره مثلهم . هكذا تحمل ضباط الحلقة الوسطية جزءاً من مسؤولية الانحراف بالثورة كما تحمل عبد الكريم وعبد السلام وعبد اللطيف الجزء الاكبر .

في مساء الجمعة ١١ تموز ١٩٥٨ حضر الى نادي الضباط رجب عبد المجيد ومحسن حسين الحبيب وعبد الوهاب الشواف ومحيي الدين عبد الحميد وعبد الوهاب امين وهم يحاولون الالتقاء بعبد الكريم قاسم وعبد السلام ، وكان قد اختفيا عن الانظار فاحدث ذلك شكوكاً كثيرة ومختلفة وجهلاً تاماً بما سيكون موقفهما من تنفيذ الثورة اثناء مرور جحفل اللواء العشرين ببغداد .

التقى رجب ومحسن والشواف بعبد اللطيف الدراجي فسألوه عما اذا كان عبد السلام قد قرر التنفيذ عند مرور اللواء العشرين ببغداد (وكانت اخبار عبد السلام قد انقطعت عنهم منذ انسحابه من اجتماعات اللجنة العليا) وقالوا انهم يعتقدون بان هذه هي الفرصة الملائمة من جميع الوجوه وانهم يضمنون اشتراك القطعات الموجودة في بغداد لمعاونة اللواء العشرين اجابهم عبد اللطيف الدراجي انه لايعلم كثيراً عن الموضوع ، ولكن مايعلمه هو ان قطعات اللواء عندما تمر ببغداد ستواصل المسير حتى تصل قرب مدينة الفلوجة . ثم تعود الى بغداد لاحتلالها ، هذا كلام غير معقول ويفتقر الى عنصر المباغته . لم يقتنع الجماعة بقوله ولكنه وعد انه سيتصل بعبد السلام في اليوم التالي (اي السبت) في جلولاء وسيخبرهم بالقرار النهائي بواسطة رسول يرسله الى عبد الوهاب الشواف في وزارة الدفاع ، ولكنه لم يفعل . لذلك قدر رجب ومحسن وعبد الوهاب بان عبد الكريم وعبد السلام وعبد اللطيف يدبرون شيئاً وانهم اخفوا نواياهم الحقيقية .

الفصل السادس

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

قررت رئاسة اركان الجيش العراقي في الاسبوع الأول من حزيران ١٩٥٨ ارسال جحفل اللواء العشرين من الفرقة الثالثة في جلولاء وآمره العميد الركن احمد حقي محمد علي الى الاردن لتعزيز دولة الاتحاد الهاشمي ودعم كميل شمعون ولكي يحل محل اللواء المدرع السادس العراقي الذي كان في الاردن. ثم حددت مديرية الحركات العسكرية يوم ٣ تموز لحركة اللواء. وجدت اللجنة العليا للضباط الاحرار ان هذا الموعد غير ملائم لتنفيذ الثورة لأن الأمير عبد الاله ونوري السعيد كانا خارج العراق (وكان من المقرر ان لاتنفذ الثورة الا في وجود الثلاثة الكبار في بغداد في آن واحد اي الملك وعبد الاله ونوري). ولذلك بذلت اللجنة العليا جهدها لتأخير موعد تحرك اللواء فنجحت في تأجيله عشرة ايام بحجة اكمال نواقصه، وقد لعب عبد الوهاب امين مدير شعبة الحركات الاولى في مديرية الحركات العسكرية دوراً في ذلك. وفي ١٣ تموز عاد عبد الاله ونوري السعيد الى بغداد. اخذ الملك وعبد الاله يستعدان للسفر الى تركيا لحضور اجتماع حلف بغداد في ١٤ تموز.

درست اللجنة العليا الوضع وارتأت ان جحفل اللواء العشرين قادر على تنفيذ الثورة. كانت خطة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف تتضمن :

١ – خداع احمد حقي محمد علي آمر اللواء العشرين واقناعه بان اوامر الجيش ستنفذ بالتقدم الى الفلوجة عبر بغداد ومن الفلوجة يبدأ التحرك الى عمان.

٢ – يطلب من احمد حقي ان يكون على رأس الجزء الأول من القوات الزاحفة التي ستتوقف عند الفلوجة. ثم تبادر القوات الاخرى المتخلفة عنه في الطريق الى القيام بالسيطرة على بغداد، وخلق الاعذار عن سبب تخلف القطعات في الطريق وعن المسافات البعيدة التي تفصل القطعات عن بعضها.

٣ – لايلقى القبض على احمد حقي لئلا تتسرب انباؤها الى القيادة العليا او الجهات المسؤولة.

قام الضباط الاحرار في بعقوبة بتنفيذ خطة الاستيلاء على المحطة اللاسلكية للفرقة الثالثة في بعقوبة وعلى دائرة البريد وجسر ديالى وقطع الاسلاك التلفونية بين بعقوبة وبغداد، وقام النقيب قاسم احمد الجنابي باعتقال غازي الداغستاني [1]

في الساعة التاسعة من مساء ١٣ تموز تحرك اللواء العشرون من جلولاء بقيادة العميد الركن احمد حقي محمد علي بعد ان استعرضه قائد الفرقة الثالثة اللواء الركن غازي الداغستاني. عند الفجر وصل احمد حقي بقوته الامامية الى بغداد واخترقها متجهاً الى الفلوجة وعسكر بها. وفي ذلك الوقت وصلت بقية اللواء العشرين الى خان بن سعد. تولى عبد السلام قيادة اللواء وبدأ بتنفيذ الخطة. عرض عبد السلام على العقيد الركن ياسين محمد رؤف آمر الفوج الثاني (ولم يكن

---

١. وليث عبد الحسن الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٨٢ـ محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤٥١.

من الضباط الاحرار) الاشتراك بالثورة فرفض فاعتقله. وعين عبد الاسلام المقدم عادل جلال معاونه بدلاً منه، وزع عبد السلام العتاد على القطعات العسكرية في الساعة الرابعة صباحاً.

اندفع اللواء العشرون نحو بغداد فوصلها في الساعة الخامسة من صباح ١٤ تموز واحتل اهدافه حسب الخطة الموضوعة فتم مايلي :

١ – سيطرت وحدات بغداد على معسكر الرشيد واعتقلت رفيق عارف رئيس اركان الجيش، كما سيطر نهاد احمد فخري وبعض جنود المخابرات على دائرة البرق والبريد والهاتف

٢ – سيطر الفوج الثالث على جانب الكرخ فاحتل دار الاذاعة، وتوجهت سرية منه الى دار نوري السعيد وتوجهت سرية اخرى للى قصر الرحاب مسكن الملك وعبد الاله. اذاع عبد السلام بيان الثورة الأول في الساعة السادسة من صباح ١٤ تموز ١٩٥٨.

٣ – سيطر الفوج الثاني على منطقة الاعظمية والبلاط الملكي.

٤ – سيطر الفوج الأول على وزارة الدفاع ودائرة البرق والبريد والجسور التي تربط الرصافة بالكرخ.

٥ – عاونت كتيبة مدرعات فيصل التي كان يقودها العقيد عبد الرحمن عارف في احكام السيطرة على قاطع الكرخ.

٦ – سيطرت قطعات الهندسة في بعقوبة على معسكر سعد واعتقلت قائد الفرقة غازي الداغستاني.

٧ – في الساعة السادس صباحاً اندفع اللواء التاسع عشر من معسكر المنصور باتجاه بغداد فوصلها بعد الساعة العاشرة بقليل.[٢]

اخبرني عبد المجيد جليل الذي عينته الثورة مديراً عاماً للأمن وكان يرافق عبد الكريم قاسم انه عندما سمع عبد الكريم بيانات الثورة التي اذاعها عبد السلام عارف اطمأن الى ان عبد السلام قام بواجبه في تنفيذ الثورة وبدا عبد الكريم كأنه لم يكن مطمئناً تمام الأطمئنان الى ان عبد السلام سينفذ الثورة ويذيع البيانات بالطريقة والتفاصيل التي اتفقا عليها. وربما خشي عبد الكريم ان لا ينفذ عبد السلام الثورة بل يمضي قدماً نحو الاردن.

وفي بغداد احتل عبد السلام دار الاذاعة وجعلها مقراً له. اذاع عبد السلام البيان الأول للثورة في الساعة السادسة من صباح ١٤ تموز ١٩٥٨. وفيما يلي نصه :

البيان الأول لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ :

---

٢. صبحي عبد الحميد. المصدر السابق ، صص ٨٣–٨٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الشعب العراقي الكريم

بعد الاتكال على الله وبمؤزارة المخلصين من ابناء الشعب والقوات المسلحة ، اقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم وفي سبيل المنافع الشخصية.

ايها الأخوان

ان الجيش هو منكم واليكم وقد قام بما تريدون وازال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب فما عليكم الا ان تؤازروه ، واعلموا ان الظفر لايتم الابترصينه والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار واذنابه، وعليه فاننا نوجه اليكم نداء للقيام باخبار السلطات عن كل مفسد ومسيء وخائن لاستئصاله، ويطلب منكم ان تكونوا يداً واحدة للقضاء على هؤلاء والتخلص من شرهم.

ايها المواطنون

اننا في الوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة والاعمال المجيدة ندعوكم الى الخلود والسكينة والى التمسك بالنظام والاتحاد والتعاون على العمل المثمر في سبيل مصلحة الوطن.

ايها الشعب

لقد اقسمنا ان نبذل دماءنا وكل عزيز في سبيلكم فكونوا على ثقة واطمئنان باننا سنواصل العمل من اجلكم، وان الحكم يجب ان يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب وبوحي منه وهذا لا يتم الا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط برباط الاخوة مع الدول العربية والاسلامية وتعمل بمبادئ الامم المتحدة وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن ومقررات مؤتمر باندونغ . وعليه فان هذه الحكومة الوطنية تسمى من الآن الجمهورية العراقية. وتلبية لرغبة الشعب قد عهدنا برئاستها بصورة وقتية الى مجلس يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس. ونسأل الله ان يوفقنا في اعمالنا لخدمة وطننا العزيز انه سميع مجيب.

بغداد في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٧ هـ الموافق لليوم الرابع عشر من شهر تموز سنة ١٩٥٨، القائد العام للقوات الوطنية المسلحة بالنيابة.

حدث بعد ذلك جدل حول صيغة البيان الأول والشخص الذي كتبه. يرجح كاتب هذه السطور ان الذي وضع الصيغة الاولى للبيان هو عبد السلام عارف، وكانت رغبته ، كما بدا من الحوادث بعد ذلك، ان يكتب هو البيان. ثم احدثت بعد ذلك في الصيغة الاولى بعض التغييرات. وما دامت هذه هي رغبة عبد السلام، حين كان عبد الكريم يحتاج اليه ويعتمد عليه اعتماداً كبيراً في التنفيذ فقد كان مضطراً لمسايرته. ورد في البيان تعبير مغلوط لغوياً وهو « ندعوكم الى الخلود

والسكينة» والصحيح « الاخلاد الى السكينة». وعندما انهى عبد السلام قراءة البيان قرأ عنوان الموقع على البيان «القائد العام للقوات المسلحة الوطنية بالنيابة » ولم يذكر اسم القائد ، ثم حذفت كلمة «بالنيابة» من النصوص الرسمية بعد ذلك.

تضمن البيان الأول النقاط السياسية الاتية :

١ - ان الثورة قامت «بمؤزرة المخلصين من ابناء الشعب والقوات المسلحة»

٢ - ان الجيش من الشعب واليه.

٣ - يجب ان يعهد الحكم الى حكومة تنبثق من الشعب وبوحي منه.

٤ - يتم الحكم الصالح القادم بتأليف جمهورية شعبية.

وبذلك اعترف البيان بدور المدنيين بالثورة الى جانب العسكريين.

اذيع بيان بتشكيل مجلس السيادة من :

الفريق الركن محمد نجيب الربيعي : كان قائداً للفرقة الثالثة ثم عين سفيراً للعراق في المملكة العربية السعودية.

محمد مهدي كبة : كان رئيساً لحزب الاستقلال.

العقيد الركن خالد النقشبندي : كان متصرفاً للواء أربيل.

وقد روعي في اختيار اعضاء مجلس السيادة التوازن الطائفي والقومي في العراق. وقد عرف الثلاثة بماضيهم الوطني وبسمعتهم الطيبة.

اقتسم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف المناصب الرئيسة فصار عبدالكريم رئيسا للوزارة وقائداً عاماً للقوات المسلحة ووزيراً للدفاع بالوكالة وصار عبد السلام نائباً لرئيس الوزراء ونائباً للقائد العام للقوات المسلحة ووزيراً للداخلية.

وتم تأليف الوزارة كما يلي :

١ - عبد الكريم قاسم	رئيساً ووزيراً للدفاع بالوكالة.
٢ - عبد السلام عارف	نائباً للرئيس ووزيراً للداخلية.
٣ - ناجي طالب	وزيراً للشئون الاجتماعية (وهو قومي مستقل).
٤ - عبد الجبار الجومرد	وزيراً للخارجية (وهو قومي مستقل)
٥ - محمد صديق شنشل	وزيراً للارشاد (وهو من قادة حزب الاستقلال)
٦ - محمد حديد	وزيراً للمالية (وهو من قادة الحزب الوطني الديمقراطي)
٧ - هديب الحاج حمود	وزيراً للزراعة (من الحزب الوطني الديمقراطي)

٨ – فؤاد الركابي وزيراً للاعمار (امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي).
٩ – جابر عمر وزيراً للمعارف (وهو قومي مستقل)
١٠ – ابراهيم كبة وزيراً للأقتصاد (وهو ماركسي)
١١ – محمد صالح محمود وزيراً للصحة (وهو طبيب كردي مستقل)
١٢ – بابا علي الشيخ محمود وزيراً للمواصلات (وهو كردي مستقل)
٣ – مصطفى علي وزيراً للعدل (وهو مستقل)

ملاحظات عن تشكيل مجلس السيادة ومجلس الوزراء :

كان مجلس السيادة ومجلس الوزارة مؤلفاً من المعارضين للحكم الملكي السابق :
١ – مثل حزب الاستقلال بعضومجلس السيادة محمد مهدي كبة وبوزير الارشاد محمد صديق شنشل. وكان فائق السامرائي احد قادة حزب الاستقلال مرشحاً لوزارة الداخلية في بداية الأمر كما اخبرني عبد اللطيف الدراجي ثم استبعد ليحل محله عبد السلام.
٢ – مثل الحزب الوطني الديمقراطي محمد حديد لخبرته بالشئون المالية، وقد وافق على دخول الوزارة على الرغم من معارضة كامل الجادرجي وحسين جميل، وكذللك بهديب الحاج حمود الذي كان في الماضي من تلاميذ عبد الكريم قاسم حين كان معلماً في الشامية . وكان كامل الجادرجي مرشحاً لوزارة الاقتصاد كما اخبرني عبد اللطيف الدراجي، ولكن كاملاً عارض دخول الوزراة واخبر عبد الكريم قاسم بذلك قبيل الثورة عن طريق رشيد مطلك.
٣ – مثل حزب البعث بفؤاد الركابي، وكانت له علاقات واتصالات مع عبد السلام قبل الثورة.
٤ – لم يمثل الحزب الشيوعي باحد اعضائه ، ولكن قيل ان ابراهيم كبة يفي بهذا الغرض.
٥ – اختير ناجي طالب وزيراً لغرض ابعاده عن الجيش.قبيل الثورة عرض عبد الكريم قاسم على ناجي طالب تعيينه عضواً في مجلس السيادة فرفض ناجي. ونقل عن عبد السلام قوله لقد وجدنا لناجي قبراً عميقاً ندفنه فيه وهو منصب وزير.

٦ – رشح عبد اللطيف الدراجي الدكتور محمد صالح محمود لمنصب وزير الصحة لأنه ابن خالته.

٧ – رشح عبد الكريم قاسم مصطفى علي وزيراً للعدل لأن قاسم محمد البكر والد عبد الكريم كان يشتغل نجاراً مع والد مصطفى علي في يوم من الأيام ونشأت بينهما صداقة.

في الجيش صدر بيان لاحالة بعض الضباط الذين هم اعلى رتبة من رتبة عبد الكريم قاسم الى التقاعد، وعين بعضهم بوظائف مدنية. وصدرت التعيينات التالية :

١ – العميد الركن احمد صالح العبيدي رئيساً لاركان الجيش وحاكماً عسكرياً عاماً.
٢ – العميد الركن عبد العزيز العقيلي قائداً للفرقة الاولى.
٣ – العميد الركن ناظم الطبقجلي قائداً للفرقة الثانية.
٤ – العقيد الركن خليل سعيد قائداً للفرقة الثالثة.
٥ – العميد الركن محيي الدين عبد الحميد قائداً للفرقة الرابعة.
٦ – عقيد الجو جلال جعفر الاوقاتي قائداً للقوة الجوية.
٧ – العقيد طاهر يحيى مديراً عاماً للشرطة.
٨ – العقيد الركن عبد الوهاب امين مديراً للحركات العسكرية.
٩ – العقيد الركن مجيد سعيد مديراً للاستخبارات العسكرية.
١٠ – العقيد عبد المجيد جليل مديراً للأمن العام.
١١ – العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آمراً لجحفل اللواء الخامس في الموصل
١٢ – العميد الركن شاكر محمود شكري معاوناً لرئيس اركان الجيش.

بعد فترة عين رفعت الحاج سري مديراً للاستخبارات العسكرية. اما عبد اللطيف الدراجي فقد اختار منصب آمر الكلية العسكرية، وهي في رأيه يمكن ان تقدم افضل الخدملت للجيش وللوطن، باعتبارها مصنعاً لعمل الضباط الجيدين.

السيطرة على معسكر الرشيد :

لمعسكر الرشيد اهمية خاصة . وتعتبر السيطرة عليه انجازاً مهماً، لأن نجاح الثورة كان متوقفاً الى حد كبير على السيطرة عليه، ذلك لأن الفريق الركن محمد رفيق عارف رئيس اركان الجيش كان يسكن داخل هذا المعسكر في دار خاصة به.

وضعت خطة الاستيلاء على معسكر الرشيد في الاجتماع الذي تم يوم الخميس ١٠ تموز بين عبد السلام وضباط الحلقة الوسطية في دار عبد الستار عبد اللطيف، وعهدت المهمة الى جاسم العزاوي وعبد الستار عبد اللطيف وابراهيم جاسم التكريتي.

وفي الساعة الرابعة من صباح ١٤ تموز وصلت الاشارة المتفق عليها بالتنفيذ وهي وصول صناديق

العتاد التي سلمها عبد اللطيف الدراجي آمر الفوج الأول في اللواء العشرين الى ابراهيم جاسم التكريتي وحردان عبد الغفار.[٣]

روى لي جاسم العزاوي انه ذهب مع احمد ابو الجبن وعلاء الجنابي وبعض الجنود لاعتقال رئيس اركان الجيش وسيطروا على الحرس المكلف بحمايته وطوقوا المنزل وطرقوا باب الدار فخرج رفيق عارف وبدا عليه انه مستعد للذهاب معهم لتسلم قيادة الثورة. ولما علم انه سيعتقل رفض الذهاب معهم فقال جاسم العزاوي للضباط والجنود « انسفوا الدار» وحينئذ استسلم واخذ الى سجن خاص داخل المعسكر. ثم استولوا على الاجهزة اللاسلكية والتلفونات.

ثم ذهب الضباط الاحرار الى الباب الرئيسي للمعسكر وسيطروا عليه ووضعوا سيارة في مدخله ومنعوا الدخول اليه عدا الضباط الاحرار. وارسلوا الضباط الآخرين الى منازلهم. وارسلوا قوة مؤلفة من ١٥٠ جندياً وعدد صغير من الدبابات الى مركز قوة الشرطة السيارة واستولوا عليه. وارسلوا قوة اخرى الى دار السفارة الامريكية للمحافظة عليها من غضب الجماهير ومنع التجاء نوري السعيد اليها.

التحق رجب عبد المجيد بهذا المعسكر كما هو مخطط له على اثر سماعه باندلاع الثورة ، وكان لوجوده الاثر الفعال في السيطرة التامة على المعسكر.

السيطرة على معسكر الوشاش :

روى محسن حسين الحبيب انه بعد انتهاء التدريب الليلي (ليلة ١٣و١٤ تموز) في ثكنة كتيبة المدفعية الضخمة ١٢ في معسكر الوشاش طلب من ضابط الخفر ان يقلل من نزول ضباط الصف والجنود اصحاب العوائل الى المدينة كما جرت العادة بعد انتهاء التدريب الليلي لكي يكونوا موجودين في الكتيبة صباح اليوم التالي لاحتمال الحاجة اليهم. وكان الضباط الموالون للحركة في كتيبته يعلمون بأن شيئاً ما سيحدث في الغد، ولذلك هيأوا انفسهم للحضور مبكرين الى الكتيبة حال سماعهم الاذاعة في صباح ١٤ تموز. عندما سمع محسن باطلاق النار في صباح ١٤ تموز توجة الى كتيبته فوجد عبد الرحمن عارف امر كتيبة المدرعات قد سبقه الى المعسكر، طلب محسن اعادة البطرية التي ذهبت الى ميدان الرمي في ام الطبول وامر بعدم خروج الجنود وضباط الصف خارج المعسكر وامر بحفظ جميع مفاتيح مشاجب الاسلحة وكراجات السيارات عند ضابط الخفر للسيطرة على السلاح والعجلات من اجل استعمالها مجتمعة عند الضرورة. ووضعت الكتيبة في الانذار. راجع بعض الضباط الموالين للثورة في الوحدات المجاورة محسن حسين الحبيب يطلبون الاوامر فطلب منهم السيطرة على وحداتهم وان يكونوا في حالة انذار. اخبر محسن زميله عبد الرحمن عارف بأن الموقف

---

٣. ليث عبد الحسن الزبيدي، المصدر السابق،صص ١٨٤-١٨٥.

يتطلب مراقبة بعض الوحدات في معسكر الوشاش. وعلى الاخص كتيبة الخيالة المجاورة له لأنها من قطعات الحرس الملكي، فارسل عبد الرحمن عدداً من مدرعاته لمراقبتها.[٤]

الهجوم على قصر الرحاب :

كان من المقرر ان يغادر في صباح ١٤ تموز الباكر الملك فيصل الثاني والامير بعد الاله ولي العهد ونوري السعيد الى تركيا لحضور اجتماعات حلف بغداد. ولكن هجوم الثوار بدأ في الساعة السادسة من صباح ذلك اليوم. كان عبد السلام قد امر الضابط منذر سليم من اللواء العشرين بان يتوجه على رأس سريته المؤلفة من نحو اربعين جندياً الى قصر الرحاب حيث يقيم الملك والأمير ويحتل القصر ويعتقلها. اتخذ الجنود المهاجمون مواقعهم خارج القصر. وفي القوت نفسه اتصل بالقصرالملازم فالح زكي حنظل من ضباط الحرس الملكي واخبر المسؤولين بأن اللواء العشرين قد سيطر على بغداد وحدث انقلاب. امتدت سرية منذر على طول الرصيف وصوبت بنادقها باتجاه القصر، ووضع منذر رشاش برن امام الباب النظامي . في حوالي الساعة السادسة والربع فتحت النار باتجاه القصر.
تكلم عبد الاله مع العقيد طه الباموني آمر الحرس الملكي وطلب منه ان يكسب اكبر وقت ممكن لكي يتصل عبد الاله بالقوات الموالية كقوة الشرطة السيارة واللواء الأول من الفرقة الاولى في المسيب وكان بقيادة وفيق عارف اخي رفيق عارف. وهاتان القوتان اهم العناصر في خطة امن بغداد. هذا وكانت القوات المهاجمة اضعف من قوات الحرس الملكي بكثير ولكن طه البامرني وعبد الاله لم يحسنا تقدير الموقف.

في هذا الوقت وصل الضباط الاحرار في دورة مدرسة المشاة القريبة من قصر الرحاب، بعد ان سمعوا اطلاق الرصاص، لنجدة رفاقهم. اخبرني ناجي طالب انه هو الذي اقترح اقامة هذه الدورة التي دخلها ضباط من جميع الصنوف ومن جميع انحاء العراق لتوحيد اساليب التدريب العسكري، وقد وافقت وزارة الدفاع على اقتراحه. اخبر الضابط عبد الجواد حامد ضباط الدورة المذكورة بأن عتاد جماعته كان على وشك النفاد، فانطلق الضابط محمد علي سعيد الى مدرسة المشاة وتحدث مع الضباط والجنود وحثهم على انجاد الثوار فجمع هؤلاء العتاد وحملوه بناقلتين وصحبهم ستون ضابط صف.

أعد الضابط عبد الستار سبع العبوسي احد ضباط الدورة مدفعاً من عيار ١٠٦ مليمتر مضاداً للدروع، فلما وصلوا القصر اشتدت نيران المهاجمين وامر عبد الاله آمر الحرس بايقاف الرمي. دخل

٤. محسن حسين الحبيب، المصدر السابق، صص ١٠١-١٠٤.

الضابطان محمد علي سعيد وعبد الحميد السراج وعدد من ضباط الصف حديقة القصر الجانبي. واطلق عبد الستار العبوسي ثلاث قنابل بلزوكا من مدفعه باتجاه القصر ، فتصاعد الدخان من الطابق العلوي وتصاعدت السنة اللهب من شرفة القصر.

اخبر طه البامرني الامير عبد الاله بأن الهجوم توسع وان اعداداً كبيرة من جنود معسكر الوشاش يشاركون بالهجوم ايضاً وانه لم يتمكن من الوصول الى أحد من الضباط المهاجمين لاقناعه بالتوجه الى القصر للتفاوض معه . كان الملازم ثابت يونس من ضباط الحرس الملكي قد اخفى حظيرة من جنود الحرس الملكي في مدخل المطبخ وامرهم برمي الضباط المهاجمين عند دخولهم الى القصر للتفاوض. طلب الضباط الاحرار من ثابت يونس ان يخرج الملك وعبد الاله ويسلما نفسيهما فأخبرهم ان الملك والأمير غير موجودين في القصر.

انضم طه البامرني الى الثورة ولعله اعتقد ان كفة الثورة هي التي رجحت واصدر امره الى قوات الحرس بالتسليم فتم ذلك ولما فقد الامير عبد الاله الأمل بالنجاة طلب من العائلة المالكة الخروج وسار خلفها الملك وعبد الاله، وطلب الضباط الاحرار اليهم السير عبر حديقة القصر والخروج من الباب الرئيسي لنقلهم الى وزارة الدفاع بالسيارات العسكرية. وكان المهاجمون يحيطون بهم بشكل نصف دائرة.

ودخل عبد الستار سبع العبوسي من الباب الرئيسي حاملاً غدارته فاطلق الرصاص على العائلة المالكة. ثم توالي اطلاق رصاص المهاجمين. سقط الملك وعبد الاله قتيلين ومعهما بعض افراد العائلة المالكة، وقتل الضابط ثابت يونس. قال عبد الستار العبوسي انه اطلق النار على العائلة المالكة وفي ذهنه حوادث ثورة مايس ١٩٤١ حين اعدم العقداء الاربعة ومحمد يونس السبعاوي فاراد ان لا تتكرر المأساة مرة اخرى ويعود عبد الاله ليشنق ضباط ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. (٥)

مصرع نوري السعيد : –

عهد عبد السلام عارف الى الضابط بهجت سعيد صباح ١٤ تموز بالتوجه بسريته الى دار نوري السعيد واعتقاله وطلب الى وصفي طاهر ان يصحبه ليدله على الدار لأن وصفي عمل مرافقاً لنوري السعيد عدة سنوات تقع دار نوري السعيد في جانب الكرخ في بغداد (كرادة مريم) في الضفة الغربية من نهر دجلة.

سمع نوري بقيام الثورة في الساعة الخامسة والربع صباحاً ففر من الدار وهو بملابس النوم (البيجامة) وحمل معه مسدسه خرج الى نهر دجلة من باب خلفي وركب زورقاً ليعبر النهر الى جانب

---

٥. عن الهجوم على قصر الرحاب انظر : ليث عبد الحسن الزبيدي، المصدر السابق— ومحمد حسين الزبيدي المصدر السابق، صص ٤٥٥–٤٥٩. وفالح زكي حنظل، اسرار مقتل العائلة المالكة العراقية، ص –٥٦، ١١٩–١٢٤.

الرصافة فرأى الناس متجمهرين فطلب من صاحب الزورق ارجاعه الى جانب الكرخ. ثم ذهب الى دار الدكتور صالح مهدي البصام القريب من منزله طلب نوري من مرتضى البصام اخي صالح البصام ان ينقله بسيارته الى بيت الحاج محمود الاستربادي في الكاظمية فوضعه مرتضى في صندوق سيارته الخلفي واخذه الى دار محمود الاستربادي وهو احد اصدقائه القدامى. وهناك قضى ليلة واحدة وهو يتوقع تدخل الاردن اوحلف بغداد اوكليهما لاحباط ثورة العراق.

علمت حكومة الثورة باختفاء نوري فخشيت العاقبة واذاعت بياناً تدعو الشعب الى القاء القبض على نوري وتسليمه الى الحكومة حياً او ميتاً، وخصصت جائزة نقدية قدرها عشرة الاف دينار لمن يعتقله اويدل على مكان وجوده. وفي هذا اليوم (١٤ تموز) قتل الثوار صباح بن نوري السعيد واذيع الخبر بالاذاعة ولابد ان نوري سمع الخبر عن مصرع ابنه.

في اليوم التالي (١٥ تموز) ترك نوري السعيد منزل الاستربادي متنكراً بعباءة نسائية ومعه ببيبة قطب زوجة الاستربادي وخادمتها في الساعة الواحدة بعد الظهر، وركبوا سيارة قادها مظفر بن محمود الاستربادي الذي اوصلهم الى دار هاشم جعفر أخي ضياء جعفر احد وزراء نوري السعيد لما علم عمر بن هاشم جعفر بوجود نوري في دارهم اسرع الى وزارة الدفاع واخبر عبد الكريم قاسم بوجود نوري في بيتهم، وطلب ارساله في بعثة علمية دراسية بدل الجائزة النقدية وقد ارسل فعلاً لدراسة المحاسبة القانونية في جامعة لفربول في انكلترا واتم دراسته وعاد الى العراق وعمل مدرساً في كلية الادارة والاقتصاد في جامعة بغداد لمدة سنتين .

ارسل عبد الكريم قاسم وصفي طاهر مع مفرزة الى منزل هاشم جعفر لاعتقال نوري. شعر نوري بغياب عمر وشك في الامر فغادر المنزل ومعه زوجة الاستربادي والخادمة واتجهوا الى دار محمد العربي في البتاوين وهو يلبس بجامة رجالية وتخفى بزي امرأة ترتدي العباءة والبرقع. [٦]

روى لي شاهد عيان وهو محمد محمود فهمي درويش الذي كان موظفاً في وزارة الخارجية العراقية انه كان حاضراً حادثة مصرع نوري السعيد (حين كان لايزال صبياً) قال بعد خروج نوري من دار هاشم جعفر اخذ يسأل بعض الصبيان في الشارع ان يدلوه على دار محمد العربي فلم يرشدوه قائلين «لانعرف» فقال نوري لأحدهم «اعطيك ديناراً لتدلني» ثم قال« خمسة دنانير » ثم «عشرة دنانير». شاهد بعضهم البجامة الرجالية التي يلبسها نوري تحت العباءة النسائية مما اثار شكوك الناس قال احد الحلاقين «لعل هذا هو نوري السعيد» وطلب اليهم ان يصرخوا بصوت عال «نوري السعيد» ليروا ماذا يحدث فلما صرخوا ارتبك نوري وركض باقصى سرعته وانتقل الى شارع آخر. تجمع الناس حول نوري فاخرج مسدسه واخذ يطلق النار لابعاد الناس من حوله. في هذا الوقت وصلت سيارة فيها

---

٦. انظر ايضا ليث عبد الحسن الزبيدي، المصدر السابق صص ١٩٠-١٩٢ـ ومحمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، صص ٤٥٩-٤٦٥.

بعض الجنود فتبادلوا مع نوري اطلاق النار فقتلت زوجة الاسترابادي وهربت الخادمة اما نوري فقد اصيب وسقط على الارض فهجم عليه عريف في القوة الجوية العراقية وانتزع المسدس منه واطلق منه الرصاص على رأس نوري. وجاء شخص آخر يحمل سكيناً كبيرة مما يستعمل في تقطيع البطيخ الاحمر (الرقي) وشق صدره بها.

بعد مقتل نوري حضرت المفرزة التي ارسلها عبد الكريم قاسم وعلى رأسها وصفي طاهر فوجدت نوري مقتولاً، ولكن وصفي اطلق زخة من رشاشه على جثة نوري.

تأييد القطعات العسكرية للثورة :

عند سماع اعلان الثورة من الاذاعة قام الضباط الاحرار باسناد الثورة وعرقلوا اوامر الحركات التي اصدرها بعض قواد الفرق وامراء التشكيلات بالقضاء على الثورة. وصار الموقف كما يلي:

١ – في الموصل: سيطر العميد الركن ناظم الطبقجلي امر اللواء الخامس على المدينة.

٢ – في اربيل: سيطر العقيد الركن خليل سعيد امر اللواء الثالث على المدينة.

٣ – في كركوك: حيث مقر الفرقة الثانية، لم يعترف قائدها العميد الركن عبد الوهاب شاكر بالثورة واصدر تعليمات بالزحف على بغداد الا ان حركات وفعاليات الضباط الاحرار في الفرقة افشلت خطته.

٤ – في الحبانية: سيطر المقدم الركن الطيار عارف عبد الرزاق على القاعدة الجوية فيها وعلى المعسكر وارسل بعض الطائرات لاستطلاع منطقة اللواء الاول في المسيب. عينت الثورة العميد الركن محيي الدين عبد الحميد قائدا للفرقة الرابعة صباح الثورة فاسرع الى السيطرة على معسكر سن الذبان (الحبانية) القاعدة البريطانية العسكرية وطوقتها قوات الفرقة الرابعة واستطاعت تجريد القوات البريطانية الموجودة فيها من اسلحتها.

٥ – في المسيب: كانت خطة امن بغداد التي وضعها رئيس اركان الجيش تقضي بأن يكون اللواء الاول المسلح تسليحا كاملا وجيدا ومقره المسيب ويقوده وفيق على اهبة الاستعداد وان يتحرك اذا ماحدثت قلاقل او اضطرابات في بغداد. في ظهر ١٣ تموز ارسل قادة الثورة العقيد احمد حسن البكر الى الضباط الاحرار في اللواء الاول ليبلغهم بموعد الثورة فاستعدوا واتخذوا الاحتياطات اللازمة للسيطرة على اللواء. في صباح ١٤ تموز ظن وفيق عارف ان ماتنشره اذاعة بغداد كان اذاعة خارجية فلم يتحرك ولذلك تمكن الضباط الاحرار من السيطرة على اللواء واعتقلوا امره. عاد احمد حسن البكر صباح ١٤ تموز الى المسيب واخبر الضباط بنجاح الثورة

وطلب اليهم الاستعداد للحركة الى بغداد للدفاع عنها اذا هاجمتها قوات معادية من خارج العراق.

٦ – في الديوانية : اصدر اللواء الركن عمر علي قائد الفرقة الاولى (وقد احالته الثورة الى التقاعد) التعليمات الى وحدات فرقته بالتهيؤ لسحق الثورة والزحف على بغداد واتصل لهذا الغرض بامر اللواء الاول في المسيب وبآمر حامية البصرة ناجي طالب فوجده قد ايد الثورة واتصل بمتصرفي المنطقة الجنوبية فارضا عليهم سيطرته واتصل بشيوخ العشائر وحرضهم ضد الثورة. ايد الضباط الاحرار داخل فرقته الثورة وضغطوا عليه، وقام فلاحو الديوانية بمظاهرات مسلحة.
اتصل عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ومزهر الشاوي بعمر علي واخبروه باستتباب الامر في بغداد للثورة وان العائلة المالكة قضي عليها وطلبوا منه الحضور الى بغداد للتداول ولما حضر اعتقل.

٧ – في البصرة : ايد الثورة ناجي طالب امر حاميتها (وهو من قادة الضباط الاحرار) واتخذ اجراءات للمحافظة على منشآت النفط[٧].

موقف اللواء المدرع السادس العراقي في الاردن من الثورة

كان من المقرر ان يذهب لواء المشاة العشرون الذي نفذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الى الاردن ليحل محل اللواء المدرع السادس (المسمى ايضا رتل الهادي) الذي كان في الاردن بقيادة العميد الركن هادي علي رضا وكان من ضباطه المقدم الركن عبد الكريم فرحان عضو اللجنة العليا للضباط الاحرار والرائد الركن خالد مكي الهاشمي عضو اللجنة البديلة (المسماة بالحلقة الوسطية).
في صباح يوم الخميس ١٠ تموز ١٩٥٨ سافرت كلية الاركان العراقية الى الاردن لدراسة المناطق الحساسة على طول خط الهدنة بين اسرائيل والاردن. وكان بين ضباط اللواء المدرع السادس اثنان وعشرون من الضباط الاحرار كما كان في كلية الاركان ضباط احرار بين معلمي الكلية (منهم الرائد الركن صبحي عبد الحميد عضو اللجنة البديلة المذكورة) وبين تلاميذها ايضا.
كتب عبد الكريم فرحان في كتابه **ثورة ١٤ تموز في العراق** بحثا عن موقف رتل الهادي في الاردن وعن موقفه هو في الاردن وبغداد (صص ٧٠ – ١٠٩). وكتب صبحي عبد الحميد في كتابه **اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق** بحثا عن سفرة كلية الاركان الى الاردن (صص ٩٢ – ١٠٠) وتناول

---

٧ – انظر ليث عبد الحسن الزبيدي : المصدر السابق ص‌ص ٢٠٠ – ٢٠١ ، وصبحي عبد الحميد ، المصدر السابق ص‌ص ٨٥ – ٨٦ ، ومحمد حسن الزبيدي ، المصدر السابق ص‌ص ٤٦٩ – ٤٧٧.

ليث عبد الحسن الزبيدي ومحمد حسين الزبيدي هذا الموضوع باختصار:

في الساعة الواحدة بعد الظهر من يوم الاحد ١٣ تموز وصل الملازم الاول محمد حسن شلال احد تلاميذ دورة الاركان العراقية الرابعة والعشرين الى الاردن واخبر الضباط الاحرار في اللواء المدرع السادس بأن الثورة ستنفذ ليلة ١٤/١٣ تموز عند مرور لواء المشاة العشرين في بغداد. لذلك قام خالد مكي الهاشمي وحسين علي العجيل واسماعيل ثايه النعيمي بوضع خطة خروج الرتل من الاردن بدون علم امر اللواء العميد الركن هادي علي رضا وعرضت على عبد الكريم فرحان فأيدها وانذر خالد مكي الهاشمي الوحدات بصورة سرية للتهيؤ والاستعداد للحركة ورتبت خفارة للضباط على اجهزة الراديو ليلة ١٤/١٣ تموز.

قرر الضباط الاحرار السيطرة على اللواء والارتباط بقيادة الثورة في بغداد بدلا من السلطات الاردنية ولكن لم تكن سيطرتهم امرا سهلا فقد ابدى امر اللواء ترددا وحاولت الحكومة الاردنية السيطرة على اللواء بالتعاون مع الملحق العسكري العراقي في عمان العقيد صالح عبد المجيد السامرائي واحاطت الدبابات الاردنية بوحدات اللواء العراقي. تسلم العقيد صالح عبد المجيد السامرائي عدة برقيات من حكومة الثورة العراقية تدعو فيها اللواء إلى العودة الى العراق ولكنه حاول التعاون مع الاردن للسيطرة على القطعات العراقية واستخدامها كجزء من حملة اردنية عراقية تزحف على بغداد للقضاء على ثورة تموز على غرار ماحدث سنة ١٩٤١.

في مساء ١٤ تموز صدر بيان من دار الاذاعة العراقية موجه الى رتل الهادي يطلب فيه ا نسحابه من الاردن والعودة الى العراق فورا. قطعت القوات العراقية في الاردن اسلاك التلفون مع عمان وتحركت في الساعة الخامسة من صباح ١٥ تموز ووصلت نقطة H3 في الساعة الحادية عشرة من مساء اليوم نفسه عسكرت الدبابات شرق H4 قرب الحدود العراقية – الاردنية ثم وصلت الى H3 في الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ١٦ تموز.

اما ما يخص سفرة كلية الاركان فقد ذكر صبحي عبد الحميد ان ثورة ١٤ تموز احالت العميد الركن حسن مصطفى امر كلية الاركان الى التقاعد وان رتل كلية الاركان وصل نابلس بعد غروب شمس ١٤ تموز فطلب امر حاميتها الاردني منهم عدم مغادرة العسكر ثم اخبر امر الحامية ضباط الرتل العراقيين بانهم مطلوبون لمقابلة الملك حسين في الساعة السابعة من صباح ١٥ تموز ولذلك اجتمعت هيئة التعليم في الكلية عدا امرها ودرست الموقف واحتمالاته فقررت تأييد الثورة ورفض اي طلب للعمل ضدها.في القصر الملكي الاردني وجدوا صالح عبد الجميد السامرائي. وفي صالة الانتظار بدأ صالح يهاجم الثورة ولكنهم لم يقابلوا الملك ثم ذهبوا الى القيادة العامة الادرنية وهناك اخبرهم مدير الحركات العسكرية في الجيش الاردني بأن القيادة الاردنية قررت قطع جولتهم. ابدى الضباط العراقيون رغبتهم في العودة الى العراق فورا وفي المساء نقلوا الى معسكر الكتيبة ١١٦ وصدر هناك امر

بمنعهم من مغادرة المعسكر ثم نقلوا الى دار الاستراحة في معسكر الزرقاء وبعد مفاوضات دامت اسبوعا وافقت السلطات الاردنية على عودة هؤلاء الضباط العراقيين على ان يبقى ستة منهم محجوزين في الاردن الى ان تستجيب السلطات العراقية لمطالب السلطات الاردنية وهي عودة ثلاثة اردنيين وطائرة اردنية و٤٠ سيارة نقل نفط اردنية من بغداد وقد وصل صبحي عبد الحميد وصحبه بغداد مساء ٢٨ تموز.

الموقف العربي والدولي من الثورة

استبشر العراقيون بقيام الثورة واعتبروها نقطة انطلاق نحو تحقيق نظام حكم عادل وصالح وان الخطوة التالية ستكون الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة المؤلفة من مصر وسوريا منذ ٢٢ شباط ١٩٥٨م . اعترف برهان الدين باش اعيان لكاتب هذه السطور بان الشعب العراقي ايد الثورة تأييدا ساحقا واظهر فرحته وبرهن على مدى كره العراقيين لنظام الحكم الملكي السابق .

على الارجح لم تكن الولايات المتحدة على علم بثورة ١٤ تموز ، على عكس بريطانيا التي نصح سفيرها في بغداد الامير عبد الاله بضرورة احداث اصلاحات ، والا فان النظام سيسقط .

حين قامت الثورة كان جمال عبد الناصر قد انهى زيارة الى يوغسلافيا ، وكان في طريقه الى القاهرة . بعد الاتصال بينه وبين تيتو قرر العودة الى يوغسلافيا ، ثم قرر السفر الى الاتحاد السوفيتي . اجتمع جمال مع خروشتشوف وطلب اليه مساندة نظام الحكم الجديد في العراق . قال خروشتشوف انه مستعد ان يساند في حدود معينة لا يستطيع تجاوزها لئلا يؤدي تجاوزها الى خطر حرب عالمية . امر خروشتشوف باجراء مناورات سوفييتية على الحدود التركية – البلغارية واعلن تأييده السياسي للحكم الجديد وحذر دول حلف بغداد من مغبة محاولة احباط ثورة العراق .

اعترفت الجمهورية العربية المتحدة بنظام الحكم الجديد في اليوم الأول من قيام الثورة . وتلاها الاتحاد السوفيتي في اليوم التالي.امدت الجمهورية العربية المتحدة النظام الجديد بكل المساعدات العسكرية الممكنة .

انزلت الولايات المتحدة قواتها في لبنان في ١٥ تموز لحماية نظام حكم كميل شمعون وتحذير العراق من تهديد لبنان وانزلت بريطانيا قواتها في الاردن في ١٦ تموز لحماية نظام حكمه ولتحذير العراق من تهديده .

قيل ان تركيا هددت بالهجوم على العراق ، وان الاردن الوريث الشرعي للاتحاد العربي الهاشمي حاول التحرك ولكن لم يحدث شيء . كما قيل ان الولايات المتحدة ارسلت طائراتها من المانيا الغربية الى جنوب تركيا للقيام بعمل ما . وقيل ايضا ان بريطانيا رفضت تدخل تركيا والاردن والولايات المتحدة وطلبت من هذه الدول ان تطلق يد بريطانيا لمعالجة الموقف بنفسها .

انحـــراف الثـــورة

يمكننا القول ان انحراف الثورة بدأ حين انضم عبد الكريم قاسم الى تنظيم الضباط الاحرار في نيسان ١٩٥٧ ، ثم توليه رئاسة التنظيم . ومنذ ذلك الحين بدأت المؤامرات ضد لجنة التنظيم العليا .

اخبرني رجب عبد المجيد ان عبد الكريم قاسم ، بعد انتخابه رئيسا للتنظيم وانتخاب رجب سكرتيراً ، طلب من رجب ان يجتمعا سوية وحدهما لمناقشة امور التنظيم فوافق رجب واجتمعا مرة وشعر رجب ان اجتماعهما وحدهما غير مناسب في حين يوجد تنظيم يضمهما مع غيرهما . لعل عبد الكريم كان يحاول احداث تكتلات داخل التنظيم تخدم فرديته وزعامته ، ولعله ايضا فعل الشيء نفسه مع عبد السلام للتآمر على باقي الاعضاء كما اتضح ذلك بعد قيام الثورة .

وذكر عبد الكريم فرحان في كتابه[٨] انه بعد انفضاض احدى الجلسات (بعد انضمام عبد الكريم وعبد السلام) اقترح عليه عبد الكريم قاسم ان يزوره مع عبد السلام في داره وحددا موعداً ، ثم ذهب هو وعبد السلام وتكلموا عن موضوعات مختلفة وذكروا ضرورة اسناد مناصب محترمة لناجي طالب ومحسن حسين الحبيب . وتطرق الحديث الى موضوعات اخرى لا ترابط بينها ثم انصرفوا . يقول عبد الكريم فرحان انه بدأ يفكر في الطريق في الغاية من الاجتماع وشعر ان الضباط كانوا في بداية مؤامرة لشق التنظيم وابعاد عناصره القيادية ، ولعل عبد السلام حث وشجع عبد الكريم قاسم على هذا الاجتماع معتمداً على صداقته الوثيقة مع عبد الكريم فرحان .

من هو عبد الكريم قاسم :

بالغ انصار عبد الكريم قاسم في وصفه ونعتوه بعشرات النعوت الحسنة . لكن تحليل الحوادث التالية لقيام الثورة وما قاله العارفون عنه اظهر ان عبد الكريم كان انانياً وفردياً ومحباً للزعامة ومؤمناً بمبادئه الشخصية – القاسمية – اكثر من اي مبدأ آخر كان متوسط الذكاء ، يجيد التآمر ، استغل عبد السلام الى اقصى حد ، وقد آمن انه لا يستطيع انجاح الثورة بدونه اي بدون عبد السلام فسايره في مطاليبه . قال عنه بعض من عرفه ، ومنهم رفعت الحاج سري ، انه رجل عاجز لا يستطيع قيادة الثورة . وقيل انه كان غير متزن حتى قال عنه بعضهم «كريم ابوجنية» . قيل انه كان ميالاً للحزب الوطني الدمقراطي وللشيوعية . واتهمه البعض بعلاقة مع الانكليز . كما قال عنه بعض الضباط الاحرار ، ومنهم اعضاء في اللجنة العليا ، انه كان قومياً وحدوياً .

---

٨ . عبد الكريم فرحان : المصدر السابق : ص ٥٤ – ٥٥

من هو عبد السلام عارف :

اما عبد السلام فانه كان قومياً مع ميول دينية . قيل انه كان على علاقة بحزب البعث العربي الاشتراكي عن طريق فؤاد الركابي كان رجعياً متعصباً . ذكاؤه اقل من المتوسط . وكان انانياً وفردياً ومحباً للزعامة . كان شجاعاً وكان اهم عامل في نجاح تنفيذ الثورة ولذلك استماله اليه عبد الكريم قاسم واستخدمه لاغراضه ، ومع ذلك لم يكن مطمئناً كل الاطمئنان اليه حتى نفذ الثورة فعلاً وحينئذٍ تنفس عبد الكريم الصعداء . بعد نجاح عبد السلام في تنفيذ الثورة تعجرف وتكبر على اصحابه . فنفر منه القوميون وبذلك سهل على عبد الكريم ضربه والتخلص منه .

تآمر عبد الكريم وعبد السلام على الثورة :

قبل تأليف اللجنة العليا ، في تشرين الأول ١٩٥٦ اتصل عبد الكريم قاسم بحسين جميل والحزب الوطني الدمقراطي وبالحزب الشيوعي عن طريق صديقه رشيد مطلك . واستمر بالاتصال بالحزبين بعد انضمامه الى اللجنة العليا . وكان عبد السلام على اتصال بحزب البعث العربي الاشتراكي واتصل عبد الكريم بجمال عبد الناصر عن طريق حسين جميل في صيف ١٩٥٧ . هذه الاتصالات كانت مخالفة لقرار اللجنة العليا بعدم الاتصال بأحد (احزاب او اشخاص) الا عن طريق سكرتير اللجنة العليا رجب عبد المجيد .

ومما يدل على عدم احترام عبد الكريم قاسم لقررات اللجنة العليا انه فرض عبد السلام عارف على اللجنة خلافاً للاصول المتبعة في قبول الاعضاء ، ولان التنظيم كان سرياً ، وخوفاً من افتضاحه وتعرض التنظيم الى الخطر اضطرت اللجنة الى قبول عبد السلام في عضويتها .

بعد انضمام عبد الكريم وعبد السلام الى اللجنة العليا جرى انتخاب رئيس للجنة بدلاً من محيي الدين عبد الحميد رئيسها . رشح عبد الكريم باعتباره اعلى الاعضاء رتبة عسكرية ورشح ناجي طالب باعتباره افضل الاعضاء لكن عبد السلام قال بعد ذلك «ماكو زعيم الا كريم» اي لا يوجد زعيم للتنظيم غير عبد الكريم اي انه جعل عبد الكريم زعيماً للثورة ، وللبلاد بعد قيام الثورة ، لا مجرد رئيس لادارة الجلسات كما ارادت اللجنة العليا .

في احدى الجلسات ، في احد ايام الخميس ، اصر عبد السلام على ضرورة تنفيذ الثورة بعد يومين اي في يوم السبت التالي ، وقال لاعضاء اللجنة العليا انه من الضرورة القصوى ان ينفذوا الثورة في ذلك التاريخ الذي حدده ، والا «فهذا حدنا وياكم» اي الى هنا تنتهي علاقتنا معكم .
كان عبد الكريم وعبد السلام يحاولون احراج اللجنة العليا باقتراحات تعجيزية لكي يجدا المبرر لانشقاقها وانفرادهما بالعمل .

حاول عبد الكريم وعبد السلام والحلقة الوسطية ورفعت الحاج سري وعبد الوهاب الشواف تكوين قيادة لتنفيذ الثورة بدون اللجنة العليا . قام الشواف بمحاولة ١١ مايس ١٩٥٨ فعلاً ثم ارجئت .

حاول عبد الكريم وعبد السلام التخلص من ناجي طالب ، وقد اقترح عبد الكريم على ناجي تعيينه عضواً في مجلس السيادة ، فلما رفض عين وزيراً لابعاده عن الجيش .

اضاف عبد الكريم وعبد السلام اسميهما الى الخطة العسكرية التي وضعتها الحلقة الوسطية وعين نفسيهما بأعلى المناصب . واخفيا الخطة السياسية التي وضعتها الحلقة الوسطية ايضا .

ترك عبد السلام في الاسابيع الاخيرة السابقة للثورة حضور اجتماعات اللجنة العليا ، وكان عبد الكريم ينقل اخبار اللجنة الى عبد السلام (وعند عدم حضور الاثنين اجتماعات اللجنة كان وصفي طاهر ينقل الاخبار اليهما) .

وفي الايام القليلة السابقة لتنفيذ الثورة لم يخبر عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف اعضاء اللجنة الآخرين بموعد الثورة . بل اخبر عبد السلام ضباط الحلقة الوسطية الموجودين في بغداد بموعد الثورة ووزع عليهم الواجبات وطلب اليهم عدم اخبار اعضاء اللجنة العليا بالأمر وطلب اليهم ان يقسموا على القرآن الكريم لهذا الغرض . وبذلك فصل الحلقة الوسطية عن اللجنة العليا .

واتفق عبد الكريم وعبد السلام مع عبد اللطيف الدراجي على عدم اخبار اللجنة العليا بموعد الثورة وكيفية تنفيذها ، وطلب الاثنان من عبد اللطيف ان يقسم على القرآن الكريم لهذا الغرض .

اشاع عبد السلام ان اعضاء اللجنة العليا تركوا العمل واخبر الحلقة الوسطية بذلك كذباً وزوراً . كانت الاشاعة تبريراً لانفراده مع عبد الكريم بتنفيذ الثورة دون علم اللجنة العليا او مشاركتها .

وفي الاجتماعات الاخيرة حاول عبد الكريم بالاتفاق مع عبد السلام ايجاد المبررات لعدم اشتراك اللجنة العليا في تنفيذ الثورة ، من ذلك ما حدث بين عبد الكريم ورجب في دار عبد الوهاب الشواف في الايام الاخيرة من حزيران ١٩٥٨ .

وفي البيانات الأولى للثورة لم يذكر مجلس قيادة الثورة الذي كانوا قد اتفقوا عليه . بل استبعد ضباط اللجنة العليا من مراكز مهمة في الجيش وفي الادارة ، وعين ضباط آخرون في تلك المراكز . فعل ذلك عبد الكريم وعبد السلام لكي ينفردا بالحكم . حيث شعر الضباط الاحرار بأنهم غرباء عن الثورة بعد قيامها .

اما بعد قيام الثورة فقد ظهر شك بتآمر عبد الكريم ضد عبد السلام وتآمر عبد السلام ضد عبد الكريم حتى في الأيام السابقة لقيام الثورة ، لأنه بعد مضي ايام قليلة حدث التآمر مما يدل على وجود جذور له قبل ذلك . من علامات التآمر :

١ – اتصال عبد الكريم قاسم بكامل الجادرجي وعرضه عليه التخلص من عبد السلام وتعيينه بمنصب نائب رئيس الوزراء بعد اقل من شهر من قيام الثورة قرر عبد الكريم التخلص من عبد

السلام وعرض بواسطة رشيد مطلك على كامل الجادرجي منصب نائب رئيس الوزراء وطلب اليه ان يقنع حسين جميل بقبول منصب وزير الداخلية طلب كامل مهلة للتفكير، ولما استشار حسين جميل في الموضوع نصحه بعدم قبول العرض، وذكره بحكم بكر صدقي العسكري. وبأن الحكم الجديد قد اقام محكمة عسكرية ولايعرف احد ماذا سيكون مصير الناس ورجح له ان يبقى في مركز مراقبة الاوضاع والتنبيه الى مايقع من خطأ ومايجب ان يتم وان يكون حكما ومرجعا وموجها، وذلك افضل من ان يكون مسؤولا مباشرا متحملا نتائج الانحراف والأخطاء ولما قابل رشيد كامل الجادرجي مرة ثانية ليعرف جواب كامل ابدى عدم قبوله.

٢ – ما قيل في المحكمة العسكرية العليا الخاصة عند محاكمة عبد السلام من اتصال عبد السلام بالجمهورية العربية المتحدة واظهار استعداده للتخلص من عبد الكريم والتعاون مع الجمهورية العربية المتحدة. ارسل القائم بالاعمال في سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد الى وزارة الخارجية في الجمهورية العربية المتحدة برقية بتاريخ ١٨ تموز ١٩٥٨ جاء فيها ان عبد السلام ذكر ان عبد الكريم قاسم لا يستطيع الوقوف في طريق الوحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة وانه (اي عبد السلام) قد يضطر في اي وقت للتخلص من عبد الكريم[٩]. كان عبد السلام يطمح لأن يكون نائب رئيس الجمهورية في الاقليم الشرقي (العراق).

٣ – في ايامنا الاخيرة تأيد تآمر عبد السلام ضد عبد الكريم اذ روى صبيح علي غالب لرجب عبد المجيد انه حين ذهب الى مطار بغداد للسفر الى تركيا للالتحاق بمنصبه الجديد كملحق عسكري، وكان صبحي عبد الحميد في الوقت نفسه في المطار ايضا للسفر الى الجمهورية العربية المتحدة، اتصل عبد السلام بصبحي بالتلفون، ولكن نودي على صبيح بدلا من صبحي. قال عبد السلام لصبيح (وهو يظن انه صبحي): قل لجمال عبد الناصر ان قائد الثورة الثاني (اي عبد السلام) سيتخلص قريبا جدا من قائد الثورة الاول (اي عبد الكريم)

٤ – روي ايضا ان عبد السلام اعد خطة لاسقاط عبد الكريم وحدد لها موعدا يوم ١٤ ايلول ١٩٥٨، واعد اسماء اعضاء حكومة جديدة بعد الاطاحة بعبد الكريم. وكان اسم عبد الكريم فرحان من بين اعضاء الحكومة الجديدة[١٠].

مجلس قيادة الثورة

لاجل تحقيق مبدأ القيادة الجماعية، ولمنع انحراف الثورة وانفراد البعض بقيادة الثورة والبلاد، ولتحقيق حرية ابداء الرأي ومناقشة امور البلاد بعد تنفيذ الثورة، اتفق الضباط الاحرار اعضاء

٩. انظر ليث عبد الحسن الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٥١ (هـ ٩٠)
١٠. انظر عبد الكريم فرحان، المصدر السابق، ص ١١١

اللجنة العليا على ان تصبح لجنتهم بعد نجاح الثورة «مجلس قيادة الثورة» يضاف اليهم بعض الضباط الاخرين. في فترة انتقالية تقوم حكومة مدنية يساندها ويشرف عليها مجلس قيادة الثورة ، ويجب ان ينال مناهجها وقراراتها موافقة المجلس . ولا يدخل اي ضابط كوزير في الحكومة المدنية ولا يقبل مركزاً عالياً في الجيش او في الحكومة المدنية الا بموافقة مجلس قيادة الثورة. واتفقوا على انه بعد انتهاء فترة الانتقال يعود اعضاء مجلس قيادة الثورة الى ثكناتهم ، ومن يريد الاشتغال بالسياسة منهم ، عليه ان يستقيل من الجيش .

لما اذاع عبد السلام بيانات الثورة من دار الاذاعة العراقية صباح ١٤ تموز ١٩٥٨ لم يسمع الضباط الاحرار بياناً عن تأليف مجلس قيادة الثورة فدهشوا . قابل عدد من الضباط الاحرار ، منهم رجب عبد المجيد ومحسن حسين الحبيب وصبيح علي غالب وعبد الكريم فرحان وعبد اللطيف الدراجي وعبد الوهاب امين ورفعت الحاج سري ، قابلوا عبد الكريم وعبد السلام عارف وسألوا عن سبب عدم اقامة مجلس قيادة ثورة. قال عبد الكريم انه لا مانع لديه اذا وافق عبد السلام ، ولما فاتحوا عبد السلام بالموضوع قال ان جماعة اللجنة العليا تركوا العمل وانه نفذ الثورة ليلا بينما كانوا نائمين قرب زوجاتهم وانه لا مانع لديه من تكوين مجلس قيادة ثورة من ضباط فوجه مثل فاضل محمد علي وبهجت سعيد ومنذر سليم وغيرهم. تمت هذه المقابلات بصورة فردية وفي اوقات متفاوتة متقاربة .

اخبرني اللواء الركن مزهر الشادي معاون رئيس اركان الجيش (عند قيام الثورة) ان عبد الكريم استدعاه مع ضباط كبار اخرين وطلب تأليف مجلس استشاري يعوض عن مجلس قيادة الثورة ويكون الشاوي احدهم ، فأخذ مزهر يكتب بعض الاسماء ، واذا بعبد السلام يحضر ولما علم الخبر اخذ الورقة التي كتبت فيها الاسماء المقترحة وضغط عليها في كفه حتى صارت كالكرة ثم رماها في سهلة المهملات .

في بداية الامر حين كان عبد السلام في اوج قوته مانع بقيام مجلس قيادة الثورة. ولما ضعف مركزه وقوي مركز عبد الكريم قاسم صار عبد السلام يدعو الى قيام مجلس قيادة الثورة بينما عارض ذلك عبد الكريم قاسم .

اعتبر الضباط الاحرار مجلس قيادة الثورة صمام الامان والعاصم من الانحراف والاستبداد . فلما لم يفلحوا في تحقيق ذلك اعتبر عدم قيام المجلس بداية انحراف الثورة بعد تنفيذها مما ادى الى فشلها .

ان ما قاله الضباط الاحرار عن اهمية مجلس قيادة الثورة صحيح الى حد ما ، ولكنهم بالغوا بأهميته ان نجاح مجلس قيادة الثورة يتوقف على مدى معرفة القائمين بأمره بالامور السياسية وحتى التزامهم بمبادئه واهدافه . لقد رأينا كيف انتهى مجلس قيادة الثورة في مصر ولو بعد حين . وليس من الاكيد ان ينجح مجلس قيادة الثورة في العراق في ظروف قيام الثورة في ذلك الوقت اي حين انفرد

عبد الكريم وعبد السلام بتنفيذها وتآمرا ضد رفاقهم الاخرين وتآمر احدهما على الآخر حين لم ينجح مجلس قيادة الثورة في مصر في ظروف افضل .

بمناسبة الحديث عن مجلس قيادة الثورة ، ومما له علاقة بانحراف الثورة ما كتبه صبحي عبد الحميد في كتابه (ص ٥٢) من ان اعضاء اللجنة العليا كانوا غير منسجمين على المستوى الشخصي وغير متجانسين في العقيدة والتفكير والرأي . وقال في ص ١٥١ – ١٥٢ : «ان فوضى التنظيم وعدم وضوح الاهداف ادى الى ان ينتمي للحركة ضباط من مختلف الميول والاتجاهات ، حتى ان اللجنة العليا لما تشكلت ضمن اعضاء لا تربطهم فكرة سياسية واحدة ، وكان يجمعهم معاداتهم للنظام القائم ، حتى ان عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف اللذين انفردا بتنفيذ الثورة كان كل منهما يدين باتجاه سياسي مناقض للاخر . ولو كان اعضاء اللجنة العليا ورجلا الثورة يؤمنون بفكرة سياسية واحدة لما انحرفت الثورة مهما بلغ الخلاف بينهما لان من يبقى في السلطة سيسير على الخط الفكري نفسه وينفذ الاهداف المرسومة نفسها .» واكد في اماكن مختلفة من كتابه انه كان يفضل ان يكون التنظيم قوميا صرفاً .

تعليقا على هذه الاقوال انه كان من الصعب وربما من المستحيل قيام تنظيم قومي صرف وعدم قيام تنظيم غير قومي ، فلم يكن من الممكن منع الاخرين من اقامة تنظيم خاص بهم . كما انه ليس من المحتم ان يستمر اي تنظيم في الحكم سواء كان قومياً او غير قومي دون حدوث انحراف ، وقد رأينا مثلا واضحا ما قام به عبد السلام من انحراف وهو القومي المتدين . ولكن يبدو ان العلة الكبرى في حدوث الأنحراف في الثورات هي عدم توفر التجربة الكافية والمعرفة الوافية بالامور السياسية عند القائمين بالثورة ، بل ان اهم من توفر المعرفة توفر الاخلاق العالية والاخلاص الشديد للمصلحة العامة وربما كانت المعرفة والاخلاق والاخلاص ، الى حد كبير ، هي العاصم من الانحراف .

موقف الشيوعيين من الثورة

بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة عارض شيوعيو سوريا الحكم الجديد وتوقعوا المضايقات من الحكم القومي . غادر خالد بكداش سوريا الى الخارج . وعين جمال عبد الناصر اللواء عفيف البزري رئيس اركان الجيش السوري في منصب ثانوي في القاهرة وهو معروف بتعاطفه مع الشيوعية ان لم يكن شيوعيا ، ثم ما لبث ان ترك منصبه الجديد وغادر القاهرة .

ولما قامت ثورة العراق اعتقد الشيوعيون السوريون والعراقيون ان العراق سيكون فرصتهم الوحيدة الباقية امامهم لحرية العمل السياسي ، فعملوا من البداية على ابعاده عن الجمهورية العربية المتحدة . وفي الوقت نفسه كان عبد الكريم قاسم يخطط لبناء حكمه بعيدا عن الجمهورية العربية

المتحدة وللتخلي عن الضباط الاحرار القوميين والجماعات المدنية القومية كالاستقلاليين والبعثيين .

روي لي عبد اللطيف الدراجي ، بعد قيام الثورة العراقية مباشرة ، ان احد الشيوعيين العراقيين اتصل به واغراه بالمساندة والتأييد ان هو تخلى عن رفاقه الاخرين . وروى لي طاهر يحيى في ذلك الوقت ايضا ان عزيز شريف اتصل به للغرض نفسه . واخبرني رجب عبد المجيد ان الضابط عطشان ضيئول اتصل به ايضا للغرض المذكور وذكر ناظم الطبقجي امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة قوله : «جاءني احد الوزراء الحاليين (يقصد عوني يوسف) الى مقري في قيادة الفرقة الثانية وكان يحتل

مركز الرئيس في احدى المحاكم في كركوك وهو يساري النزعة جاء ليبلغه ان اتعاون معه او معهم او مع ميوله او مع حزبه السياسي ويعلل هذا التعاون كسبا لهم وزاد قائلا ان حزبنا سيفرض ارادته على سياسة وتخطيط الحكم ان عاجلا او اجلا ، وقال بصريح العبارة ان صراعنا يعني صراع الحزب الشيوعي من اجل الحكم هو صراع موت او حياة ، وقال لقد قررنا ان نكسب المعركة مهما كانت السبل والاساليب . واضاف مدعيا ، وهذا الادعاء باطل على ما اعتقد ، بأن سيادة رئيس الوزراء يؤازره او يؤازرهم[١١] .

وقال عبد السلام عارف كان امين النفوري من اسباب نكستنا وهو سوري من خصوم الوحدة ، وقد جاء الى العراق ليهمس في اذن قاسم يحذره من الوحدة . وهنالك امران اثرا على قاسم وجعلاه ينحرف عن الوحدة ويتجه نحو اليسار اجتماعه بالنفوري ورسالة عفيف البزري التي تتضمن اتهامات للوحدة ووقائع كلها كذب وتلفيق[١٢] .

وذكر فائق السامرائي في استقالته من منصب سفير العراق في الجمهورية العربية المتحدة ان عفيف البزري كان من الد اعداء الوحدة[١٣] .

استند عبد الكريم قاسم على الشيوعيين في تأييد حكمه ضد القوميين في اوائل ١٩٥٩ . صب الشيوعيون غضبهم ونقمتهم على القوميين ولاسيما البعثيين منهم وشملت نقمتهم الحزب الوطني الدمقراطي ، فقاموا باعمال السجن والقتل والسحب على الارض (السحل) والتعذيب.كان لاعمال الشيوعيين العراقيين تلك رد فعل شديد لدى المواطنين العرب في جميع الوطن العربي ، وصاروا يفضلون الحكومات الرجعية في بلادهم على الشيوعية .

---

١١. المحاكمات ، ج ١٢ ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩

١٢ . محمد باقر شري ، العراق الثائر ، ص ١٩

١٣ . جريدة الشعب المصرية ، ١٩٥٩/٣/٢٩

ابعاد حسين جميل وفائق السامرائي عن العراق :

اصر عبد الكريم قاسم على تعيين حسين جميل وفائق السامرائي سفيرين في خارج العراق ، وطلب الى كامل الجادرجي ان يقنع حسين جميل بالموافقة والح على محمد مهدي كبة بأن يقنع فائق السامرائي بالموافقة ايضا ، وقد تم ذلك فعلا فعين حسين جميل سفيرا للعراق في الهند وعين فائق السامرائي سفيرا للعراق في الجمهورية العربية المتحدة خلافا لرغبتهما . اخبرني حسين جميل ان عبد الجبار الجومرد وزير الخارجية حينذاك حاول اقناع حسين جميل بالذهاب الى الهند فلما عارض صارحه بان ذهابه كان مقررا شاء ام ابى . بعد ذلك كتب كامل الجادرجي رسالة الى حسين جميل مؤرخة في ١٤ ايلول ١٩٥٨ يقول له فيها انه يشعر بتأنيب الضمير لانه الح عليه بقبول منصب السفير .

يبدو ان ابعاد حسين جميل وفائق السامرائي كان ينسجم مع مخطط التعاون بين الشيوعيين وعبد الكريم قاسم للتخلص من العناصر التي يحتمل ان تعارض هذا المخطط ، ولاسيما العناصر ذات السمعة الشعبية الحسنة .

هدم جبهة الاتحاد الوطني :

اعتقد الشيوعيون ان جبهة الاتحاد الوطني انتهت مرحلتها وحققت اهدافها واستنفدت اغراضها وحان رقت انفرادهم بالحكم . ادت مواقفهم الى انحلال جبهة الاتحاد الوطني وتحول حكم عبد الكريم قاسم الذي سانده الشيوعيون الى دكتاتورية فردية . في الواقع كان اتفاق اطراف جبهة الاتحاد الوطني يمثل الاتفاق على الحد الادنى من نقاط التعاون وكان موقتا اذ كانوا قد اتفقوا على الاستمرار بالجبهة الى ان يحين الوقت الذي يسمح للاحزاب فيه بالعمل بحرية.فسر الشيوعيون ذلك الاتفاق بأن الظروف صارت بعد الثورة تسمح بالعمل لكل حزب بصورة منفردة .

استقالة الوزراء القوميين :

لذلك قدم الوزراء القوميون استقالاتهم في اوائل شباط ١٩٥٩ وهم ناجي طالب وعبد الجبار الجومرد وصديق شنشل وفؤاد الركابي ومحمد صالح محمود وبابا علي الشيخ محمود . وفي الوقت نفسه قدم محمد مهدي كبة استقالته من عضوية مجلس السيادة ..

ثورة الموصل :

عندما حاول عبد الكريم قاسم الانفراد بالحكم معتمدا على مساندة ومحالفة الشيوعيين عارضه القوميون واعتبروا اتجاهه انحرافا عن مبادىء ثورة ١٤ تموز ، واضطر ستة وزراء الى الاستقالة . حاول الضباط الاحرار القوميون القضاء على انحراف قاسم فأعدوا ثورة ضده فكانت ثورة الموصل .

تمثل ثورة الموصل في ٨ اذار ١٩٥٩ رد الفعل القومي ضد الانحراف ، وكانت بقيادة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آمر حجفل اللواء الخامس في الموصل .

ذكر عبد السلام عارف في مذكراته انه بينما كان يعيش في انتظار اللحظة التي سينفذون فيها حكم الاعدام به اذ برسالة تأتيه من رفعت الحاج سري حول الثورة القادمة . كانت الرسالة من تنظيم الضباط الاحرار الذين بدأوا يعملون من جديد لمواجهة طغيان قاسم ، وقد استعد التنظيم بخطة جديدة لتقويم الانحراف وارجاع الامور الى نصابها . ذكر عبد السلام ان الخطة المرسومة تكونت من جزءين : الأول يتم داخل وزارة الدفاع حيث يعقد مجلس الوزراء ومجلس السيادة اجتماعهما المشترك اذ تقوم اثناء الاجتماع مجموعة من الضباط باحاطة مكان الاجتماع ويتقدم عدد منهم وعلى رأسهم رفعت الحاج سري برشاشاتهم الى غرفة الاجتماع وارغام عبد الكريم قاسم على التنازل عن سلطاته والقاء القبض عليه . اما الجزء الثاني من الخطة فيتضمن القوة التي ستتحرك سواء في بغداد او في الالوية الاخرى ، وكان من المقرر ان تتحرك سريتان من الفوج الأول باللواء التاسع وفوج الاذاعة والفرقة الثانية بكاملها واللواء الثامن في الحبانية وجزء من القوة الجوية وقسم من ضباط الكلية العسكرية وضباط الاستخبارات . وذكر عبد السلام ان عبد الوهاب الشواف اعلن الثورة من الموصل ، وهو على رأس اللواء الخامس ، في وقت سابق لموعدها[١٤] . وكان هذا هو السبب الرئيسي لفشل الثورة . وهنالك سبب اخر ظهر في اثناء محاكمة الضباط الذين ثاروا ، امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة وهو تسرب اخبار الاستعدادات الى عبد الكريم قاسم من بعض المنتمين الى القطعات التي ستثور .

ذكر لي جاسم العزاوي ، سكرتير عبد الكريم قاسم ، ان عبد الوهاب الشواف عندما كان يراجع عبد الكريم قاسم منذراً ومحذراً من احتمال انفجار الموقف ، بسبب عقد مؤتمر انصار السلام في الموصل ، جلس في غرفة العزاوي وتحدث عن الثورة المقبلة بصوت مسموع وهو واثق من نجاحها ، لاشتراك اغلبية الجيش العراقي فيها . هذا وكان اعلان ثورة الموصل قبل موعدها المحدد دليلا على اندفاع وتهور الشواف .

---

١٤ . عبد السلام عارف ، المذكرات ، ص ٨١ – ٨٥ .

بعد فشل ثورة الشواف في الموصل اقترف الشيوعيون في كل مكان بالعراق اعمال عنف شديدة من سجن وتعذيب وسحل وقتل كان المئات من ضحاياها بين عسكريين ومدنيين منهم رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي سميت تلك الاعمال (بالمد الاحمر الشيوعي)

محاولات الشيوعيين الاطاحة بعبد الكريم قاسم :

عندما سيطر الشيوعيون على الشارع بعد فشل ثورة الموصل تراءى للناس كان العراق اصبح شيوعيا ولم يبق سوى اعلان ذلك رسميًا . واعتقدالناس ان الشيوعيين سيسقطون قاسماً ويستولون نهائياً على الحكم . وقد طالبوا فعلاً بالاشتراك بالحكم ولكن عبد الكريم قاسم قال ان ذلك يعود اليه وحده . وتوقع الناس ان يكون اول ايار ١٩٥٩ عيد العمال العالمي هو اليوم الموعود . ولكن الشيوعيين لم يفعلوا شيئاً ، روي عن الشيوعيين قولهم في تبرير فشلهم في الاستيلاء على السلطة ان الكثيرين ممن كانوا يدعون انفسهم شيوعيين انما هم في الواقع كانوا قاسميين ، وان الاوضاع الدولية لم تساعدهم على تحقيق غرضهم وربما ادى وصولهم الى الحكم الى مجابهة بين الاتحاد السوفيتي والغرب . ذكر لي زكي خيري ان اية محاولة لاسقاط قاسم يقوم بها الشيوعيون كانت ستؤلب عليهم القوى الاخرى حتى المعادية لقاسم .

اخبرني اسماعيل عارف وجاسم العزاوي ان عبد الكريم قاسم قال امام بعض الضباط انه فقد السيطرة على الشارع وصار يخشاه.على الرغم من كل ذلك جرت محاولة عسكرية في شهر حزيران ١٩٥٩ لايصال الشيوعيين الى الحكم أخبرني جاسم العزاوي سكرتير عبد الكريم قاسم ان نائب ضابط تلميذ من المشتركين في المحاولة العسكرية في معسكر الرشيد (صنف الدبابات) حضر الى وزارة الدفاع واتصل بعبد الكريم قاسم واخبره بالحركة. استدعى عبد الكريم مدير الحركات العميد الركن طه الشيخ احمد المتهم بكونه شيوعيا واخبره بما جرى وحضر وصفي طاهر مرافق عبد الكريم وبيده رشاشة وحركه امام طه فانهار هذا من الخوف ولم يستطع الاستمرار بالوقوف ورجا عبد الكريم ان يسمح له بالجلوس ثم صرفه قاسم الى غرفته. طلب عبد الكريم من جاسم العزاوي وعبد الكريم الجدة ومرافقه حافظ علوان وقاسم الجنابي ان يتصرفوا باسمه لاحباط الحركة الشيوعية. اصدر هؤلاء اوامر باسم عبد الكريم قاسم بالاحالات على التقاعد وبنقل الى مراكز اخرى شملت الضباط الشيوعيين مثل العقيد سلمان الحصان قائد المحاولة العسكرية تلك وخليل العلي وعدنان الخيال وفاضل مهدي البياتي وخزعل السعدي. وعد سلمان الحصان بتعيينه متصرفا وقد اعتقد سلمان بصدق هذا الوعد وصار يراجع وزارة الدفاع بعد ذلك لتحقيق الوعد المزيف ثم احيل الى التقاعد. صدرت اوامر بتعيين ضباط قوميين حلوا محل الضباط الذين أزيحوا كان من بينهم خالد الهاشمي وابراهيم جاسم التكريتي

وخالد حسن فريد وهكذا انتهت المحاولة بالفشل[١٥].

واخبرني الرائد الركن حافظ علوان مرافق عبد الكريم قاسم انه في اوائل شتاء ١٩٦١ حاول الضباط الشيوعيون دون علم الحزب الشيوعي الاطاحة بعبد الكريم قاسم بعد ان وضعوا الخطة وقبيل تنفيذها اطلعوا عليها قادة الحزب الشيوعي فسارع احد قادة الحزب الى افشاء سرها واخبار عبد الكريم بالموضوع فاتخذ عبد الكريم الاحتياطات اللازمة ثم جمع عبد الكريم الضباط الشيوعيين مثل جلال الاوقاتي وطه الشيخ احمد وماجد محمد امين وخرج معهم في جولة داخل بغداد كعادته حتى وصلوا الى مقبرة الشيخ معروف الكرخي وهناك اشار الى ان هذه الدنيا فانية وكانه يقول لهم لماذا يتآمرون عليه وليس هناك مايستحق التضحية من اجله.قبل مغادرة عبد الكريم وزارة الدفاع في هذه الجولة امر مرافقه حافظ علوان بأن يضرب بسلاحه كل حركة مشبوهة يراها.

قيل الكثير عن فكر عبد الكريم قاسم السياسي،اتفق الجميع على ان عبد الكريم كان قاسميا قبل كل شيء اي انانيا محبا للزعامة ولكن اعتقد البعض ان عبد الكريم كان في تفكيره اقرب مايكون الى مبادئ الحزب الوطني الدمقراطي. هذا وتحتمل مبادئ الحزب الوطني الدمقراطي ان يكون معتنقها معتدلا جدا قريبا من الفكر القومي التقدمي ومتطرفا جدا قريبا من الفكر الشيوعي. كان عبد الكريم قاسم صديقا لرشيد مطلك الذي كان عضوا متطرفا في الحزب الوطني الديمقراطي قريبا من الشيوعيين كما كان صديقا لكمال عمر نظمي الذي كان عضوا في الحزب الشيوعي العراقي.ان مواقف عبد الكريم من الشيوعيين واستناده عليهم في ضرب القوميين جعلت الكثيرين ومنهم الشيوعيون انفسهم يحسبونه شيوعيا. اخبرني زكي خيري عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي ان عبد الكريم قاسم اصبح (واقعيا) حليفا للحزب الشيوعي في ١٩٥٨ – ١٩٥٩.

روى لي رجب عبد المجيد ان جمال عبد الناصر اخبره،لما ساءت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي ومصر ارسل جمال نائبه عبد الحكيم عامر لمقابلة خروشتشوف زعيم الحزب الشيوعي السوفيتي لتحسين العلاقات بين البلدين.اثناء الحديث ذكر عبد الحكيم عامر انه اذا كان هجوم مصر على عبد الكريم قاسم احد اسباب الفتور بين الطرفين فان هجوم مصر على عبد الكريم انما كان بسبب علاقة هذا الاخير بالانكليز فقال خروشتشوف ان عبد الكريم كان عضوا في الحزب الشيوعي العراقي ولذلك دافع الحزب الشيوعي السوفيتي عنه.

---

١٥ – انظر ايضاً .

15 - Hunphry Trevlyam the middle Eastin Revolution p 160

علاقة عبد الكريم قاسم بالانكليز؟:

روى لي ضابط كبير رجاني ان لا اذكر اسمه (ر . ف) وكان صديقا لعبد السلام عارف قائلا انه بعد الثورة ذهب الى عبد السلام وسأله لماذا لم تعين الثورة صديق عبد السلام الضابط (م.د.ن) في منصب يليق به؟ اجاب عبد السلام ان ذلك الضابط من اسرة موالية للانكليز.نقل هذا الضابط الكبير جواب عبد السلام الى صديقه وصديق عبد السلام فدهش لجواب عبد السلام معلقا.عبد السلام يقول ان اسرتي موالية للانكليز فهل نسي عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم انني كنت اقوم بدور المترجم بينهما وبين شركة نفط العراق الانكليزية في كركوك حين كانا يتصلان بالانكليز عن طريق الشركة للاعداد للثورة.نعود قليلا الى الوراء ففي ١٩٥٧ حدث ان اجتمع صموئيل فول Falle السكرتير الشرقي في السفارة البريطانية ببعض الشباب المثقف من العراقيين المعارضين للحكم الملكي ورغب في معرفة اسباب معارضتهم فهاجموا الانكليز لمساندتهم ذلك الحكم.

وذكر مجيد خدوري انه قابل عبد الله بكر رئيس الديوان الملكي فروى له ان السير مايكل رايت السفير البريطاني في العراق طلب مقابلة عبد الله بكر قبل ثورة ١٤ تموز بشهر وحاول ان يفهمه بضرورة قيام الحكم بالاصلاح الاجتماعي والاقتصادي ولاسيما ضرورة التقليل من نفوذ شيوخ القبائل فاجاب عبد الله بكر ان شيوخ القبائل يعتبرون العمود الفقري للنظام الملكي ولذلك حذر السفير الحكومة العراقية وانذرها بأنه اذا لم يتم **الاصلاح فلن تبقى بعد ذلك ملكية او شيوخ قبائل.**

بعد اسبوعين طلب صموئيل فول المذكور اعلاه مقابلة عبد الله بكر ولما قابله وجد عبد الله ان فول كان قلقاً حول تردي الاوضاع الداخلية في البلاد ونصح الحكومة العراقية بالقيام بالاصلاحات التي قد تحسن الاوضاع. اقترح فول ان تتضمن الاصلاحات تحسين الاحوال الاجتماعية بتقليص نفوذ شيوخ القبائل والملاكين وتبني نظام ضرائب تصاعدي.

يبدو ان فول قدم مذكرة عن احوال العراق الداخلية الى السير مايكل رايت وفيها اقترح، لأجل القضاء على الاتجاهات الثورية،تشكيل وزارة جديدة تحت قيادة ضابط عسكري قدير مقبول من العرش والجيش[17] وفي هذه الوزارة يدخل عدد من الزعماء القوميين لاجل استعادة الثقة بالحكم.

وقال فول ان نوري السعيد قد تقدم بالعمر ويجب ان لايبقى على راس الحكم وان عبد الاله غير محبوب عند الشعب ويجب ان يرسل كسفير الى الولايات المتحدة اما الملك الذي سيعمل بنصيحة وزارة كالوزارة المقترحة فقد يستطيع انقاذ البلاد من التذمر الشعبي . لاجل تنفيذ اقتراحات فول كان على السفير البريطاني ان يضغط على نوري السعيد وعلى عبد الاله ولكن لم يكن في مستطاع اي سفير

16- Khadduri op cit pp36 - 37 footuotc I

١٧. شاع في بغداد ان الضابط العسكري المشار اليه هو غازي الداغستاني.

ان يضغط عليها الا اذا تسلم تعليات من حكومته نقلت هذه المقترحدت الى عبد الاله فلم يستمع اليها.

هذه المعلومات التي رواها مجيد خدوري وعلق عليها نثير الشك في علاقة الانكليز بتطورات الحوادث في العراق في تلك الايام.

اما عن السياسة التي اتبعها عبد الكريم قاسم في العراق بعد وصوله الى الحكم فقد كانت في مجملها لاتتناقض مع السياسة البريطانية بل كانت منسجمة معها من بعض الوجوه المهمة مثل تفرقة الصف العربي واضعاف الاتجاه القومي الوحدوي في العراق وهو مايعود بالفائدة على اسرائيل ايضا.

طبيعة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق :

تتضمن الثورة معنى التغيير السريع للاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في اي بلد واقامة نظام حكم صالح يحقق الخير العام للمجموع او للاكثرية الساحقة. على الثوار الذين يأخذون على عاتقهم تنفيذ الثورة وتغيير الاوضاع السيئة ان يتصفوا بصفات معينة:

١ – الصفات الحميدة التي يقرها المجتمع من صدق واخلاص وشجاعة ادبية ومروءة وايثار.

٢ – ان يكونوا من طلاب المثل العليا في تحقيق الحكم الصالح والتضحية في سبيل ذلك وان يعرفوا معنى المسؤولية التي يتحملونها وان يتحلوا بالوعي السياسي وقدر كبير من المعرفة بحقائق الحياة العصرية ولاسيما السياسية منها.

٣ – ان يكونوا مخلصين واوفياء لبعضهم وان يفدي بعضهم بعضاً بارواحهم وان يدركوا انهم مقبلون على القيام بعمل اذا نجح يبدأ عهدا جديدا من الحكم الصالح واذا فشل يؤدي بحياتهم ويوقع اشد الضرر بالبلاد.

هذا وقد توفرت شروط الثوار بالبعض من الضباط الاحرار العراقيين ولم تتوفر بالبعض الاخر فأدى ذلك الى اوخم العواقب كما حدث بعد قيام ثورة ١٤ تموز في العراق.

قصرت بحثي عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق على الحوادث السابقة لتنفيذ الثورة وعلى الحوادث التي تعتبر استمرارا او امتدادا لتلك الحوادث السابقة ولم اتناول الكثير من البحوث عنها بعد تنفيذها. تميزت ثورة ١٤ تموز في العراق ببعض السلبيات وبعض الايجابيات.

من بين الثورات الكبرى في تاريخ العالم الحديث الثورة الانكليزية (١٦٨٨) والثورة الاميركية (١٧٧٦) والثورة الفرنسية (١٧٨٩) والثورة الروسية (١٩١٧) وجدت ان ثورة العراق تشبه الثورة الفرنسية اكثر مما تشبه الثورات الاخرى وتختلف عنها في بعض الامور. كانت فرنسا عند حدوث ثورتها دولة كبيرة مستقلة بينما نجد العراق دولة صغيرة ناقصة الاستقلال وكان للثورة الفرنسية اثار

كثيرة في اوربا والعالم بينما كانت اثار ثورة العراق محدودة وحدثت في الثورة الفرنسية عنف وحدثت في العراق اعمال عنف ايضا.

افلحت ثورة العراق في ايامها الاولى في القضاء على ركيزتي الاستعمار في العراق نوري السعيد وعبد الاله وفي القضاء على بقايا الاقطاع وفتحت الابواب امام تطو البرجوازية الوطنية وتحرر المثقفين ونيل العمال والفلاحين مكاسب كبيرة.

كانت ثورة العراق في الواقع ثورتين: الثورة التي وضعت خططها واهدافها اللجنة العليا والثورة التي نفذها عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم من وراء ظهر اللجنة العليا فكأنما اخذ عبد السلام وعبد الكريم الثورة غصبا او قل سرقاها فهذه الثورة التي وقعت تعثرت وذهب ضحيتها الكثيرون من المدنيين والعسكريين وبينهم ضباط احرار بل من ضباط اللجنة العليا بينما كانت الثورة التي خطط لها اكثر ضباط اللجنة العليا مثالية هدفت الى اقامة جمهورية ديمقراطية برلمانية لخير العراق والامة العربية.

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

صور لبعض الضباط الاحرار



اللواء الركن محسن حسين الحبيب

رجب عبد المجيد

المقدم الركن محمد مجيد

ناجي طالب

الرئيس الاول الركن صبحي عبد الحميد

العقيد الركن صبيح علي غالب

جاسم كاظم العزاوي

مصادر الكتاب

اولا – **الوثائق**:
محكمة الشعب، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، ٢٢ مجلدا (بغداد، ١٩٥٨ – ١٩٦٢)

ثانيا – **المذكرات**:
١ – عبد السلام عارف، مذكرات (بغداد، ١٩٦٧)
٢ – رجب عبد المجيد، **مذكرات مخطوطة غير منشورة**.

ثالثا – **الجرائد**:
الشعب (المصرية)
طريق الشعب (العراقية)

رابعا – **رسائل علمية**:
١ – جعفر عباس حميدي، **التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ – ١٩٥٣**، رسالة ماجستير (النجف ١٩٧٦)
٢ – جعفر عباس حميدي، **التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣ – ١٩٥٨ رسالة دكتوراه (بغداد، ١٩٨٠)**
٣ – **ليث عبد الحسن الزبيدي ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، (بغداد ١٩٨١) رسالة ماجستير**.
٤ – **محمد حسين الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق (بغداد ١٩٨٣) رسالة دكتوراه**.

خامساً: **مقابلات: مع**:
حسين جميل، كامل الجادرجي، فائق السامرائي، زكي خيري، رجب عبد المجيد، ناجي طالب، عبد اللطيف الدراجي جاسم العزاوي، طاهر يحيى حافظ علوان عبد المطلب الامين مزهر الشاوي، عبد الكريم فرحان، شاكر محمود شكري اسماعيل علي برهان الدين باش اعيان فيصل حبيب الخيزران محمد محمود فهمي درويش.

سادسا – **المجلات**:
حسين جميل «بداية فكرة الجمهورية في العراق» في مجلة **الهلال**، يونيو ١٩٦٥.

سابعا – **الكتب العربية**:
١ – محسن حسين الحبيب، **حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق (بغداد ١٩٨١)**
٢ – عبد الرزاق الحسني، تاريخ **الوزارات العراقية**، عشرة اجزاء (بيروت ١٩٧٨
٣ – عبد الرزاق الحسني، العراق **في دوري الاحتلال والانتداب**، جزءان (صيدا ١٩٣٥)
٤ – فاضل حسين، تاريخ **الحزب الوطني الدمقراطي** (بغداد ١٩٦٣)
٥ – فالح زكي حنظل، اسرار **مقتل العائلة المالكة في العراق** (بيروت، ١٩٧٠).
٦ – محمد باقر شبري، **العراق الثائر**، (بيروت ١٩٦٣)
٧ – صلاح الدين الصباغ، **فرنسان العروبة في العراق (بغداد، ١٩٥٦)**
٨ – **جلال طالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، (بغداد، ١٩٧٠)**
٩ – **صبحي عبد الحميد، اسرار ثورة ١٤ تموز في العراق**، (بغداد ١٩٨٣)
١٠ ولدمار غولمن، **عراق نوري السعيد** (بيروت، ١٩٦٥)
١١ – عبد الكريم فرحان، **ثورة ١٤ تموز في العراق**، (بيروت ١٩٧٨)
١٢ – كاراكتا كوس، **ثورة العراق**، (بيروت ١٩٥٨)
١٣ – خليل كنة، العراق **امسه وغده**، (بيروت ١٩٦٦)
١٤ – يوسف ابراهيم يزبك، **المحررون**، **(بيروت ١٩٣٧)**

ثامنا الكتب الانكليزية :

1. Atiyyah, Ghassan, Iraq, 1908 1921 (Beirut, 1973)
2. Birdwood, Lord, Nuri As-Sa id, (London, 1959)
3. Hussein, King of Jordan, Un easy Lies the Head (London, 1962)
4. Khadduri, Majid, Republican Iraq (London ,1969)
5. O'Kearney, John, Red Mirage (London, 1958)
6. Seale, Patrick, Struggle For Syria *(London, 1966)*
7. Trevelyan, Humphry, The Middle East in Revolution (London, 1970)

